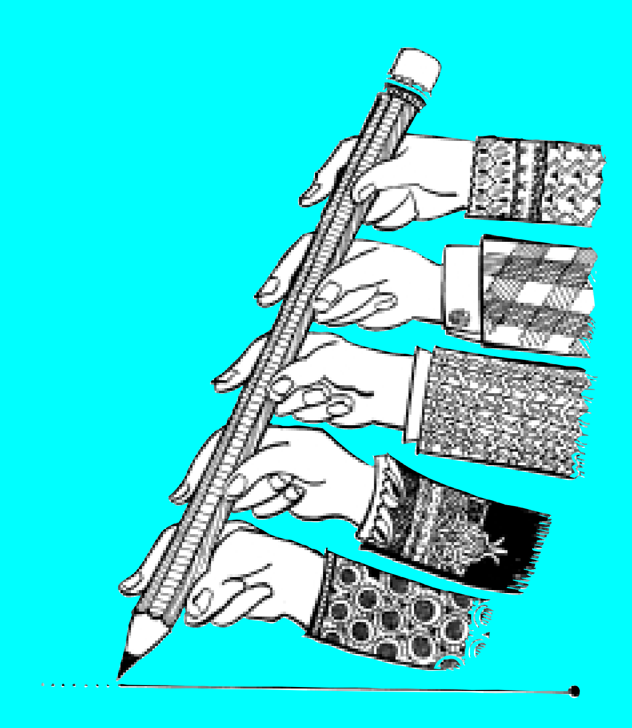
# أفكار في العمل مع النّاس

## نهجٌ في التعلّم والتّدريب

١



١ ٢ ٣

الطبعة العربية: إعداد فريق من العاملات والعاملين في تنمية المجتمع

تنسيق: د. مي يعقوب حداد

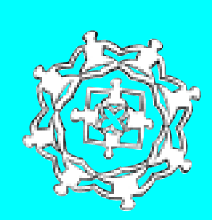
عن دليل «التدريب من أجل التحوّل»

تأليف: آنْ هوب وسالي تيميل

ورشة الموارد العربية ❖ بيسان للنشر والتوزيع

أفكار في العمل مع الناس





قالوا في الكتاب

«دليل ثري وممتع ولازم. وهو أداة للتحوّل الجذري في التعامل والتواصل مع الناس».

«يثير الكتاب اهتمام كل من يطّلع عليه وخصوصًا اهتمام العاملات والعاملين في الحقل الأهلي، ويعلّقون أهمية على مرجع عربي كهذا».

«يطرح الكتاب نهجًا يزيد من قدرة الناس على الفعل ويوسّع تفكيرهم في مشاكلهم واكتشاف عوامل الأمل»..

«يحسّن نهج هذا الكتاب البُنى الداخلية للمؤسسات بحيث يشجع توزيعًا أفضل للمسؤوليات ويُدخل نمط عمل الفريق والمشاركة في اتخاذ القرار، ويعزّز مبدأ الاعتماد على الذات».

(مشاركون في اختبار الطبعة العربية)

**أفكار في العمل مع الناس** كتاب من ٣ أجزاء تتكامل من حيث المضمون:

- **الجزء الأول:** عن تطبيق أفكار المربي باوْلو فريْري في الوعي والإدراك النقدي، واستطلاع المواضيع، ومداخل المناقشة، والتربية الشعبية.
- **الجزء الثاني:** عن تعزيز الحوار، وبناء الثقة، والمشاركة والتعاون، واتخاذ القرار، والتخطيط، والتقييم.
- **الجزء الثالث:** عن بناء المجموعات والمؤسسات، والإدارة، و«التمكين»، وتخطيط ورشات العمل المختلفة.

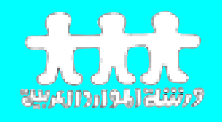
يتوجه هذا الدليل إلى جميع العاملات والعاملين في التدريب وتعزيز المهارات في مختلف المجالات الحياتية، سواء في العمل الاجتماعي أو الصحي أو التربوي أو العمل التنموي بشكل عام.

وهو يطمح إلى تنمية القدرات والمهارات عند العاملين في تنمية المجتمع خصوصًا وعند الناس عمومًا، من أجل تحسين الحياة. إنه يعزّز القدرة على التأمل والفعل، وتحديد الحاجات ووصف المشكلات وتحليلها والتفكير النقدي، والتخطيط والمشاركة، والتضامن وتقبّل الآخر والمحبة، والاعتماد على الذات، والبناء على القيم والروابط الإنسانية والروحية الإيجابية.


Afkar Fi Al-Amal Ma'an Nass: Nahj Fi Ta'allum Wat-Tadrib,
**Ideas for Working with People - An Approach to Training and Learning**
Based on: *Training For Transformation*, by Anne Hope & Sally Timmel Mambo Press.
First Arabic edition 2000. Adaptation by Dr. May Haddad, with Ghanem Bibi, Youssef Hajjar and other contributors.
Published by the **Arab Resource Collective** (ARC) P.O. Box: 27380, Nicosia 1644 - Cyprus. E-mail: arccyp@mawared.org or P.O.Box: 13-5916, Beirut - Lebanon, with **Bissan for Publishing & Distribution** , P.O Box: 13-52610, Beirut - Lebanon.
website: **www.mawared.org**


ورشة الموارد العربية ❖ بيسان للنشر والتوزيع

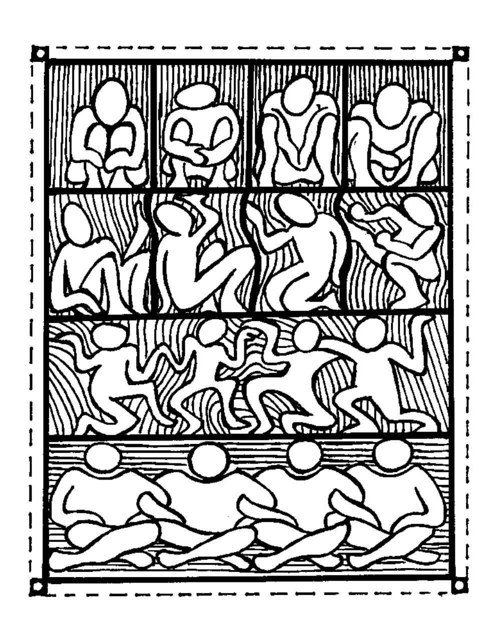
أفكار في العمل مع الناس



عن دليل آنْ هوبْ وسالي تيميل «التدريب من أجل التحوّل»

# أفكار في العمل مع الناس

## نهج في التعلّم والتدريب



ساهم عشرات الأشخاص في ورشات العمل
والمراسلات التي أدت إلى إنجاز الطبعة العربية.
أعدّ الطبعة العربية: مي يعقوب حداد،
مع غانم بيبي ويوسف حجار،
بالاشتراك مع: ألبير أبي عازر، عبد الكريم أحمد، ايلي الأعرج، فريد أنطون،
عماد ثروت، حسين حسنين، عيسى سابا، نبيلة سبانيولي، صلاح سبيع،
منى سروجي، مالك قطينة، حسام كاسب، فكرة محمود، نجوى مزهر
وآخرين (انظر ص م١٣ ـ م١٥)

فريق تنسيق المشروع: مي يعقوب حداد وغانم بيبي ويوسف حجار
مدير التحرير: غانم بيبي الرسوم: سعد حاجو وآخرون

الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠٠
ورشة الموارد العربية (للرعاية الصحية وتنمية المجتمع) ❋ بيسان للنشر والتوزيع

**دليل في ٣ أجزاء:**

**الجزء الأول**

**الفصول:** ٤،٣،٢،١

«ورشة الموارد العربية» (و.م.ع) مؤسسة عربية مستقلة، لا تتوخى الربح التجاري، هدفها تطوير ونشر الكتب والمواد التعليمية والتثقيفية اللازمة في مشاريع الرعاية الصحية وتنمية المجتمع والموارد البشرية والطفولة.

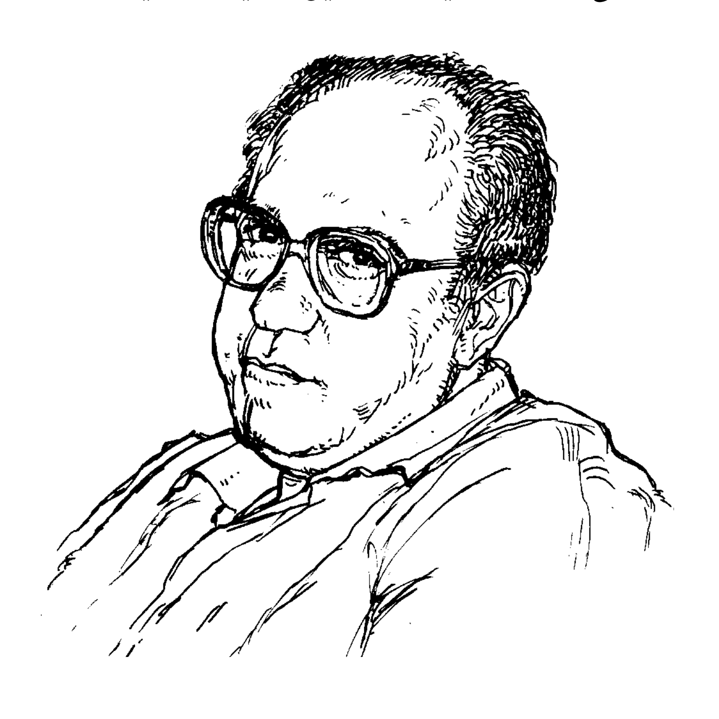


يمكن الحصول على هذا الكتاب إما من المكتبات ومعارض الكتب، أو من الناشر مباشرة. للحصول على تسهيلات أو حسوم للمؤسسات الإنسانية وجمعيات المنفعة العامة، يرجى الاتصال بالناشر على العنوان ص م٤ . نحن في حاجة إلى مساعدتكم لإيصال نسخ من هذا الكتاب إلى الذين يحتاجون إليه ويستخدمونه. نرجو أن تفكروا معنا في طرق لتوفيره لهم. اكتبوا إلينا باقتراحاتكم أو أرسلوا طلباتكم مع عناوين الجهات التي تودون إيصال النسخ إليها.

**ورشة الموارد العربية**

# الإهداء

إلى ذكرى الزميل والصديق سمير سعد يوسف



وإذا ما الدهر بنا دار
ومضيتُ الى حيث أُوارى
أكمل من بعدي المشوار
لا تخلف ميعاد الفجر
يا ولدي....

أحمد فؤآد نجم

سمير سعد يوسف مربٍ من مصر، عمل في التربية الشعبية سنوات عديدة. من مؤسسي «اللجنة المسكونية للتربية الشعبية». كان يعمل على ترجمة وتكييف نصوص الكتاب عندما قضى في حادث مؤسف، في العام ١٩٩٢.

**أفكار في العمل مع الناس: نهج في التعلّم والتدريب**
الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠٠

الإعداد والتعديلات: د.مي يعقوب حداد وغانم بيبي ويوسف حجار وآخرين
مدير التحرير: غانم بيبي
مسودة الترجمة: أسعد داود
الرسوم: سعد حاجو وآخرون
رسوم الغلاف: سعد حاجو، التصميم والتنفيذ: سحر برهان
التصميم والإخراج: غانم بيبي وآمال شريف ومي حداد
التنفيذ الإلكتروني: آمال شريف. سكرتاريا التحرير: سهير الأزم
التنضيد: آمال شريف، أحمد برجاوي و«كمبيوغراف»
التصحيح: سامية عيسى وزينا توما. مساهمة لغوية: عايدة حداد
ناشرا الطبعة العربية الأولى: ورشة الموارد العربية مع بيسان للنشر والتوزيع
* **ورشة الموارد العربية** (للرعاية الصحية وتنمية المجتمع)

**Arab Resource Collective** (ARC), P.O. Box: 27380, Nicosia 1644 - Cyprus.
Tel (+3572)766741, Fax: 766790, E-mail: **arccyp@mawared.org**
Website: **www.mawared.org**

* **في لبنان: ورشة الموارد العربية:** ص.ب: ٥٩١٦-١٣ بيروت ـ لبنان،
الهاتف: ٧٤٢٠٧٥ (٩٦١١+)، الفاكس: ٧٤٢٠٧٧
البريد الإلكتروني: **arcleb@mawared.org**
الموقع على الشبكة: **www.mawared.org**
* **بيسان للنشر والتوزيع**: ص.ب: ٥٢٦١٠-١٣، بيروت ـ لبنان

Afkar Fi Al-Amal Man Nass: Nahj Fi Ta'allum Wat-Tadrib,
**Ideas for Working with People - An Approach to Training and Learning**
Based on: *Training For Transformation,* by Anne Hope & Sally Timmel Mambo Press. First published 1984. Reprints: 1985, 1987, 1988, 1989, 1990, 1991, 1992, 1993, 1994, 1995. Revised 1995. Reprinted 1996. English edition is distributed by IT Publications, 103-105 Southampton Road, London WC 1B 4HH, UK.
This Arabic edition: adaptation by Dr. May Haddad, with Ghanem Bibi, Youssef Hajjar and other contributors.
Project team: May Haddad, Ghanem Bibi & Youssef Hajjar
Editor: Ghanem Bibi
Published by the Arab Resource Collective (ARC),
P.O. Box: 27380, Nicosia 1644 - Cyprus. Tel (+3572)766741, Fax: 766790,
E-mail: arccyp@mawared.org Website: www.mawared.org
In Lebanon: ARC: P.O. Box: 13-5916, Beirut - Lebanon. Tel (+9611) 742075, Fax: 742077. E-mail: arcleb@mawared.org Website: www.mawared.org
This first Arabic edition is published with Bissan for Publishing & Distribution ,
P.O Box: 13-52610, Beirut - Lebanon.

Funded by: WUS (World University Services) DFID (UK), European Union, NOVIB, CCFD, Christian Aid, Medico Intl., with support by Middle East Council of Churches and Radda Barnen.

## تقدير

**يصعب علينا شكر جميع الناس الذين ساهموا في مَسَار مشروع الكتاب حتى الآن بسبب كثرة عددهم وتعددية مساهماتهم من التشجيع إلى تقديم مادة أو مراجعة مسودة إلى التنفيذ الفني.**

**نوجه شكرًا خاصًا للمؤسسات التي ساهمت في تغطية تكاليف التعديل واجتماعات العمل المحلية والإقليمية واختبار المسودات والتسهيلات المختلفة. والمؤسسات هي: الخدمات الجامعية الدولية** WUS **(بريطانيا) التي سهّلت الحصول على منح من «المجموعة الأوروبية» ومن دائرة التنمية الدولية البريطانية** (DFID)**، ونوفيب** Novib **(هولندا) واللجنة الكاثوليكية للتنمية ومكافحة الجوع** CCFD **(فرنسا) ومؤسسة «كْرِسْتشان إيد»** Christian Aid **(بريطانيا)، وميديكو انترناسيونال** Medico Intl. **(ألمانيا) ومجلس كنائس الشرق الأوسط ورادا بارنن (رعاية الأطفال السويدية** Radda Barnen **).**

# المحتويات

**الجزء الأول: الفصول: ١، ٢، ٣، ٤. ص م ١ ـ ص ١٦٠**

الجزء الثاني: الفصول: ٥، ٦، ٧، ٨. ص ١٦١ ـ ٣٢٨

الجزء الثالث: الفصول: ٩، ١٠، ١١، الكشاف. ص٣٢٩ ـ ٥١٦

## الجزء الأول



### ١. الوعي والإدراك النقدي



### ٢. استطلاع المواضيع

## ٣. مداخل المناقشة



## ٤. التربية الشعبية

# الجزء الثاني

## ٥. الثقة والحوار في المجموعات

# ٦. القيادة والمشاركة



# ٧. اتخاذ القرار وتخطيط العمل



# ٨. التقييم

# الجزء الثالث

## ٩. بناء المجموعات والمؤسسات والحركات



## ١٠. الإدارة والتمكين

## ١١. تخطيط ورشات العمل



## ملاحق

# تقديم

**يستهدف هذا الكتاب تفعيل الحوار والمحادثة والمناقشة، وتَشارك المعرفة، واكتشاف التحدّيات، وتسهيل التنسيق والعمل الجماعي بين الناس الذين يشتركون في الهموم ويبحثون عن عيش أفضل أساسه الاحترام المتبادل والتعاون والتكاتف، وتكافؤ الفرص، وإطلاق وتنمية روح الإبداع والتعبير والمشاركة، والاعتماد على الذات.**

ولكن، إذا كان هناك مَن يبحث عن **منهاج كامل**، أو وَصفات جاهزة، في التدريب والتعلّم، فقد أخطأ باختيار هذا الكتاب!

لا يدّعي هذا الدليل الشمولية والتكامل. إنه نهج في التفكير والتعلّم يتضمن مجموعة أفكار ونظريات وتطبيقات في العمل مع الناس. وهو يوثق نظريات ومداخل مناقشة ونشاطات وتمارين عملية جربتها مئات المجموعات. أجواء الكتاب العامة ورشات عمل وحلقات تعلّمية، يجتمع في كل منها المنشط مع مجموعة من المشاركين لوصف وتحليل هموم مشتركة وطرح المشكلات وحلولها والتكاتف معًا لعمل مشترك، يجري تطبيقه وتقييمه.

## عناوين الفصول

تتمحور الفصول الأربعة الأولى حول نظريات المربي البرازيلي باوْلو فْريري في تطوير الوعي والإدراك النقدي، وأهمية استطلاع المواضيع التي تهم الناس، وكيفية استخدام مداخل مناقشة، والمبادئ الأساسية في التربية الشعبية وتعلّم الكبار. وعناوين الفصول هي: «الوعي والإدراك النقدي»، و«استطلاع المواضيع»، و«مداخل المناقشة» و«التربية الشعبية».

والفصول الأربع التالية تدور حول مهارات التعلّم والقيادة وبناء الفريق. فاختراق «ثقافة الصمت» يتطلّب أن يكتسب الناس الثقة بأنفسهم وبقيمة ما يفكرون به. تستعرض هذه الفصول تطبيقات تساعد الناس على التعبير والحوار والمشاركة والتعاون والتفاعل البناء واتخاذ القرار والقيادة. وعناوين الفصول هي: «تعزيز الحوار وبناء الثقة» و«القيادة والمشاركة» و«اتخاذ القرار والتخطيط» و«التقييم».




راجع ص م١٦

والفصلان التاسع والعاشر يركّزان على التحليل الاجتماعي والمؤسساتي المطلوب في تنمية الوعي والإدراك النقدي على المدى البعيد. فمواضيع الفصلين تشمل: القيم والفرضيات، والسلطة والقيادة، والبيروقراطية والفساد، والإدارة و«الإرادة» وغيرها. ويحلل هذان الفصلان بنية المجموعات والمؤسسات، وهما بعنوان: «بناء المجموعات والمؤسسات والحركات» و«الإدارة والتمكين». أما الفصل الأخير، فهو عن كيفية تنظيم ورشات العمل،

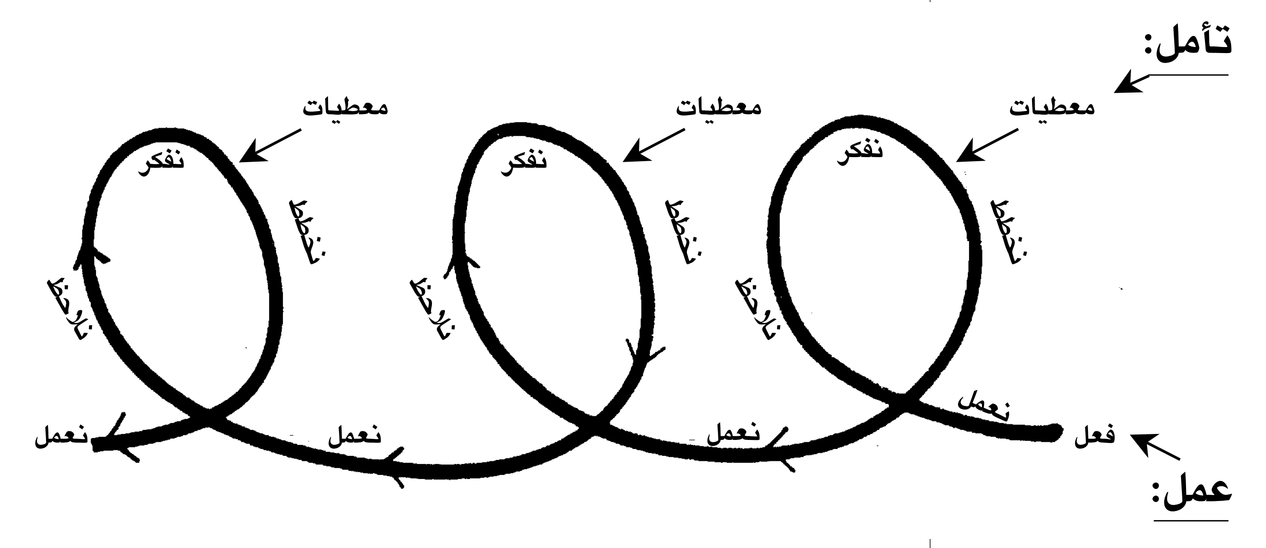
ويستعرض نماذج مفيدة من مـواضيـع مختلفة وهو بعنوان «تخطيط ورشات العمل».

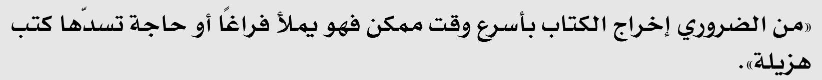
## مَن يستفيد من هذا الكتاب؟

يتوجـه هذا الكتــاب أساسًا الى الـعاملين الميـدانيين والمنشطات والمنشطين المعنيين في تدريب العــامــلات والعاملين الميـدانيين. وهو لا يســتثني منســقي ومنسقات البـرامج والمدراء. إنه كتاب يساعد على تحـويل النظرية إلى تطبيق. وهو يهدف إلى «تمكين» العــاملات والعاملين الميـدانيين والمنشطات والمنشطين من طريق اكـتسابهم أدوات تســاعدهم في العـمل مع الناس. ويخدم الـتمكين تحسين الحياة عن طريق تعزيز القدرة على الوصف والتحليل والتفكير النقدي والتخطيط والفــعل، في روحٍ من الإبداع والتعبيـر والمشاركة والتعــاون وتقبّل الآخر والاعتماد على الذات.

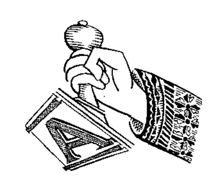
إن مسار اســتخدام هذا الكتاب وتطويره تعبّــر عنها حركة لولبية أســاسـها **التأمل والعمل**.

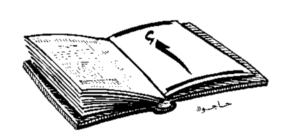
ونحن نرجو أن يستمر العمل بهذا الكتاب ضمن هذه الحركة الحياتية.





# حكاية الطبعة العربية





**«من الضروري إخراج الكتاب بأسرع وقت ممكن فهو يملأ فراغاً أو حاجة تسدّها كتب هزيلة».**

منير فاشه . تربوي، فلسطين

**«إنه وسيلة تساعد الناس على العمل المشترك والمحبة».**

فكرة محمود . صحفية، اليمن

**«يثير الكتاب اهتمام كل من يطلّع عليه وخصوصاً اهتمام العاملات والعاملين في الحقل الأهلي، ويعلّقون على أهمية مرجع عربي كهذا، ويلحون في طلب الحصول على نسخ متى توفرت».**

منى سروجي ونبيلة اسبانيولي . مركز الطفولة (الناصرة)

**«يساعدنا هذا الكتاب على التعلّم من خلال التساؤل والدهشة والذي يخرج عن إطار الحشو».**

معتز الدجاني . منشط، لبنان

**«يفيد الكتاب في تدريب قادة المناطق. من المفيد تعميم مثل هذا الكتاب على مراكزنا في قرى الصعيد بحيث يستعملها القادة حسب المواضيع التي تهمهم».**

هاني ميشيل . مدرّب، مصر

**«الكتاب تحدٍّ للعقل، يُرغمه على الخروج عن إرتجاليته وانفعاليته، ويحضّه على الولوج في عقلانية نقدية نستخدمها في برمجة الحلول لمشكلاتنا».**

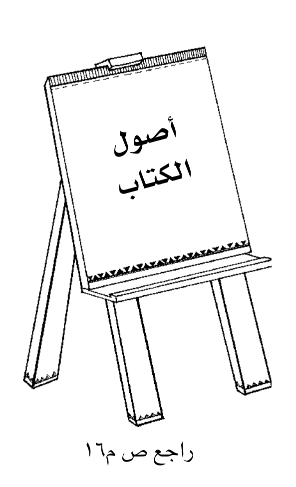
زياد الصايغ . باحث، لبنان

**«يطرح الكتاب نهجاً يزيد من قدرة الناس على الفعل ويوسّع تفكيرهم في مشاكلهم ويكتشفون عوامل الأمل في بيئاتهم... ويحسّن نهج هذا الكتاب البُنى الداخلية للمؤسسات بحيث يشجع توزيعاً أفضل للمسؤوليات ويُدخل نمط عمل الفريق والمشاركة في اتخاذ القرار، ويعزّز مبدأ الاعتماد على الذات».**

من نتائج ورشة عمل إقليمية حول الكتاب، ١٩٩٦ .

**«دليل ثري وممتع ولازم. وهو أداة للتحول الجذري في التعامل والتواصل مع الناس».**

عن ورشة عمل إقليمية في مراجعة الكتاب، ١٩٩٩ .




راجع ص م١٦

منحت السنوات الخمس الماضية فرصة المشاركة في مراجعة وتطوير محتويات الكتاب مئات العاملات والعاملين في التعلّم والتنمية في العالم العربي والذين يعملون في مجالات مختلفة من الرعاية الصحية والطفولة والناشئة والبيئة وحقوق الأطفال والشباب والتعليم والعمل المجتمعي والتربية الشعبية وصحة المرأة وغيرها. وقد تواصلت ورشة الموارد العربية مباشرة مع ما لا يقل عن ٧٢ شخصاً يعملون مع مؤسسات أهلية في العالم (١٩٩٦ ـ ١٩٩٩). وفي غضون الفترة ذاتها تواصل هؤلاء مع عشرات الآخرين واحتوى بيان معلومات المشروع لدى ورشة الموارد العربية ما لا يقل عن ١٥٦ مؤسسة من فلسطين ومصر واليمن ولبنان والأردن والسودان وتونس والمغرب وعُمان ومن مؤسسات أخرى إقليمية ودولية.

شارك فيها وقدم مساهمة ملموسة في مراجعة وتكييف وتطوير الفصول: إيلي الأعرج (الفصول ٦، ١٠)، حسام كاسب (١، ٥، ٦، ٨، ٩)، يوسف حجار (١، ٤، ١٠، وغيرها)، نبيلة سبانيولي (١، ٢، ٣، ٤، ٩، ١٠)، عبد الكريم أحمد (١، ٧، ١١)، عيسى سابا (٨)، فكرة محمود (١، ٢، ٣، ٨)، د. فريد أنطون (١، ٢، ٥، ٩)، د. مالك قطينة (٣، ٤)، منى سروجي (٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١١)، صلاح سبيع (١، ٢، ٤، ٦، ٩)، ألبير أبي عازر (١، ٤)، نجوى مزهر (٢، ٤)، عماد ثروت (٣، ٩، ١٠)، حسين حسنين (١، ٢، ٤، ٨، ٩، ١٠)، غانم بيبي (٣، ٩، ١١، وغيرها)

وقدم أفكارًا مفيدة في التطوير وشارك في المراجعة: سامية عبد الحكيم (٥، ٦)، ميساء هواش (٥)، معتز الدجاني (٥)، جمال ذكرى بساده (١، ٢، ١٠)، سلمى الحر (١، ٦)، سعاد نبهان (٨)، د. سليمان فرح (١، ٢، ٥، ٧، ١١)، إدريس طاهر النيل (١، ٥)، منير فاشه (٩)، خزامى السقال (٣)،

واستفادت عملية المراجعة من مشاركة: مها دمج (١، ٥، ٦، ٨)، ريما نور الدين (٧، ١٠)، هنادي زكريا (٥)، أحمد حمدان (٨)، هند الفرج (٨)، فادي شداد (٨)، سهير عزيز (٨).

ونظّم شركاء ورشة الموارد العربية ما لا يقل عن ٤٠ ورشة عمل محلية أثناء مراحل اختبار مسودات الكتاب في فلسطين واليمن ومصر وعمان وتونس والمغرب، كما استخدموا الإصدارات التجريبية في عملهم وفي تطوير موارد مختلفة من كتيبات ونشرات ورزم تدريبية. وانتظمت دورة تدريب موسعة باستخدام مسودة الكتاب في اليمن بمبادرة من رادا بارنن، نشّطها فريد أنطون بالاشتراك مع فكرة محمود وعبد الكريم أحمد (١٩٩٩).

نظّمت ورشة الموارد العربية ثلاث ورشات عمل إقليمية (٧/ ١٩٩٥ و١١/١٩٩٦ و٤/ ١٩٩٩) بهدف التعريف بمسودات الكتاب وتوسيع دائرة المشاركة في مراجعته وتطويره. المشاركون كانوا: ألبير أبي عازر (جمعية محو الأمية والتأهيل الإنساني، لبنان)، ود. منير فاشه (تربوي، من مؤسسي مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، القدس)، ود. مالك قطينة (اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية، القدس)، وفكرة محمود (وكالة سبأ للأنباء، تعز/ اليمن)، ود. فريد أنطون (مستشار تربوي وصحي، مصر)، وصلاح سبيع (اللجنة المسكونية للتربية الشعبية، مصر)، وعماد ثروت (مؤسسة سلامة موسى لخدمة التعليم والتنمية، مصر)، ود. سليمان فرح (مركز خدمات التنمية في القاهرة، سابقًا وجامعة جونز هوبكنز، حاليًا)، ومعتز الدجاني (مركز المعلومات العربي للفنون الشعبية، لبنان)، وإيلي الأعرج (جمعية العناية الصحية، لبنان)، وحسين حسنين (مجمع الملكة زين الشرف التنموي، الأردن)، وسامية عبد الحكيم (مشروع خيارات لرعاية الأسرة، اليمن)، ونبيلة سبانيولي ومنى سروجي (مركز الطفولة، الناصرة)، ولوسيان ماس (اتحاد غوث الأطفال، فلسطين)، وميساء هواش (برنامج نوتردام التأهيلي، فلسطين)، وحسام كاسب (مركز سيتي/ كاريتاس، مصر)، ونجوى مزهر (اللجنة المسكونية للتربية الشعبية، لبنان)، وجمال ذكرى بساده (المركز التجريبي لمعالجة النفايات والتنمية البيئية، مصر)، وغانم بيبي ويوسف حجار ومي حداد وهنادي زكريا وريما نور الدين وسعاد نبهان ومها دمج (ورشة الموارد العربية).

**تقارير صدرت في توثيق حكاية الكتاب:**

* **التدريب من أجل التغيير،** تقرير حول ورشة عمل إقليمية، آيانابا، قبرص، ١٦ - ٢٠ تموز/يوليو ١٩٩٥. إصدار ورشة الموارد العربية، ١٩٩٥.
* **استطلاع وتخطيط مشروع كتاب أفكار في العمل مع الناس،** تقرير حول ورشة عمل إقليمية، آيانابا، قبرص، ٢٢ - ٢٤/١١/٩٦. ورشة الموارد العربية.
* **نشرة عن مشروع كتاب أفكار في البناء المجتمعي،** ورشة الموارد العربية، ١٢/١٩٩٦.
* **«حتلنة» مشروع كتاب أفكار في العمل مع الناس،** تقرير موجز. ورشة الموارد العربية، ٢١/٧/١٩٩٧.

* Fiona Samual, ***Monitoring and Evaluation for the Project: Strengthening the Resource Capacity of Arab NGOs.*** WUS/ ARC, Dec., 1996.
* ***Training For Transformation Book Project.*** Narrative Reports, ARC 1996 - 1999.

ويعتذر فريق المشروع من جميع الذين يمكن أن يكونوا قـدموا مساهمة ملموسة ولم تذكر أسماؤهم سهوًا.

سبق إنتاج الطبعة الأولى من الكتاب مسودات متتالية هي:

- مسودة الترجمة الحرفية الكاملة للنصوص الأصلية (أسعد داوود).
- المسودة الأولى: لورشة العمل الإقليمية الأولى (٧/ ١٩٩٥).
- المسودة الثانية: لورشة العمل الإقليمية الثانية (١١/ ٩٦).
- المسودة الثالثة: تعديلات جديدة وزّعت على أكثر من خمسين شخصًا ومؤسسة (٧/ ١٩٩٧).
- المسودة الرابعة: إصدار تجريبي بعد ورشة العمل الإقليمية الثالثة (٤/ ١٩٩٩).
- المسودة الخامسة: تعديلات جديدة.
- المسودة السادسة: وهي التي بنينا عليها هذه الطبعة الأولى.

# أصول الكتاب: برنامج الدلتا

**روافد أساسية في برنامج الدلتا التدريبي:**

- باولو فريري في الوعي والإدراك النقدي
- التدريب على العلاقات الإنسانية والعمل في مجموعة
- التطور التنظيمي
- التحليل الاجتماعي
- المفهوم اللاهوتي في التغيير

تعود أصول الكتاب إلى برنامج دلتا *Delta التدريبي، حيث تم تطوير واختبار محتوى الكتاب بأصله الإنكليزي «***Training For Transformation***». ابتدأت آنْ هُوبْ وسالي تيميل العمل في كينيا منذ عام ١٩٧٤. وجرى تدريب أكثر من ٤٠٠ قائد مجتمعي، وهؤلاء أثّروا في أكثر من ٥٠ ألف متدرب ينتمون الى ألفي مجموعة، منها مجموعات محو الأمية ومجموعات نسائية، وشبابية، ومجموعات صحية مجتمعية، وبرامج زراعية، ومجموعات العمل مع البدو وتحسين الدخل، والإدارة، وغيرها. وسرعان ما انتشرت وسائل التدريب هذه في زيمبابوي ونيجيريا والهند ومصر ولبنان والسودان وفلسطين وغيرها.

يدمج برنامج «الدلتا التدريبي» نظرة في العمق في روافد أساسية هي:

١. مبادئ باوْلو فْريْري في الوعي والإدراك النقدي،

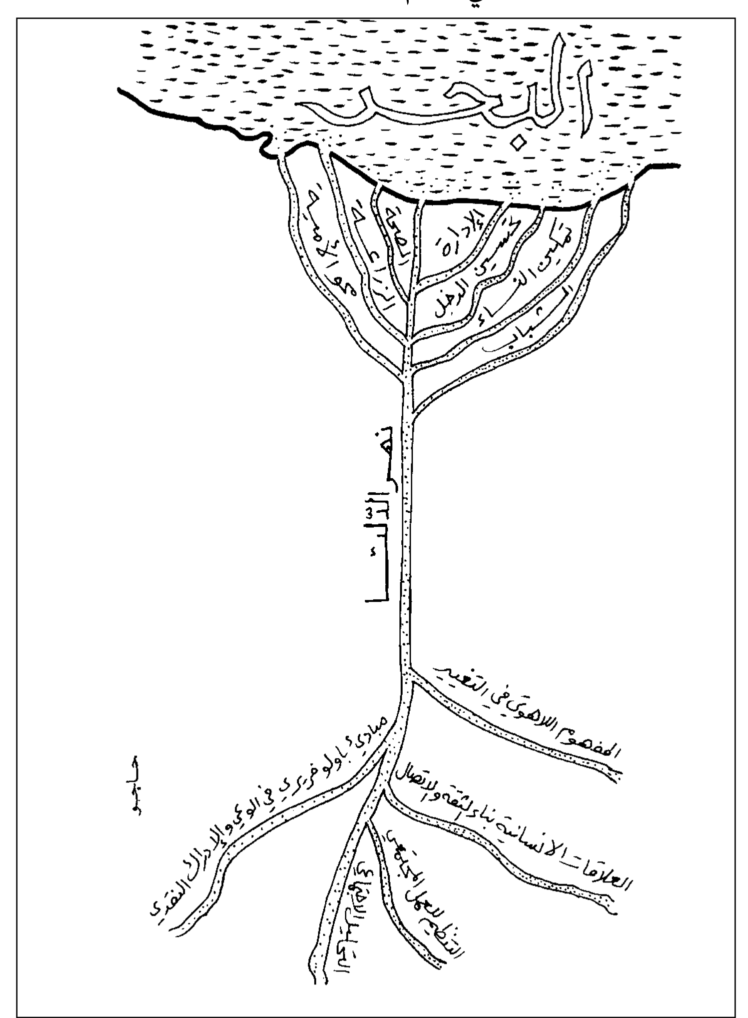
٢. التدريب على العلاقات الإنسانية،

٣. العمل في مجموعة، والتطور التنظيمي،

٤. التحليل الاجتماعي،

٥. المفهوم اللاهوتي في التغيير.

ويمكن عرض هذه الموارد في رسم نهر الدلتا:




* Delta = Development, Education and Leadership Teams in Action.

# ١. مبادئ باوْلو فريْري
# في الوعي أو الإدراك النقدي

يقدم باوْلو فريْري مفاهيم في التعلّم والتنمية، ويطرح أسلوبًا عمليًا في:

- إشراك الناس المعنيين إشراكًا نشطًا،
- كسر اللامبالاة وعدم الإكتراث،
- تطوير وعي أسباب المشكلات وعيًا نقديًا.



ويعـرض الفصل الأول من الكتـاب مبـادئ فريْري الأسـاسيـة في الوعي والإدراك النقـدي ويبحث الفـصلان الثـاني والثـالث في استطلاع المواضـيع، ومداخل المناقـشة لتطبيق مـبادئ فريْري. أما الفـصل الرابع فيطرح تطبيـقات فريْري في مجال التربية الشعبية.

# ٢. التدريب على العلاقات الإنسانية
# والعمل ضمن المجموعات

ويعرض الفصل الخامس والسادس والسـابع والثامن جوانب من التدريب على العلاقات الإنسانيـة وعلى العمل في مجموعة ما يعـزِّز مبادئ فريري في التعلّم والحوار. وقد علمتنا «**حركة العلاقات الإنسانية**» في أميركا الشمالية الكثير عن:

- خلق «مناخ تعلّمي» في مجـموعة ما، بحـيث يشعر الجمـيع بأن صوتهم مسموع وأنهم أحرار في المشاركة النشطة.
- إدراك حاجات المجـموعة من أجل إنجاز مهـماتها والحفـاظ على روحية تتيح لجميع أفرادها المساهمة بأفضل إمكاناتهم.
- المحافظة على مشاركة الجميع مشاركة نشطة، من طريق تخطيط برنامج عمل مشترك والعمل في مجموعات صغيرة عند الإمكان، وغيرهما.
- الاهتمام بآليـة اتخاذ القرار والتي تؤكد على أن يـشارك كل شخص في امتلاك القرارات وفي التزامه تنفيذها.
- الحساسية إزاء المشاعر، وطرح الحساسيات علنًا إذا ما استدعى الأمر.
- التعامل البنّاء مع التباين والاختـلاف، بحيث تُسمع جميع الأصوات، ولا يشعر أحد أنه مضطر للانسحاب.
- استخدام التقييم التشاركي بانتظام.
- إرجاع المردود (الأثر) الى الآخـر واستقباله منه، في أسلـوب يساعد كل شـخص على أن يتطور وأن يتـغلب على العـوائق التي تحول دون عـمل الفريق.

**من رواد حركة العلاقات الإنسانية في أميركا الشمالية:**

- **جاك جِيْب (ص ١٦٥)**
- **إريك برْن (ص ٢٧٧)**
- **مالكوم كنول (ص ١٤٢)**
- **إبراهام ماسْلو (ص ٣١) وغيرهم**

وقد وجـهت إلى هذه الحركـة انتقـادات بوصفهـا انغمـاسًا ذاتيًـا لا يخدم الناس. ولكننا نؤمن بأن حسن استخدام مثل هذه المنهجيات هو ضمان للوحدة والالتزام والمثابرة والمصـداقية. وكثيرًا مـا رأينا انشقاقات ضمن المجـموعات بسبب ضعف مثل هذه المواقف لديهم.

**إن الاتصال الجـيد** بين شخص وآخـر وبين مجمـوعة وأخرى حـيوية في إبراز أفـضل طاقات كل شـخص والحفـاظ على الإندفاع والإبداع في العـمل. ونجد في التحليل الذي يدرك وجود شخصيات الوالد والبالغ والطفل، معًا، في كل منا (الفصل السادس)، فائدةً خاصة في الـتغلّب على التحدي المتمثل في أن العلاقات القائمة في مؤسساتنا الهـرمية تعزّز شخصيات الوالد والطفل والتي تعيق جديًا الاتصال الصادق.

إن **بناء الثقة** آلية حـيوية لأي مجمـوعة أو حركة. إن تأمل جـاك جِيْب في العوامل الضـرورية لبناء الثقـة الفعّالة قـد شكّل أساسًا لتـخطيط كل ورشات عمل برنامج «الدلتا» التـدريبي. ويستدرك جيب أربع حاجات في أي مـجموعة يجب التعامل معها ضمن التسلسل التالي بهدف تنمية الثقة بشكل عضوي في المجموعة (الفصل الخامس). والأربع حاجات هي:

أ. خلق مناخ من التقبل

ب. تشارك المعلومات عن:

ـ المشاركين وتوقعاتهم،

ـ القضايا التي يودون التعامل معها

ج. تحديد الأهداف

د. التنظيم لأجل العمل.

## ٣. التطور التنظيمي

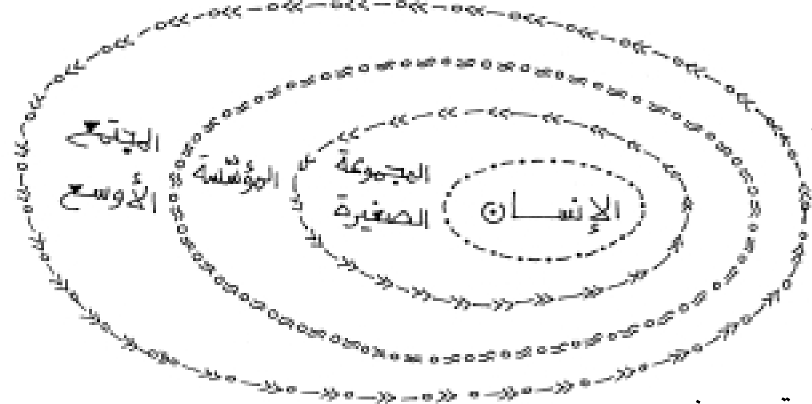
إن رافد النهر الثـالث المساهم في برنامج الدلتا التدريبي ينبع من مجـموعة «التـصـميم الإداري (MDI group)» في مـدينة سنْسـينـاتي في ولاية أوهايو الأميركية. تشدد هذه المجموعة على أهمية تحديد الرؤَيا التي ترشد المجموعات وتحديد الأهداف المنشـودة لها. وهي تربط بين وضوح الرؤيا وبين المشـاركة الفعّـالة من قبل الجمـيع في تحديد الأهداف والوحـدة والالتزام في المجمـوعة (الفـصل التاسع). ومنهـا يبـرز نموذج شكل الجرس في حـياة المجـموعـات والمؤسسات.

## ٤. التحليل الاجتماعي

يساعدنا التحليل الاجتماعي (الفصول الثاني والثالث والعاشر) على تحليل أصول المشكلات وعلى الانفتاح وتجاوز المشكلات الشخصية وصولاً إلى فهم المجتمع وتناقضاته، والربط بين المشاعـر والحقائق. وينبع هذا الرافد من المعهد المسكوني لتطوير الشـعوب في باريس (INODEP)، والذي استـعنا بالعديد من أدوات التحليل المجتمعية الصادرة عنها.

## المحافظة على التوازن بين أربعة مستويات من الحاجات:

لا بد لأي مجموعة ملتزمة العمل المجتمعي من مراعاة توازنٍ بين أربعة مستويات من الحاجات:




- حاجات كل إنسان،
- حاجات المجموعة أو الجماعة،
- حاجات المؤسسة،
- حاجات المجتمع الأوسع.

إن تجاهل الحاجات في أي مستوى من هذه المستويات، يؤدي إلى خلل يعيق بناء الحركة:

أ. إذا طمحنا إلى بناء مجتمع أساسه الناس، فهذا يعني أن **كل فرد** له أهميته. وعليه، يجب أن نراعي احتياجات الأفراد وإمكانياتهم ونقاط قوتهم وضعفهم. وهذا يستدعي أن يفهم القياديون نفسية الفرد من أجل تعزيز الالتزام والاندفاع وتحفيز الناس الذين يعملون معهم.

إن عملية النقد المتبادل، والتي تتم بروح محبة ونفس إيجابي، تجدد قوة الفرد والمجموعة في آن معًا.

ب. تكمن قوة أي حركة في **مجموعاتها الصغيرة** والتي يتعامل أفرادها وجهًا لوجه، ويعرف أحدهم الآخر، وينموّن ويدعمون بعضهم البعض. فإذا شئنا تعزيز الثقة والتعاون ضمن هذه المجموعات الصغيرة، فعلينا فهم ديناميات المجموعة والمهارات القيادية التشاركية. وهذا يشمل مهارات اتخاذ القرارات وحل النزاعات وأساليب التقييم وغيرها.

والناس الذين يعملون كفريق يدوم عملهم أكثر من عمل الناس الذين يصارعون منفردين أو في عزلة. والوقت الذي نمضيه في بناء الفريق ليس مضيعة للجهد والوقت بل هو ضمانة لتعزيز الاندفاع والفعالية لدى المجموعة المعينة.

ج. تنفذ **المؤسسات** المشاريع الرئيسية. وقد وُصف العمل مع المؤسسات، وفي داخلها، على شكل مسيرة طويلة الأمد. وعلينا اختيار المؤسسات الأكثر تأثيرًا. وهذه قد تكون الجهاز التعليمي، أو الجهاز الصحي، أو الاتحادات، أو وسائل الإعلام، أو غيرها.

د. في الوقت نفسه، علينا أن نطور فهمنا **للمجتمع الأوسع** باستمرار. ولهذا نحتاج الى نماذج من التحليل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي تساعدنا على الملاحظة والتصنيف وربط الجوانب الأكثر أهمية في المجتمع، وفهم القوى الاجتماعية العاملة والأكثر تأثيرًا في مرحلة معينة.

# باوْلو فريْري

«عيناي تريان ما لم تريا من قبل،
أذناي تسمعان ما لم تسمعا من قبل،
ستكتشف قدماي أسرار الدروب،
وسأفقد الثقة في مَن يقولون كلمات لم تَقُلْها حياتُهم.
غير أنني سأنتظر مثل البستاني الذي يُعِدّ البستان
لوردٍ سيُزهر في الربيع».

كان فريري معلِّمًا ـ معلِّمًا استثنائيًا ـ لا بما علَّمهُ وما كتبه، بل بحياته وكيف كان يحياها: لطفه وإنسانيته والتزامه ونضاله من أجل عالَمٍ أجمل، عالمٍ إنساني أكثر يضجّ بالتضامن. لذا كانت حياة باولو مليئة، فيها إقدام وحماسة وتحدٍّ وأخلاق في العمق.

ولد فريري في عائلة من الطبقة الوسطى في بلدة ريْسيْفِه الواقعة في الشمال الشرقي للبرازيل بتاريخ ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩٢١. عانى من الفقر خلال فترة الانهيار الاقتصادي الكبير في الثلاثينات على الرغم من ثراء عائلته النسبي. لكنه، وعلى غير شاكلة معظم الأولاد، استطاع أن يتم تعليمه الثانوي ويتابع دراسة القانون في الجامعة حيث التقى إِلْسا، المدرّسة وتزوج منها سنة ١٩٤٤.



باوْلو فْريْري
١٩٢١ ـ ١٩٩٧

«ليس هنالك
من تعليم محايد»

أصبح فريري أستاذًا في مدرسة برتغالية، وبتأثير من أمه، صار ناشطًا في الحركات الكنسية التي رأى فيها وسيلة لمعالجة مختلف أنواع الظلم التي شهدها حوله. أدرك بسرعة حدود العمل التطوعي والحاجة للانتقال من العمل «لأجل الناس» إلى العمل «مع الناس».

عاش فريري وعمل في الخمسينات في أحياء ريْسيْفِه الفقيرة حيث ازداد تركيزه على محو الأمية عند البالغين بالتصاعد: «لقد تبين لي أنه لمن الظلم الشديد أن نجد رجالاً ونساءً لا يعرفون القراءة والكتابة».

وقد لاحظ بالاهتمام ذاته أن : «الأمية هي إحدى المظاهر القوية لواقع المجتمع غير العادل». وأدى ذلك به الى تطوير اتجاه جديد في محو الأمية يرتبط بـ«تعلّم قراءة الكلمة مع تعلّم قراءة العالم».

كتب فريري سنة ١٩٥٩ أطروحة دكتوراه، واستقى موضوعها عن خبرته في مجال تعليم القراءة والكتابة. وقوبلت باستحسان كبير قاد الى تعيينه عميد فلسفة التعليم في جامعة ريْسيْفِه. أصبح سنة ١٩٦٢ منسق برنامج تعليمي واسع في ريْسيْفِه وعيّن في السنة التي تلت رئيس البرنامج الوطني البرازيلي لمحو الأمية. خطط لإنشاء ٢٠,٠٠٠ «حلقة حضارية»، يمكن أن يتعلم البالغون من خلالها «قراءة واقعهم وكتابة حياتهم».

أُلغِي البرنامج البرازيلي لمحو الأمية بعد الانقلاب العسكري سنة ١٩٦٤. وسجن فريري بعد أن اتهم بالعصيان وتم نفيه لاحقًا الى بوليفيا تثبيتًا لنظريته: «ليس هنالك من تعليم محايد». وعلّق عليها: «لقد سجنت، على وجه

التحديد، بسبب الطبيعة السياسية للتعليم».

نضجت أفكار فريري في السنوات اللاحقة فيما كان يعمل مع مؤسسة الاصلاح الزراعي في تشيلي على تعليم البالغين وبدأ كتابة ما سيصبح عمله المحوري: « أصول تعليم المضطهدين». ومن خلال هذه الأصول التعليمية الجذرية سيتعلم البالغون منهم التناقضات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وسوف ينشطون ضد عوامل الواقع الاضطهادية (في مسار أطلق عليه فريري «تعزيز الوعي»).

أدان فريري أنظمة التعليم القائمة التي يعتبرها بمثابة «تدجين». وأطلق عليها تعبير «أنظمة بَنْكيّة» (مصرفية)، حيث التلاميذ السلبيون يتلقّون الودائع من «الأستاذ»، العارف بكل الأمور. في مقابل ذلك، طرح فريري التعليم التحريري الذي يعتمد الحوار ويولد عملية دائمة من التأمل والحركة:

على الرغم من أن كتاب «أصول تعليم المضطهدين» وأعمال فريري الأخرى معقدة نظريًا وغالبًا ما تصعب قراءتها، فهذا شهادة على وقتها التي تجعل من فريري حتى يومنا هذا المربي والمفكر الأكثر استشهادًا به في أميركا اللاتينية وإفريقيا وآسيا ـ ساعد على ذلك أن أعماله متوفرة في ٣٥ لغة.

«إذا كان تعلّم القراءة والكتابة هو فعل معرفة، فيجب على الطلاب أن يتخذوا من البداية دور المتلقين المبدعين. إنها ليست مسألة حفظ وترداد ما يعطى لهم من مقاطع وكلمات وجمل، إنها بالأحرى مسألة التأمل الحاسم في عملية القراءة والكتابة ذاتها، والدلالة العميقة للغة»

كان فريري قد نودي به عالميًا على أنه صوت العالم الثالث الأصيل حين تم نشر «أصول تعليم المضطهدين» في انكلترا سنة ١٩٧٢ (منشورات بنفدين). أصبح أستاذًا زائرًا في جامعة هارفرد وبعد ذلك مستشارًا خاصاً في مجلس الكنائس العالمي في جنيف. أسهمت أفكار فريري «كنقطة تحوّل أساسية في محو الأمية على مستوى العالم» خلال المؤتمر العالمي لمحو الأمية الذي عقد في إيران سنة ١٩٧٥.

تنقّل فريري كثيرًا خلال فترة السبعينات والثمانينات وحضر مؤتمرات ولقاءات لدعم البرامج التعليمية الجذرية في كل مكان من إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية وشملت بلدانًا متنوعة مثل موازامبيق وبابوانيوغينيا وأوستراليا ونيكاراغوا والسلفادور. زار لندن لأول مرة سنة ١٩٧٣ وعاد الى المملكة المتحدة سنة ١٩٨٧ حيث ساهم في مراجعة برنامج تعليم البالغين في أدنبره. قام بآخر زيارة له الى لندن في تشرين الأول/ أوكتوبر ١٩٩٣ وجذب حينها جمهورًا كبيرًا في معهد التعليم (جامعة لندن).

أصبح باستطاعة فريري العودة الى وطنه عندما عادت الديموقراطية الى البرازيل في الثمانينات، حيث ارتبط ارتباطًا وثيقًا بحزب العمال الذي فاز بانتخابات ولاية سان باولو. عيّن فريري وزيرًا للتعليم في سان باولو لفترة قصيرة قبل أن يتقاعد ليكرّس نفسه للكتابة.

تزوج فريري مرة ثانية بعد وفاة زوجته الأولى إِلْسا. وقفت زوجته الثانية، أنا ماريا أرايو الى جانبه في سنوات مرضه، وعلى الرغم من مرضه بقي منتجًا وبليغًا ودائمًا ناقدًا لذاته.

نجد تراث باوْلو الإنسان والمعلِّم، مختصرًا في أحد كتبه الأخيرة: «بداغوجية الاستقلال الذاتي»[٤] ـ ما الذي يجعل المربي اليوم مربيًا جيدًا؟

**امتد تأثير فريري الى المربين والأكاديميين في كل أنحاء العالم. ليس فقط لدى المهتمين بعملية محو الأمية بل أيضًا لدى أولئك الذين يعملون في حقل التعليم بصورة أوسع، وفي الحقل الاجتماعي، والعمل التنموي، والنشاطات الثقافية وفي المسرح وحتى في السياسة.**

يقول باولو فريري:

«لا بد، قبل أي شيء آخر، من أن نحترم استقلال الذين نعلّمهم الاستقلال الذاتي، وأن نعزز هذا الاستقلال، لأن المربي يصنع بذلك استقلاله هو الذاتي. فالتعليم الذي يستند إلى مفهوم الاستقلال الذاتي ومن أجل الاستقلال الذاتي يتطلّب مخاطرة. يتطلّب قبول الجديد ورفض أي شكل من أشكال التمييز، يتطلّب في آن هوية ثقافية، وأن نعرف أننا، تاريخيًا، كائنات مكيَّفة. وهو باختصار يتطلّب الانسجام مع الذات، والتسامح، والحرية والسلطة، والفرح والأمل، والمنطق الفطري والاعتراف بأننا كائنات تفتقر الى الكمال.

ثمة ثلاث أفكار في صلب العمليات التربوية من أجل الاستقلال الذاتي:

**أولاً**، يجب أن يقتنع المرء بأن لا تعليم من غير انشقاق: فثمة معرفة لا غنى عنها في الحياة، ولا بد من تعليمها وتعلّمها. لذا لا بد للتعليم من أن يكون منهجيًا ونقديًا صارمًا، في إطار القيم الخلقية والجمالية.

**ثانيًا**، من أجل أن يكون التعليم تربويًا، لا بد من أن يتجاوز مجرد نقل المعلومات. فالتعليم يصبح مظهرًا أساسيًا في العملية التربوية، مقدارَ ما يسهم في تطوير قدرات الناس.

**ثالثًا**، الذي يجعل التعليم مستوفيًا أغراضه، يختص بالكفاية المهنية، وبالسخاء والالتزام، بالحوار والحب».

## مقتطفات من كتاب «أصول تعليم الأمل»

- ليس هنالك من أمل في نزعة الأمل الصرفة
- لا يمكن إحراز ما نأمل به بقوة الأمل الصرف
- الاكتفاء بأن نأمل يعني أملاً بلا طائل
- نحتاج الى الأمل الحاسم مثلما تحتاج السمكة الى الماء غير الملوث
- يحتاج الأمل الى المران كي يصبح واقعًا تاريخيًا
- التعليم من أجل الأمل، الأمل من أجل الحياة.

# عهد ولاء وإجلال لـ «باولو فريري»

## تحية إلى باولو فريري

أصبح «فريري» شخـصية عالمية، ليس بسبب أفكاره الألمـعية والثورية، بل بسبب كفاحه المســتمر للتعامل مع هذه الأفكار في الحياة المعـاشـة، واستمراره في أن يكون مصدر إلهام لمئات من العاملين في الحـقلين التعليمي والاجتماعي ممن التزموا التـغيير الجذري في مـجتمعاتهم في كل مـكان من العالم. تصرخ حياة فريري، مثل كتبه، دفاعـًا عن الحاجة الى تنظيم الجهود البشرية بصورة واعيـة في سبـيل التغلّب على الاضطهـاد الإنساني من أجل بناء عـالم إنساني أفضل. وكان هدفه الأسمى تحرر البشرية.

يعتبر مفــهوم التعليم من أجل التحرر بكليته إرثًا «فـريريًا». فقد شدّد على الحاجة الى طرق تعليم بديلة في كتابه «تعليم المقهورين»، لأن المخطط التعليمي القائم والمهـيمن يخـدم فقط اسـتمرارية إعـادة انتاج واقع الاضطهـاد وإعادة إنتاجه. كما ألقى الضوء على فكرة مـفادها أن التعليم لا يمكن أن يكون محايدًا ــ إما أنه يساعد على إبقاء الوضع القائم أو يسهم في عملية التحول والتحرير. ولقد حاولت منظمات عديدة في أنحاء العــالم تبنّي الطريقة الفريرية في عملها التـعليمي، وأظهـرت التجـارب أن **الرؤية الواضـحة والالتـزام، فضـلاً عن المنهجية والتـقنيات المناسبة هي أمور مطلوبة لممارسـة العملية التربوية البديلة بفعالية.**

أصبـحت الطريقـة الفريرية، لحـسن الحظ أو سوئه، نوعـًا من التقـاليع أو الموضة، حتى عندمـا كان فريري على قيد الحياة ادّعى الكثـير من العاملين في الحقل التعليـمي والمؤسسات الحكومية والأهليـة اتباع الفريرية، في حين أنهم كانوا يطبـقون مـا أرادوه وفقًا لأهوائهم ومـصالحهم الـضيقـة. وهذا الأمر لا يمكنه أن يقـود الى آليـة التحـرير، كمـا لم يؤد إلا الى الكثـيـر من التحـريف والتـشويه تحت اسم الـتعليم البـديل. وهو مـا نجده في الـعديد من الأنظمـة الانفعالية ووزارات التعليم التابعة لها التي ادّعت تطبيق نهج التعليم الفريري.

من جهـة أخرى، باءت محاولات الكثـير من المربين الملتزمين فعليًـا، تطبيق الطريقة الفريرية بالفشل الذريع وأصيبوا بالإحباط وأحرقوا أنفسهم. مما دفع البعض الى استنتاجات مبسّطة جدًا مفادها أن نهج فريري عظيم ولكن لا يمكن تطبيقـه في عالمنا الفعلي. وهو ما يمثل في الواقع وجهـة النظر الأكثر خطورة، لأنهـا تسـاهم في تقـويض الثقـة في إمكانيـة وجـود عـمليـات تربوية بديلة وتحريرية.

لم يقدم باولو فريـري، أبدًا، وصفات جاهزة لأي إطار شامل وصــارم. كما أن الذين يتكلمـون عن فشل المنهج الفـريري يقصـدون فشل التـقليد الأعـمى لبعض الوسائل التطبيقية التي استـخدمها فريري وزملاؤه. فهم ينسون تمامًا

أو يميلون الى تجاهل العوامل الأساسية للتعليم البديل. ولا يمكن أن يجري حصر فريري بالأساليب التي طبّقها في سياق معين. فمن المنظور الفريري، يهدف التعليم الى تمكين المشاركين من أن يكتشفوا العالم بأنفسهم وأن يؤسسوا منظورهم الخاص للحياة والتاريخ والعالم.

والأهم من ذلك يجب أن يساعد التعليم المشاركين، بعد وصولهم الى الإدراك العقلاني الحاسم، على البحث عن أداء بديل لإعادة بناء العالم أو جعله عالمًا أفضل.

لا تزال هذه المبادئ الأساسية للمنهج الفريري سارية المفعول وصالحة للتطبيق ـ ولكن يجب أن يعاد ابتكار الوسائل والمنهجيات لتتلاءم أوضاع مختلفة باستمرار.

إن كتاب «أصول تعليم الأمل» هو إرث آخر يعبّر عن اهتمامات فريري في تعلّم «الأمل» من أجل استمرار الحياة. ووفقًا لمفهوم فريري، تعمل أجهزة الاضطهاد على نشر اليأس باستمرار. اليأس يشلنا ويعطّل حركتنا ويبعدنا عن الكفاح من أجل إعادة تنظيم العالم. وعليه، يجب أن تساعد طريقة التعليم البديل على بعث الأمل في الحياة. ويضيف فريري: «الأمل ضروري لكنه لا يكفي وحده ومن دونه سيكون كفاحي ضعيفًا ومهتزًا. نحتاج الى الأمل الحاسم مثلما تحتاج السمكة الى المياه غير الملوثة». وكما قال فريري «يحتاج الأمل الى المراس كي يصبح واقعًا تاريخيًا ملموسًا».

«الأمل ضروري لكنه لا يكفي وحده ومن دونه سيكون كفاحي ضعيفًا ومهتزًا. نحتاج الى الأمل الحاسم مثلما تحتاج السمكة الى المياه غير الملوثة»

باولو فريري

لقد مات فريري. ونحن نعمل على تجديد المنهجيات الفريرية في «رفلكت». فكيف نستطيع كناشطين ممارسين أن نقدم الإجلال لفريري على وجه أفضل؟.

نرغب في تقدير أعماله وتمجيد كفاحه في سبيل الإنسانية الذي استمر طوال حياته، ولكن الأهم من ذلك أن نظهر أيضًا التزامنا وأن نأخذ على عاتقنا متابعة إرثه قُدُمًا. ولأن الأخذ بالمنهج الفريري آليًا لم ينجح، نؤكد الحاجة الى تطبيق منهجه بصورة خلاقة وإعادة إحياء المبادئ الأساسية ووضعها في سياق يراعي الطرق المختلفة في الظروف المختلفة.

ليس لهذه الطريقة مخطط بسيط الطريقة يمكن اتباعه، لذلك شعرنا بالحاجة الى تجديد وسائل تشاركية مناسبة تتنوع بدورها من حالة الى أخرى كي نتمكن من تحويل طريقة التعليم البديل الى ممارسة واقعية.

مرة أخرى، عهد ولاء وإجلال الى باولو فريري.

«إن اليأس يشلنا ويكبل حركتنا ويبقينا بعيدًا عن النضال من أجل إعادة خلق العالم»

**بيمال فنويال،**

عن: «**رِفْلِكْت**»، رابطة دولية لتجديد المنهجيات الفريرية(*)

(رِفْلِكْت: من الإنكليزية. تعني التأمل أو الانعكاس)

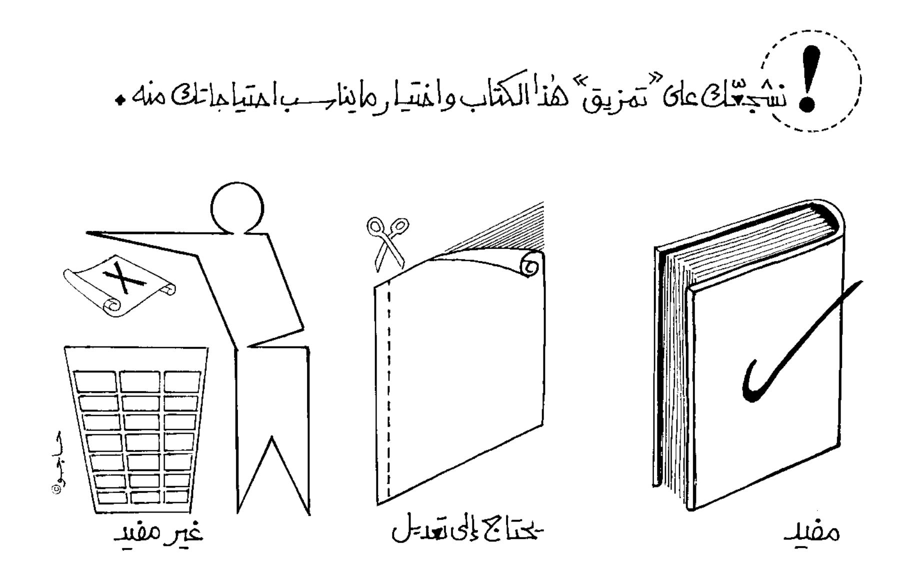
# كيف نستفيد من هذا الكتاب؟

يشكل الكتاب مادة مفيدة في دورات تدريب المنشطات والمنشطين والعاملات والعاملين الميدانيين. ويجري انتقاء المواضيع بناء على احتياجات المجموعة المشاركة وتوقعاتها. وقد يتراوح التدريب من جلسة واحدة إلى برنامج عمل يستغرق عدة أيام أو أسابيع. وتشير آنْ هُوبْ إلى الحاجة إلى أربعة أسابيع تدريبية لتغطية محتوى الكتاب، تتوزّع على عام كامل (ورشة أسبوع كل شهرين أو ثلاثة أشهر، على أن يتخلل الورشات تطبيق ميداني) ثم نستعرض من فصل ١١ نماذج ورشات عمل وتطبيقات في مواضيع مختلفة مستوحاة من هذا الكتاب.

لكن تشير التجارب الى صعوبة استخدام الكتاب من أوله الى آخره وقراءته دفعة واحدة. في معظم الأحيان، نستعمله في تلبية حاجة محددة وآنية لمراجعة أو اكتشاف مزيد من المعلومات أو اكتساب مهارات جديدة عن موضوع محدد. وكثيرًا ما يولد هذا الاستطلاع نشاطًا أو أفكارًا تختلف عن تلك الموجودة في الكتاب.

لنأخذ على سبيل المثال: أنتَ منشّط في ورشة عمل معينة. يعاني أفراد المجموعة التي تعمل معها من صعوبة الاستماع، بعضهم الى البعض. ترى الحاجة الى تحسيسهم ومساعدتهم على وعي هذه المشكلة. تتصفح الكتاب بحثًا عن موضوع الاستماع أو الإصغاء. وقد تتولّد لديك أفكار في تطبيق النشاطات المذكورة في الكتاب كما هي، أو تعديلها، أو بلورة أفكار جديدة.

ويفيد أيضًا محاولة الحصول على المراجع التي استخدمت في تعزيز الفصل الواحد، وهي مذكورة مع نهاية كل فصل. ونظرًا لتعدد المواضيع التي يصعب تغطيتها تغطية كاملة في كتاب واحد، أضفنا جزءًا إلى الكتاب يستعرض نماذج من ورشات عمل مختلفة وموارد مفيدة في مواضيع عدة.




نشجعك على أن تدقق في محتويات هذا الكتاب وأن تختار منه ما يناسب حاجاتك أو تعدلّها لتصبح أكثر ملاءمة.

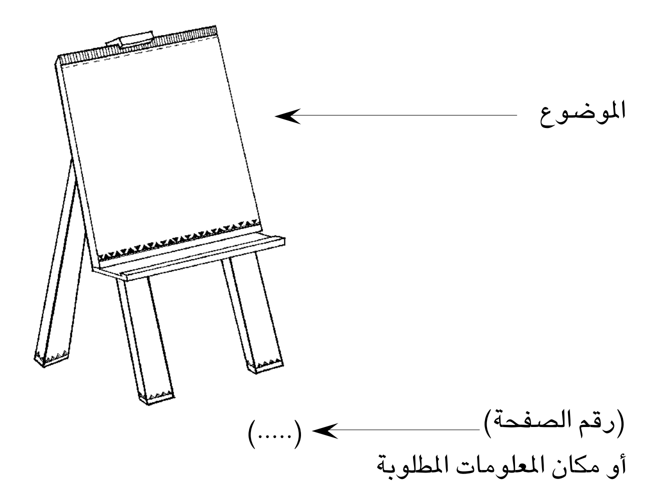
ولمعرفة أماكن المواضيع المحددة في الكتاب، يمكنك اللجوء إلى واحد من التالي:

(آ) قائمة المحتويات في أول الكتاب

أو (ب) أو قائمة المحتويات في مطلع كل فصل

أو (ج) كشّاف المواضيع في آخر الكتاب، إذا كنت تبحث عن موضوع محدد.

ويمكنك أن تجد في هوامش الفصول إحالات على صفحات تحتوي مزيدًا من المعرفة أو المهارات في الموضوع الذي يهمنا، وذلك على لوحة قلابة هكذا:




نحتاج الى مساعدتك في تطوير الطبعة التالية من هذا الدليل: نرجو أن تشركنا في مردود الطريقة التي تستخدم بها هذا الكتاب، ومتى تستخدمه وتجميع الأفكار حول المادة المفيدة فيه والنواقص التي ما زالت تحتاج الى تطوير.

وفي بعض الأحيان، قد نجد الفصل بكامله مفيدًا لنا وخاصة حين يكون موضوع الفصل الرئيسي محورًا لعملنا ويلبي حاجاتنا.

وقد راعينا في إخراج الكتاب أن تكون الخطوط واضحة والرسوم منوّعة. وتركنا هامشًا يسمح بكتابة الملاحظات. كما استعملنا الهامش لكتابة محتويات الأجزاء أو لتعزيز أفكار معينة، أو أقوال وأمثال ورسوم تستدرج النقاش والأفكار لذكر أرقام صفحات أخرى تكمّل محتوى ذلك الجزء.

إن في هذا العمل فرصة ثمينة لتعزيز التشبيك والحوار والتعلّم من الآخر واكتشاف التحدّيات التي تواجهنا في قضايا التدريب والتعلّم في العالم العربي وكيفية حلّها جماعيًا بناءً على الخبرات الميدانية وإنطلاقًا من التزام قضايا الناس.

وتشير تجارب مسودة الطبعة العربية الى إمكانية استخدام الكتاب في المراجعة الذاتية أو العمل مع مجموعات صغيرة ضمن لقاءات محددة (مجموعات عمل محورية) أو ورشات عمل موسّعة.

ورأينا مادة الكتاب تستخدم في أشكال أخرى مثل إعداد مطويات أو ملصقات أو مداخل للمناقشة، أو إعداد كتب ومطبوعات أخرى.

# كلمة عن الكلمات وشرحها

نستعرض أدناه بعض الكلمات والمصطلحات الرئيسية التي ترد في هذا الكتاب. وقد صنفت ألفبائيًا وتفسيرنا لها ليس حياديًا. ما زالت هذه التعابير في طور اكتساب المعنى الأفضل لها ضمن حركة العمل المستمر مع الناس.

نشجعك على فتح الحوار والمناقشة حول المعاني المقترحة والإضافة إليها. نرجو أن تشركنا في النتائج، فنجمعها وننشرها فتصل الى أوسع عدد ممكن من الناس المعنيين بقضايا التدريب والتعلّم.

○ **استدراج الأفكار** brain-storming : أو «استنارة الأفكار» أو «العصف الذهني». المقصود هنا الأفكار العفوية التي تتولد نتيجة "دردشة" أو تفكير جماعي مركّز أو حوار مكثف وسريع حول موضوع معين. ويستهدف هذا الأسلوب جمع أكبر عدد ممكن من الأفكار قبل اختيار الفكرة التي ستناقش بعمق وذلك في محاولة لتجنب الخطأ الشائع الناتج عن مناقشة أول موضوع أو فكرة تطرح من دون إتاحة الوقت الكافي لسماع اقتراحات أخرى.

○ **استطلاع المواضيع** survey of generic themes : تعني هنا تحديد مواضيع تهم مجموعة من الناس بهدف تصوير الواقع وفهمه وتحليله. وقد ركّز باولو فريري على أهمية استطلاع المواضيع من طريق معايشة الناس والاستماع الى القضايا التي تثير مشاعرهم.

○ **أسلوب طرح المشكلات** problem-posing : أسلوب تعليمي، ينصب اهتمام المجموعة على مشكلة تهم الجميع. يلعب الجميع دورًا في البحث المشترك لفهم الأسباب الجذرية للمشكلة وإيجاد حلول مع إدراك ان لكل شخص ما يقدمه وإنه لا يوجد شخص واحد يملك جميع الأجوبة.

○ **التحرر** liberation : راجع التغيير.

○ **التحوّل / التبدّل** transformation : راجع التغيير.

○ **التدريب** training : يشيع استخدام كلمة «التدريب» في المشرق العربي «التكوين» (الرَسْكَله) في شمالي افريقيا، وكثيرًا ما يعني إكتساب معرفة أو مهارة في موضوع معين. والتدريب من الدُرْبة أي التمرن على ممارسة مهمة معينة من أجل أدائها بشكل أفضل. تُستخدم أيضًا تعابير مثل « **التدريب المشارك**» أو «**التدريب بالمشاركة**». ولكن قد يحدث أن تتضمن مثل هذه التدريبات قهرًا مبطنًا عندما تكون القرارات الفعلية خارج إرادة المجموعة المعنية وتكون المشاركة مجرد مسألة صورية أو كلامية.

○ **التدريب المشارك (أو التدريب بالمشاركة)** participatory training : راجع التدريب.

○ **التربية الشعبية** popular education : جهد جماعي لاكتساب المعرفة واستخدامها في حياة أفضل للجميع. وهي تنطلق من إدراك طاقة وقدرات كل إنسان وكل جماعة، فتحاول تمككينهم ليساهموا مساهمة كاملة في عملية بناء مجتمع جديد يمكن فيه تلبية احتياجات الناس الأساسية.

○ **تطوير تنظيمي** organizational development : عملية تطوير الهدف

والوحدة لدى منظمة أو حركة مـا. تتم العملية عن طريق توضيح الغايات وبناء جهاز اتصال جيد.

- **التعلّم** learning : لتعلّم ليس بالضرورة هو **التعليم**. فالتـعلّم يركّز على أهميـة مبادرة الفـرد (أو المجموعـة) وحقه فـي اختيـار وتحديد ما يحـتاج أن يتعلمه. فهذا يجعله مبادرًا إيجابيًا وليس مجرد متلقٍ «سلبي» في عملية التعلّم.
- **تعلّم الكبار** adult education : راجع التربية الشعبية.
- **التعليم** education : راجع التعلّم.
- **التغيير** change : تجنبنا قدر المستطاع استخـدام كلمة «التغيير» في هذا الكتاب. ليس رفضًا للتغييـر الذي هو سنّة الحياة المادية والروحية، بل انطلاقًا من أن التغـيير ليس قيـمة مطلقة. كثـيرًا من الأخطار التي نواجهها في العالم المعاصر نابعة من اعتناق الناس تعبير «التغيير» دون فهمه. وفي حالات أخرى أصبح «التغـيير» شعـارًا فارغًا من المعنى الحقـيقي. إن الحفاظ على كـثير من الأمور (ومنها بعض العـادات والتقاليد والعلاقـات الإنسانية والبيئـية) أصبح أمرًا ملحًـا جدًا. فشرب الماء والتـحادث والروح الجماعـية والعلاقات العـائلية أمثلة نراها تزول باسم التـغيير. وقـد تصح هذه المناقشة أيضًا على «التـنمية» و«التقدم» و«التحول» و«التحرر».
- **التقدّم** progress : راجع التغيير.
- **التكوين** training : راجع التدريب.
- **تمرين / نشـــاط** exercise (activity) : وهو سلسـلة خطوات تهـــدف الى ترجمة عملية لنظرية مـعينة أو مساعدة مجموعة مـا على الاكتشاف أو التعلّم. وغالبًا مـا يتم التمرين ضمن أجـواء ورشات العمل والأطر التعليـمية. في هذا الكتاب استخدمنا «تمرين» و«نشاط».
- **التنمية** development : راجع التغيير والعمل المجتمعي.
- **عصف ذهني** brain-storming : راجع استدراج الأفكار.
- **العمل المجـتمعي** community work : ونقصـد به العمل الذي يرتكز الى الناس والمجموعات والجـماعات والمجتمعات المحليـة والتفاعل الذي يتم في هذا العمل بهدف النمـاء الانساني المتضامن. وينطبق هذا على الميـادين المختلفة من الصـحة والزراعـة وتحسين الـدخل والعمل مع الناشـئـة والنساء والطفـولة وغيرها. وقد تجنبنا اسـتخدام كلمة «**تنمية**» قدر الإمكان وذلك بسبب إساءة اسـتخـدامهـا بشكل مـتكرر، وقد وصل الأمـر الى حد أنهـا ارتبطت بتـفكيك المجتمعات البشرية ومنع نمو أجواء تشجع التعبير والتأمل في بعض الأحيان.
- **قائد المجموعة** group leader : تعبير عام يشمل أنواعًا مختلفة من القيادة.
- **مبادئ التـعليم في التربية الشعـبية** principles of popular education : هو مجـموعة المبـادئ التي تعزّز التـعلّم، وأساس هذه المبـادئ: الاحترام، وتلبـية الاحتـياجات الآنـية والتعلّم من طريق الـتجارب الحـياتية، وأهمـية الممـارسة والتطبيق. وتشير مبادئ التربية الشعبية بأن الناس يتعلمون من أترابهم، ولذا على المنشط أن يسـاعد في خلق مناخ يشـجع على التحـادث والحوار. و«تعلّم الكبار» من التعابير الأخرى المتداولة.

○ **المجتمع المحلي** community : الجماعة، أو المجموعة من الناس التي تعيش في منطقة جغرافية محددة قد تكون حيًا سكنيًا أو منطقة في بلدة/ مدينة أو قرية في الريف. وغالبًا ما يكون المجتمع المحلي انعكاسًا محليًا مصغرًا للمجتمع الكبير أو البلد الذي يكون فيه، بحيث تكون فيه نفس الفوارق بين الضعيف والقوي، ونفس أطر العدل والظلم ونفس المشكلات والصراعات على السلطة والنزاعات.

○ **مداخل المناقشة** codes : هي مواد أو رموز أو مفاتيح تساعد على طرح المشكلات. وقد يكون المدخل رسمًا أو قصة أو تمثيلية أو غير ذلك مما يعبر عن مشكلة مألوفة تهم المجموعة بشكل خاص وتحرّك مشاعرهم.

○ **المنسق (أو المنسقة)** coordinator : دور المنسق في جمع الناس أو مراحل محدد في حياة مشروع، فيربط الأعمال والأحداث. وقد ينسق بين أكثر من مشروع أو برنامج.

○ **المنشط (أو المنشطة)** animator : يرتبط استخدام كلمة «منشط» مع عمل مجموعة محددة لتحقيق هدف ما، وليس بالضرورة أن يكون المنشط حياديًا. يعمل منشط المجموعة على خلق مناخ تعلمي وتشجيع الناس على البحث عن الأسباب والحلول وتخطيط العمل المشترك. ويحث المنشط الناس على التفكير بطريقة نقدية وتحليل المشكلات وإيجاد حلول جديدة وذلك من طريق اعتماد أسلوب طرح المشكلات. وفي هذا الكتاب استخدمنا تعبير الميسِّر (أو الميسِّرة) لتعريف الشخص الذي يساعد المجموعة على مناقشة المواضيع ويبقى هو «محايدًا» في ما يتعلق بالمضمون والنتيجة.

○ **المنظور** perspective : أو نظرتنا الى الأمور والتي تؤثر في مواقفنا ووجهات نظرنا.

○ **المواضيع المهمة** important issues (subjects) : هي المسائل التي تحرّك مشاعر الناس ويودون إجراء عمل ما تجاهها.

○ **الميسِّر** facilitator : راجع المنشط.

○ **نشاط** activity : راجع تمرين.

○ **ورشة عمل** workshop : إطار للتحادث وللعمل، يجمع أفرادًا أو مجموعات من الناس ويشجع على التعبير والحوار وتطوير فرص العمل الجماعي ويعزز تطوير "أجواء تعلمية"، خصوصًا إذا بني على مبادئ التربية الشعبية. وقد تعني «ورشة العمل» نقاشًا بين مجموعة من الناس حول موضوع أو برنامج محدد أو لقاء مبرمج، وقد يشارك عشرات الناس به. إنها خبرة تعلمية متبادلة وقد تمتد لجلسة واحدة أو عدة جلسات أو أيام.

○ **الوعي والإدراك النقدي** critical awareness : وهي دعوة الى تفحص الأمور بدقة، وتحديد المشكلات وأسبابها. وهذا يعني تجزيء العالم المعقد بهدف فهمه وتحليله وإعادة تركيبه بطريقة تساعد على خلق عالم أكثر عدالة وانصافًا للجميع. وقد كان للمربي البرازيلي باولو فريري تأثير عالمي إذ جمع بين عملية تطوير الوعي والإدراك النقدي وبين مهارات التربية الشعبية.

# مصادر الرسوم والصور

**سعد حاجو :** الصفحات: ١٣، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٧، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٧١، ٤٩١، ٤٩٢

**تعديل بريشة سعد حاجو:** ٥، ٨، ٩، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٦، ٤٦، ٤٨، ٥٩، ٦٤، ٦٥، ١١٧، ١٦٨، ٣٠٩، ٤٦١، ٤٩٥

**تعديل مي حداد:** ١٤، ٤١، ٥٥، ٧١، ٨٣، ٩٤، ١٠٤، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٢٧، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٨، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٧٨، ٢٨٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠١، ٤٥٥

**تعديل رنا حمادة:** ٧، ٦٦، ٨١، ١٧٥، ١٨١، ٢٤٣، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣١٥، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤١٢، ٤١٦

**تعديل عدنان الشريف:** ١٨٦، ١٩١، ١٩٢

**شرحبيل أحمد:** ٦

**صلاح سبيع:** ١٥

**محمد الرواس:** ٥٤

**حجازي:** ٥١، ١١٨

**مفيد نعمان:** ١٢٣

**علي الرابحي:** ٢٩٩

**إندو بالاغوبال:** ٣١٦

**رسوم وصور من:**

**«دليل العمل الصحي في التعلم والتدريب»:** ١٨٦، ١٩١، ١٩٢، ٣٣٩، ٤٤٢، ٤٨٤

**رزمة تدريب: من طفل إلى طفل:** ١٩٩، ٢٩٨، ٤٦٠، ٤٦٥

**ملصق حركة حقوق الناس، لبنان:** ٤٤٤

**مدخل إلى التقييم:** ٣٣٣، ٣٤١

**كتاب "رعاية الأطفال المعوقين":** ١٨٨، ٣٢٤

**اللجنة المسكونية للتربية الشعبية، مصر:** ١٥٢

**مجلة رؤى (معهد الشئون الثقافية، مصر):** ٣٠١

**"خطوات تطور الطفل":** ٣٧٧

**كتاب تعلم:** ١٣٩، ١٥٥، ١٦٠

***Helping Health Workers Learn*:** ٢٠، ٢٣، ٣٠، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ١٤٧، ١٦٥، ١٨٠، ١٩٣، ٢١٨، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٩

*"Training for Transformation"*، **رسوم سالي تيميل:** ٤٧، ٩٦، ١٠٦، ١٢٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٧٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٥، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٢، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٦٥

*On Being In Charge (who)*: ٤٥٣

*Educating for a Change*: ٢٣، ١٧٧٢٠٤، ٢٠٥، ٢٥٤، ٣٠١، ٣٥١

*Basic concepts of International Health*: ١٣٢، ١٢٢، ٣٣، ١١، ١٠

**مصادر الصور**

ورشات عمل من تنظيم ورشة الموارد العربية: ٧٧، ٨٢، ١٠٥، ١٠٩، ١١٩، ١٣٠، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٩٨، ٢١١، ٢٢٧، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٤٤٨، ٤٨١، ٤٨٧

**مصادر الصور الأخرى:**

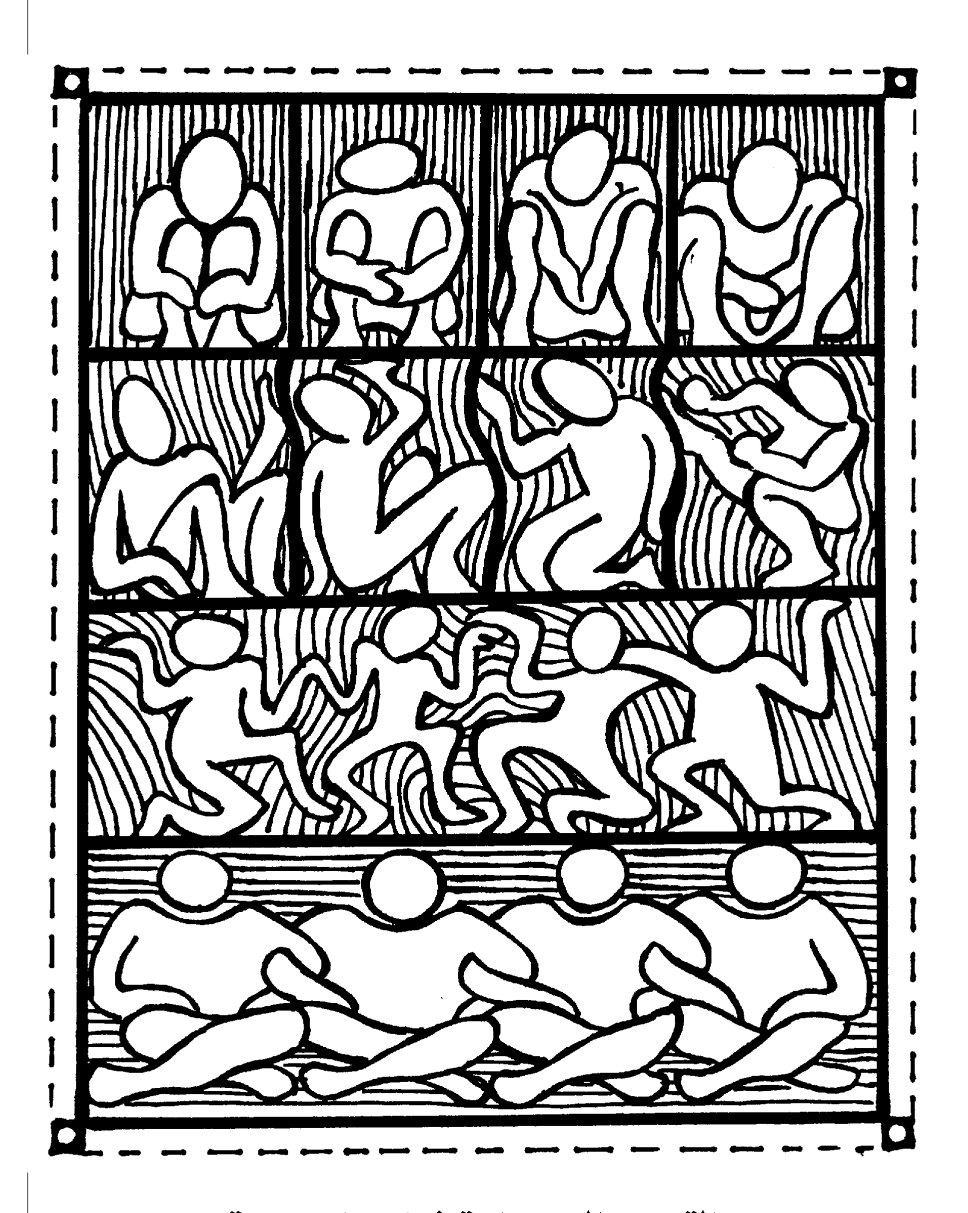
مركز المعلومات العربي للفنون الشعبية: ٢٢٠

محي الدين اللباد (**كشكول الفتى**، القاهرة): ٢٠٧

ملفات اليونيسف: ٣٥، ٥٤

ملفات Save the Children (توم هارينغتون): ٦٠

كتاب **الدراما الإبداعية**، ورشة الموارد العربية: ٢٣٠، ٢٣١، ٤٨٩



«التدريب الجيد واستخدام موارد جيدة
عنصران أساسيان في «تمكين» المنشطين والمدربين
في عملهم مع الناس».
آنْ هُوبْ

# دعوة إلى التأمل والتشارك

يسميها البعض «حمى التدريب».. ماذا يحدث فعلاً في العالم العربي ضمن إطار ما يسمى بالتدريبات وورشات العمل والمؤتمرات؟

نعرف العديد من العاملات والعاملين الميدانيين الذين حضروا عشرات التدريبات دون فائدة تبقى وتؤثر.

ندعوكم إلى الاتصال بنا والكتابة حول ما يجري عندكم أو حولكم:

- ما هي المفاهيم والمبادئ في أعمال التعلّم والتدريب؟
- ما هي الحاجات والمشكلات ومَنْ يحددها؟
- ما هي الموارد والإمكانات المتاحة؟
- ما هي التحدّيات والمسائل الأساسية التي تواجه أعمال التعلّم والتدريب وماذا نفعل لمواجهتها؟

نرجو مراسلتنا على عنوان:


- **ورشة الموارد العربية** (للرعاية الصحية وتنمية المجتمع)

**Arab Resource Collective** (ARC),
P.O. Box: 27380, Nicosia 1644 - Cyprus.
Tel (+3572)766741, Fax: 766790,
E-mail: **arccyp@mawared.org**
Website: **www.mawared.org**

- **في لبنان: ورشة الموارد العربية:** ص.ب: ٥٩١٦-١٣ بيروت ـ لبنان،
الهاتف: ٧٤٢٠٧٥ (٩٦١١+)، الفاكس: ٧٤٢٠٧٧
البريد الإلكتروني: **arcleb@mawared.org**
الموقع على الشبكة: **www.mawared.org**



# الوعي والإدراك النقدي



## محتويات الفصل

يرى بعض الناس الأشياء
كما هي عليه ويقولون لماذا؟
أما أنا فأحلم بأشياء لمّا تكن بعد
وأقول لِمَ لا؟

# مقدمة

**في هذا القسم:**

١. المهارات المطلوبة من أجل مجتمع جديد

٢. أهمية عمل الفريق

٣. التماسك بين النظرية والممارسة: ماذا وكيف؟

٤. أعمال باولو فريري في الوعي والإدراك النقدي

جميع العاملين والعاملات في العمل المجتمعي والبناء الإنساني يواجهون مشكلات الناس بصورة مباشرة. ويعاني الناس من هذه المشكلات الحياتية الحقيقية في صراعهم المستمر من أجل البقاء:

- مياه غير صالحة للاستعمال،
- مواد غذائية قليلة،
- تعليم غير مجدٍ أو محدود،
- لا رأي أو مشاركة أو سلطة في اتخاذ القرارات،
- فقر يزداد.

نكتشف في أثناء عملنا أن التنمية الحقيقية والتعلّم هما جانبان أساسيان من جوانب البناء والعمل المجتمعي. وهما يهدفان، قبل أي شيء آخر، إلى تحرير الناس من كل المعوقات التي تمنع تحقيق حياة إنسانية كاملة.

أي إن التنمية والتعلّم معنيّان بتحقيق تغيير اجتماعي واقتصادي نحو الأفضل.

ونشير هنا إلى أن قِيَم التغيير والتقدم ليست قِيَماً مطلقة. فكثير من الأخطار التي نواجهها في عالمنا المعاصر تنبع من معانقة التغيير والتقدم من دون تمييز.

**التنمية والتعلّم والتحرر والتغيير والبناء الإنساني وجوه مختلفة لعملية واحدة، وهي ليست نشاطات هامشية، بل هي في صميم العيش الإنساني الخلاق.**

إن الحفاظ على كثير من الأمور (مثل بعض العادات والتقاليد، والعلاقات البشرية، والعلاقة مع الطبيعة) أصبح أمراً ملحاً.

فالتحادث والروح الجماعية والعلاقات العائلية أمثلة نراها تزول باسم التقدم والتنمية والتغيير[١].



ص م ٢٣

وإذا كانت قيود الفقر والحرمان من مقومات العيش والمعرفة تفرض شروطاً لا إنسانية على أعداد كبيرة من الناس، فلا بد من أن تهتم برامج التنمية والتعلّم بالفقراء والمحرومين والمهمشين.

تركز النظرة الإنسانية على الفئات المعرَّضة للمعاناة. ونعلم اليوم أننا لا نستطيع قياس تقدم أي مجتمع باستخدام مستوى الإنتاج القومي العام فحسب، وذلك لأن ثمار الإنتاج كثيراً ما تكون حِكراً على فئة محددة من الناس تستثمر عمل الآخرين، وتخلق نظاماً يساهم في جعل الأغنياء أكثر غنى والفقراء أكثر فقراً. ويسبب هذا النظام المزيد من التخلف ويفتح المجال لبروز فئات اجتماعية مصالحها متناقضة. وفي غضون ذلك كله، قد تُسحق الكرامة الإنسانية.

أحسن وسيلة للتغلب على الصعاب، اختراقها.

ومن هنا يركز العمل الساعي إلى إحداث التغيير على جميع المستويات: الشخصي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وفي الوقت ذاته، فإن هذا العمل يتوجه نحو بناء مجتمع جديد.

## ١. المهارات المطلوبة من أجل مجتمع جديد

عندما نبني مجتمعاً جديداً نحتاج إلى:

- أن نحسّن وسائل اتصالنا،
- وأن نتعلم الإصغاء،
- وأن نعبّر عن فهمنا للأمور،
- وأن نشخّص حاجاتنا معاً،
- وأن نحلل أسباب مشكلاتنا،
- وأن نخطط ونعمل جماعياً، في فرقٍ ومنظمات وحركات.

**إن الأنشطة والتمارين في هذا الكتاب وسيلة للتعبير عن محبتنا الناس والتزامنا تجاههم. ونحن نعلم تمام العلم أن المهارات والتقنيات وحدها عاجزة عن حل المشكلات أو بناء مجتمع حقيقي، ولكنها تمدّ المجموعات الملتزمة قضايا الناس بالقدرة على تحديد الحاجات وبروحية الاعتماد على الذات.**

ونحن، في العمل المجتمعي، أي العمل مع الناس، نحتاج إلى خلق جو ودّي إيجابي يشجع أكثر الأشخاص تردداً وخجلاً على اكتساب الثقة بالنفس، ليتمكن كل شخص من طرح تجاربه والمساهمة في البحث المشترك عن حلول للمشكلات التي تواجهنا.

والممارسة لا تقل أهميةً عن النظرية. وقد شكا العديد من الناس ممن قرأوا كتب المربي البرازيلي باوْلو فْريْري[٢] من صعوبة تحويل نظرياته إلى ممارسة. لكنهم اكتشفوا التطبيقات العملية لنظريات فريري بعد مشاركتهم في ورشات العمل التي طبقوا فيها نشاطات وتمارين ترد في هذا الكتاب.

## ٢. أهمية عمل الفريق

يد واحدة لا تصفق



نشدد في فصول هذا الكتاب باستمرار على أهمية عمل الفريق. فبعد انتهاء برامج التدريب والتعلّم، يكون مفعول المتابعة أقوى حين يتمكن المشاركون (الذين تلقوا التدريب معاً كفريق) من العمل سوية عندما يعودون إلى مناطقهم.

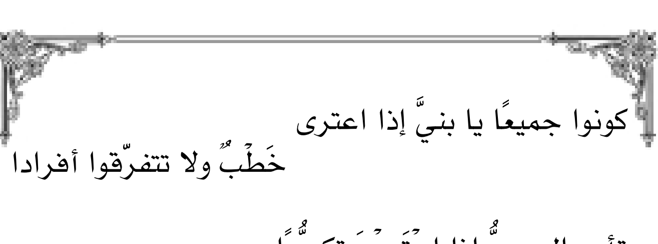
ولا تهتم برامجنا التدريبية مطلقاً بالعمل نيابة عن الناس، بل هي تمكّنهم، أي تمنحهم القدرات، وتدفعهم إلى اكتشاف أن الأمور كما هي عليه الآن ليست الشكل الوحيد لما يمكن أن تكون عليه. والبرامج تشجع المشاركين والمشاركات على أخذ زمام المبادرة وتحمّل المسؤولية في التأثير على:

- حياتهم
- ومجتمعاتهم المحلية
- وبيئتهم

من أجل حياة أكثر سعادة للجميع.

في الاتحاد قوة

حكمة عربية



كونوا جميعًا يا بنيَّ إذا اعترى
خَطْبٌ ولا تتفرّقوا أفرادا

تأبى العِصِيُّ إذا اجْتَمعْنَ تكسُّرًا
وإذا افتَرَقْنَ تكسَّرت آحادا

معن بن زائدة






ص ٢٥٠



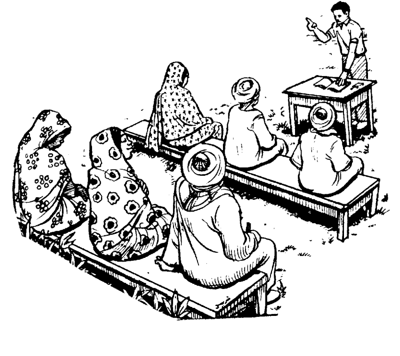
## ٣. التماسك بين النظرية والممارسة: ماذا وكيف؟

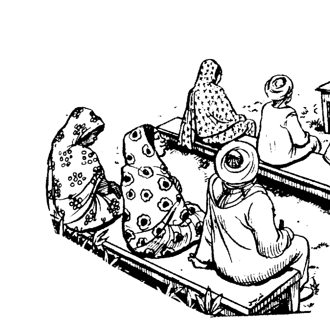
يبحث هذا الكتاب في النظرية والممارسة. وقد تمت كتابة القسم الأكبر من النظرية في النصوص الأصلية بلغة فلسفية مجردة أو مبهمة. وقد حاولنا هنا وضع النظرية بلغة عربية مبسطة بحيث تكون مفيدة وواضحة للعاملين والعاملات في العمل المجتمعي والبناء الإنساني، ولا نعتقد أن العرض المبسط يشوه أياً من الأفكار الأساسية.

**إن الشكل الذي تعرض به المادة لا يقل أهمية عن مضمون المادة المعروضة.**

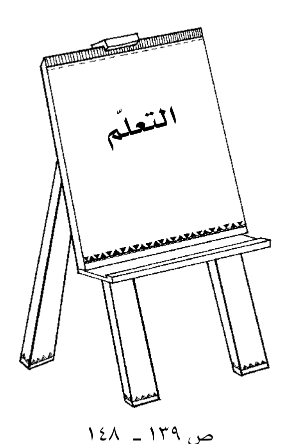
ويحتوي هذا الكتاب عدة تمارين وأنشطة يمكن استخدامها في برامج التدريب والتكوين والتعلّم، في العمل المجتمعي والبناء الإنساني.

ولنأخذ على سبيل المثال هذه المقارنة بين طريقتين في التعليم:










ص ١٣٩ - ١٤٨

**في الرسم الأول:**

**يقتصر التعليم على محاضرة يلقيها «خبير»، ويجيب على أسئلة تُطرح عليه. ويوحي هذا الأسلوب بأن الخبير وحده يملك مفاتيح الحلول.**

**في الرسم الثاني:**

**يناقش جميع المشاركين آراءهم في موضوع معين في مناخ يشجع على الإصغاء الحقيقي. يؤكد هذا الأسلوب على أهمية كل شخص وقدراته.**

إن إيماننا الفعلي بقيمة كل إنسان وقوة كل مجتمع محلي تنعكس على كيفية تنظيم الاجتماعات والمشاريع والتدريبات واتخاذ القرارات. ونطمح في جميع فصول هذا الكتاب إلى تعزيز الترابط بين **نوعية** المجتمع الذي ننشده وبين **كيفية** عملنا.

كثيرًا ما تكون الوسيلة هي الرسالة

ننطلق دائماً من الناس ونعمل على إسماع صوت الذين «لا يسمع صوتهم». نساعد على تمكين الناس من المشاركة الإيجابية في تحديد وتحليل أسباب المشكلات التي يعيشونها والعمل معاً على إيجاد الحلول. والتمكين يستغرق وقتاً يكتسب الناس خلاله الثقة بقدراتهم وبإبداعهم وبوعيهم الفعّال وقدرتهم على جعل التغيير ممكناً.

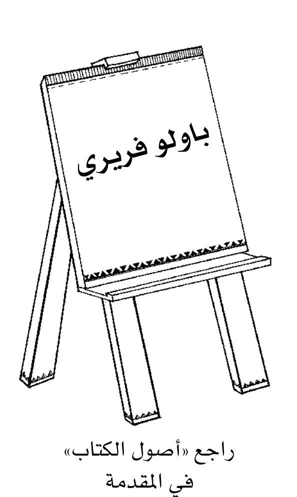
## ٤. أعمال باولو فريري في الوعي والإدراك النقدي

تُبنى فلسفة هذا الكتاب في معظمها على أعمال باولو فريري في الوعي والإدراك النقدي. وباولو فريري هو المربي البرازيلي الأصل الذي خلّف تأثيراً عالمياً في فهم التعليم والتحرر. وتنبع شهرته من نجاحه في الجمع بين عملية تطوير الوعي والإدراك النقدي وبين التربية الشعبية.



وهو يقدم **أسلوباً عملياً** في:

- إشراك المجموعات بصورة فعّالة،
- كسر حلقة اللامبالاة،
- تطوير إدراك أسباب المشكلات إدراكاً نقدياً.




راجع «أصول الكتاب» في المقدمة

ولا شك في أن فريري هو أحد المفكرين الرواد. وقد أدت أفكاره إلى تغييرات جذرية في برامج التعلّم والبناء البشري في عصرنا الحاضر.

تتمحور **أفكار فريري** حول:

- مستويات الوعي المختلفة،
- الصلة المباشرة بين الإنفعال ودوافع العمل،
- أهمية أن يختار المشاركون المادة التي سيتعلمونها بأنفسهم عوضاً عن برمجة مناهجهم من قِبَلِ الخبراء،
- حقيقة أن التحرر والتطور ينطلقان من الناس أنفسهم وأن التغيير نحو الأفضل ليس هبة يمنحها شخص لآخر، بل حق لكل البشر.

# مبادئ فريري الأساسية(٢)

مبادئ فْريْري:

١. لا يوجد أبدًا تعليم محايد

٢. الصلة بالموضوع: مواضيع تهم الناس الآن

٣. طرح المشكلات

٤. الحوار

٥. التأمل والعمل

٦. مستويات الوعي

## ١. لا يوجد أبدًا تعليم محايد

يُصمَّم التـعليم في أحد اتجاهين: فـهو إما أنه يهدف إلى الحـفاظ على الوضـع القائم، فـارضـاً على الناس قيم الفئـة المسيطرة وثقافتـها (بمعنى آخر، فهـو يهدف إلى ترويض الناس وتعليمهم الطـاعة) أو أنه يهدف إلى تحرير الناس، مساعداً إياهم على النقد والإبداع والحرية والمبادرة، وعلى أن يكونوا أشـخاصاً مسؤولين في مجتمعاتهم. وكثيرًا ما نستخدم في هذا الكتاب تعبير التعلّم للتشديد على أهمية مبادرة الفرد (أو المجموعة) وحقه في اختيار ما يحتاج أن يتعلمه والتحكم بالمعطيات حوله.




## ٢. الصلة بالموضوع: مواضيع تهم الناس الآن

يعمل الناس وفق مواضيع يتـعاطفون معها بقوة. فهناك عـلاقة وثيقة بين المشـاعر وبين دوافع التـصرف. وتكـون مشـاريع العمل المجـتمـعي والبناء الإنساني أكثر إفادة حين تبدأ بتحديد القضايا والمواضيع التي تهم الناس، والتـي يتـحـدثون عـنهـا وهم في حـال من الإثارة، أو الأمل، أو الخوف، أو القلق، أو الغضب.

إن هذا يتطلب استطلاع القضايا الساخنة والملحَّة، فهي تضمن الدافعية لدى الأشخاص وتستنفر الطاقات الكامنة في المجموعات.




راجع الفصل ٢

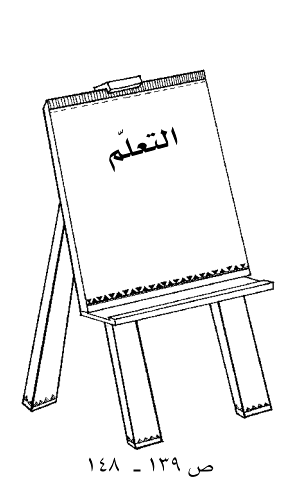
## ٣. طرح المشكلات

إن جميع المشاركات والمشاركين في التدريب قادرون على التفكير والإبداع والفعل. وهدف المنشّط أو المنشطة هو مساعدة المشاركين على تحديد الجوانب التي يرغبون في تغييرها، وعلى تحديد المشكلات وأسبابها الأساسية، والعمل سوية على إيجاد الطرق العملية التي تعينهم على إحداث التغيير المنشود. إن التعلّم سعي مشترك لإيجاد حلول للمشكلات.

نقارن هنا أسلوب طرح المشكلات بأسلوب التعليم التلقين الذي يعتمد على نقل المعلومات وتلقينها من المعلم إلى التلميذ (أسلوب تخزين المعلومات، أو الحشو، أو الأسلوب البَنكي) مع أسلوب طرح المشكلات.

**دورُ المعلم**
**أن يعيد طرح القضايا التي أثارها الناس أنفسهم بشكل مشوَّش، ولكن بطريقة تتحداهم.**

| أسلوب التلقين | أسلوب طرح المشكلات |
|---|---|
| • المعلم يملك كافة المعلومات الضرورية.<br>• المعلم ينظر إلى الطلاب على أنهم «أوعية فارغة» تنتظر من يملأها بالمعرفة.<br>• المعلم يتكلّم.<br>• يخزّن الطلاب المعلومات من دون تفاعل أو مشاركة. | • يؤمن المنشّط إطاراً يساعد المشاركين على التفكير والإبداع والفعل، ليتمكنوا من دراسة مشكلة مشتركة وإيجاد الحلول المناسبة لها.<br>• يطرح المنشّط أسئلة مفتوحة مثل: لماذا؟ كيف؟ مَنْ؟<br>• يقوم المشاركون بنشاط، يصغون، يحلّلون، يقترحون، يقررون ويخططون. |




ص ١٣٩ ـ ١٤٨

## ٤. الحوار

إن التحدي المتمثّل في خلق مجتمــع عادل للجميع ليس أمراً سـهلاً. فلا أحد بمفرده يعرف كيف يتوصل إلى تحقيق هذا الأمر تحقيقاً كاملاً. وفي الوقت الذي لا نجد فيه شخصاً يملك كافة الأجوبة، فإننا أيضاً لا يمكن أن نجد شــخصاً جــاهلاً كلياً، فلكل إنســان ملاحظات خاصــة مســتمدة من خبراته وتجاربه.

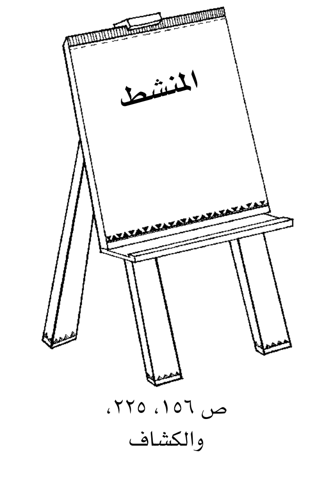
لا أحد يعرف كل شيء
كل منا لديه ما يعطيه
كل منا لديه ما يأخذه
الناس يتعلمون معًا

يتــوجب على الأشخــاص المثقــفين التعــلّم من الناس، وذلك لأن تعليم هؤلاء المثقفين، قد تم غــالبًا، في مؤسسات أدارتها الفــئة المسيطرة. ولكي نكتشف حــلولاً صحيــحة علينا أن نكون طلاباً ومــعلِّمين في الوقت ذاته، فالتعلّم عملية متبادلة بين الأفراد. **إننا نتعلم من الناس ونعلّمهم.**

### الحوار الجماعي[٣]:

إن رفع درجة الوعي (أو عملية التوعية، أو تنمية الوعي النقدي) عبارة عن عملية تعلّم مفــتوحة يتم تنفيذها من خلال الحوار الجمــاعي. فتجتمع مجموعة من الأشخاص لمناقشة مشكلاتهم المشتركة ومحاولة حلها.

ويختلف هذا عن معظم المواقف التعليــمية، لأن الأسئلة التي تطرح في أثناء حــوارات المجمــوعة **ليس لها أجــوبة محــددة سلفاً**. وليس هناك أي خبــير، يمتلك الأجوبة ويكون عملــه نقل معرفتــه إلى الآخرين. وبدلاً من ذلك، يسعى أفراد المجـموعة وراء فهم أفضل للمشكلات التي يواجــهونها معاً. **إن خبــرات وآراء كل شخص لها قيــمة.** ويساهم الجمــيع في فحص المشكلات والبــحث عن الحلــول. ويكون على الشــخص الذي يقــوم بدور المنشّط (أو الــمُيــسِّر أو محرّك المجـموعة) أن يضــع في اعتــباره أن دوره ليس أن «يحــاضر». وفي الواقــع، يحــاول المنشّط أن يتحــاشى طرح آرائه الشخصيــة. وإلاَّ، فقد يكتفي الآخرون بأن يقولوا ببــساطة «نعم» لكل ما يقوله.




ص ١٥٦، ٢٢٥، والكشاف



عند بداية المناقشة يكون دور المنشّط هو:

١. أن يشجع جميع المشاركين على المساهمة بشكل فعّال،
٢. أن يساهم في تكوين مناخ من الطمأنينة إلى أنهم موجودون بين أصدقاء، وأنهم أحرار في أن يعبّروا عن أفكارهم الشخصية،
٣. أن يشجعهم على الاستماع باهتمام الى بعضهم وأن يتجنبوا مقاطعة بعضهم البعض الآخر،
٤. أن ينبههم إلى ضرورة أن يثيروا الأسئلة وألاّ يقبلوا ببساطة كل ما يقوله شخص آخر، بل أن يفكروا فيه بعناية وأن يحلّلوه.

ومن الضروري أن يشعر منشّط المجموعة شعوراً أصيلاً بأن كل الأشخاص في المجموعة لديهم اطلاع على الأمور ولهم آراؤهم فيها. وبهذه الطريقة، يمكن أن يتعلم الجميع كل من الآخر، فيتحطم الحاجز الفاصل بين «المدرِّس» و«التلميذ»، ويصبح المنشِّط «مدرِّساً ودارساً»، ويصبح كل مشترك «دارساً ومدرِّساً».

يلتصق أريج الزهرة
باليد التي تقدمها
مثل صيني

**دور المنشّط هو:**

ـ خلق مناخ يسمح بفتح مجال الحوار الصادق،
ـ توفير مناخًا مناسبًا للتعلّم، تتبادل المجموعة من خلالها الأفكار والخبرات، ويستمع الفرد فيها لغيره ويتعلم منه.
ـ طرح الأسئلة. وينبغي أن تكون الأسئلة من النوع الذي يساعد أفراد المجموعة على فهم العالم الذي حولهم بوصفه وضعاً يتحداهم لتغييره ـ وليس بوصفه وضعاً غير قابل للتغيير، وبعيداً عن سيطرتهم.

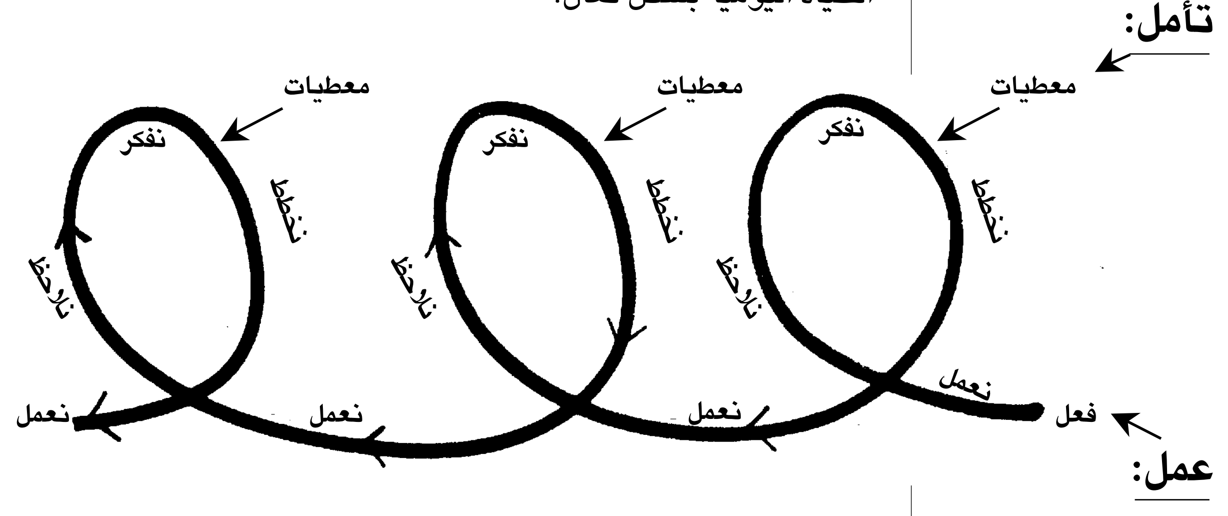


## ٥. التأمل والعمل

**التأمل والعمل جانبان مكملان بعضهما البعض.**

في معظم الحالات، لا يتم التـعلّم الحقيقي والتغيـير الجذري إلاَّ عندما تعيـش مجمـوعة مـا حال اسـتيـاء من بعض جوانب الحـياة الحـاضرة. ويسـتطيع المنشّط أن يخلق وضـعاً يقف فـيه الـناس، فيـتأملون في مـا يفـعلون بطريقـة نقـدية، ويحددون المعـلومات والمهـارات الجـديدة التي يحتاجون إليها، ويحصلون على المعلومات المطلوبة والتدريب، ويخططون للعمل.

غالبـاً ما تحل خطة العـمل الأولى شيـئاً من جوانب المشكـلات المعنية، ولكنها لا تعالجها جذرياً. ولهذا علينا أن نعاود حلقة التأمل والعمل بشكل منتظم. وشيـئاً فشـيئاً تُحل الأمـور. وهذه الحركة المتـواصلة من التأمل والعمل تساعـدنا على التقدم وتحليل أسباب الفـشل وذلك بهدف تحسـين الحياة اليومية بشكل فعّال.




ويستهدف هذا الـنوع من التعلّم إشراك المجموعات إشـراكاً كاملاً في تحسـين:

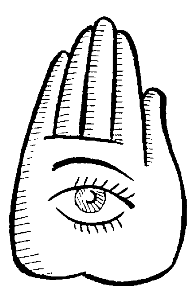
- نوعية حياة كل شخص
- البيئة
- المجتمعات المحلية
- المجتمع بكامله

أحسن لك أن تضيء شمعة واحدة من أن تلعن الظلام ألف مرة
كونفوشيوس

ولا يمكن لنشاط كهذا أن يكون فردياً ونظريـاً، بل هو عملية ديناميكية متحركة يرتبط فيها التعلّم بالتطور ارتباطاً وثيقاً. إنه اعتراف بإسهام كل شخص في بناء المجتمع الجديد، ومسـاعدة كل شخص وجماعة على بناء قدراتهم على خدمـة الناس والالتزام بقضاياهم ويكون التحول صـحيحاً فقط إذا تم بالتعاون مع الناس وليس نيابة عنهم.

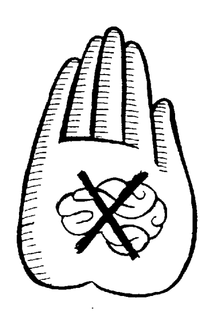
## ٦. مستويات الوعي[٤]

إن الوصول الى مستوى الوعي والإدراك النقدي عملية طويلة، تمر بمستويات مختلفة. في ما يلي محاولة لوصف أربعة مستويات يسهل التمييز بينها. تجدر الإشارة الى أن العبور من مستوى الى آخر يتم بعملية تراكمية. كما أن مستويات الوعي تتداخل. فقد نجد مثلاً أن شخصًا قد دخل في مستوى «الوعي والإدراك النقدي»، إلا أنه يأخذ مواقف «ساذجة» أو «متعصبة» بالنسبة لمواضيع معينة أو في ظروف محددة. كما يمكن أن يكون شخص آخر في مستوى «الوعي الساذج» عمومًا، إلا أنه بدأ يدرك بعض مقومات حياته إدراكًا نقديًا. ويمكن وصف المستويات كالآتي:



### ١ ـ الوعي السحري:

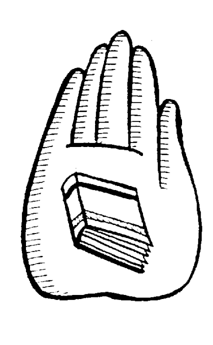
**في هذه المرحلة، يفسر الناس ما يحصل لهم في حياتهم من خلال الخرافات، أو السحر، أو القوى التي تقع خارج نطاق فهمهم وسيطرتهم. فهم يميلون إلى أن يكونوا أو غيبيين، يتقبلون دون مساءلة كل ما يحدث لهم لأنه «مكتوب لهم». وهم في العادة لا يلومون أحداً على المصاعب والمفاسد التي يعانون منها، بل يتحملونها بوصفها حقائق الحياة التي لا يمكنهم ردّها أو حتى لا ينبغي عليهم أن يحاولوا تغييرها.**



### ٢ ـ الوعي الساذج:

**في مرحلة الوعي الساذج، يملك الناس فهمًا ناقصًا للأمور، ويفسرون ما يصيبهم على أنه نتيجة لعوامل لا يفهمونها ولا يسيطرون عليها. لذلك تراهم يتقبلون ما يحصل لهم، ولا يلومون أحداً على مصاعبهم وشقائهم. ورغم أن مشكلاتهم تكون كبيرة (مثل سوء الصحة والفقر والبطالة) فإنهم في العادة لا يدركون وجودها... وهم يعتبرون أنفسهم أدنى درجة من الآخرين، وعاجزين عن التطور وتعلّم مهارات وأفكار جديدة. أو أنهم يلقون المسؤولية في شقاء الفقراء على «جهل الفقراء أنفسهم» و«نقص طموحهم». وهم لا يقومون بأي محاولة لدراسة المسألة بصورة نقدية أو تغيير الظروف.**

**والأشخاص الذين يمرون في المرحلة الساذجة من الوعي يحاولون أن يتكيفوا حتى يستفيدوا من الوضع الذي يجدون أنفسهم فيه، فتراهم مثلاً يحاولون أن يقلدوا أولئك الذين في القمة، فهم قد يفضلون أزياء الأجانب، وأسلوبهم في تصفيف الشعر، ولغتهم، كما يفضلون إرضاع أطفالهم بالقنينة على إرضاعهم من ثدي الأم. وهم في الوقت نفسه، يميلون،إلى رفض عادات ومعتقدات أهاليهم وازدرائها.**

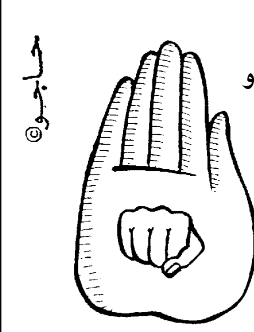


### ٣ ـ الوعي (الإدراك) النقدي:

**عندما يبدأ الأشخاص في اكتساب الوعي والإدراك النقدي، فإنهم يفحصون بدقة أكبر أسباب الفقر والاستغلال والتهميش والمشكلات الإنسانية الأخرى. وهم يحاولون أن يفسروا الأشياء من خلال الملاحظة والعقل. فهم يبدأون بالتشكك في القواعد والتوقعات والآمال السائدة. ويفتشون عن المسؤول عن عدم المساواة، والظلم، والمعاناة، ويسعون إلى تغيير الأسس والمعايير والإجراءات في المجتمع.**

**ومع ازدياد عمق وعيهم تتحسن ثقة هؤلاء الأشخاص بأنفسهم واحترامهم الذاتي، وتثمينهم لأصولهم وتقاليدهم. ومع ذلك فإنهم يمارسون النقد الذاتي والمرونة. إنهم لا يرفضون القديم أو الجديد بالمطلق، بل يحاولون أن يصونوا ما له قيمة في كل منهما. ومع نمو ثقتهم بالنفس، فإنهم يبدأون في العمل مع الآخرين على تغيير ما هو غير صحي وصحيح، فملاحظاتهم ومواقفهم النقدية تقودهم إلى العمل الإيجابي.**

بالإضافة إلى المستويات أو المراحل الثلاث الموصوفة أعلاه، يصف فريري مستوى آخر يسميه «الوعي المتعصب». وهذا المستوى عبارة عن خطوة قد تكون بعد «الوعي الساذج»، لكنه يكون خارج المجرى الرئيسي الذي يؤدي إلى تطور «الوعي النقدي».



### ٤ ـ الوعي المتعصب:

**والتعصب يعني التطرف بعيداً عن العقل. والشخص الذي لديه وعي متعصب يرفض بشكل كامل كل ما هو مخالف لموقفه دون محاولة تمييز الطيب من الخبيث. وفي حين إن نظرة الأشخاص ذوي «الوعي النقدي» تكون إيجابية في أغلب الأحوال، فإن نظرة المتعصبين غالباً ما تكون مدمِّرة. وتميل آراؤهم إلى الجمود، لا المرونة. وتبدو أعمالهم وكأنها تنبع من الكراهية أكثر مما تنبع من الفهم والإدراك. وبدلاً من التعلّم والاتصال والتخاطب مع الآخرين ومحاورتهم كأنداد، فإنهم يميلون إلى أن يرددوا باستمرار العبارات والمواقف إياها التي يحفظونها غيباً. إن أصحاب «الوعي المتعصب» ليسوا مفكرين مستقلين يتمتعون بقدرة على نقد الذات، بل هم أسرى أفكار جامدة. ولكن، مع كل ذلك، فإن المتعصب قد يصل إلى مستوى الوعي النقدي، إذا ما أتيح له أن يدخل في مسار حواري ينجح في زعزعة قناعاته.**

# تطبيق مبادئ فريري

**المحتويات**



يواجه عدد كبير من المنشطين مشكلة اللامبالاة وسط الجماعات التي يعملون معها والاعتقاد بأن الأمور غير قابلة للتغيير. ومن هنا نشأت الخطوات التالية كمحاولة جادة لفهم الأسباب الجذرية لهذه المشكلة والتغلب عليها من المجتمعات المحلية الريفية وفي الأحياء الفقيرة في المدن:

## ١. استطلاع أولي للمواضيع

**(إعداد البرنامج حول قضايا المجتمع المهمة)**

إن استطلاع المواضيع المهمة هو خطوة أساسية في العملية ككل. ولا بد أن يقوم بالاستطلاع فريق متفهم ومدرك.

استطلاع المواضيع يختلف عن الدراسة التقليدية (في الدراسة التقليدية يقرر الباحثون سلفاً ما هي الحقائق التي سيجمعون المعلومات حولها، ويعملون من خلال استطلاعات محدَّدة مسبقاً). أما في هذا النهج التربوي، فإن الفريق يستمع إلى أحاديث الناس العادية، خاصة عندما يتحدثون عن الأمور التي تثير اهتمامهم وتحرك مشاعرهم.

من الأفضل إعلام الناس بأن أعضاء الفريق يحضّرون المواد لبرنامج معين، وذلك لاكتساب تعاونهم. وتعتبر الأسواق ووسائل النقل العامة والمقاهي والأندية وغيرها أماكن يستطيع الفريق فيها أن يستمع بسهولة إلى مشاغل الناس وهمومهم.



راجع الفصل ٢

## ٢. تحليل أولي للمواضيع

تتضمن الخطوة التالية دراسة نتائج الاستطلاع بطريقة نقدية بهدف فهم الواقع:

ما هي الأمور التي تهم الناس فعلاً؟ وهل تتناول قضايا العيش أو اتخاذ القرار أو تبنّي القيم؟ وما هي الأمور الأكثر قدرة على تحريك الناس؟

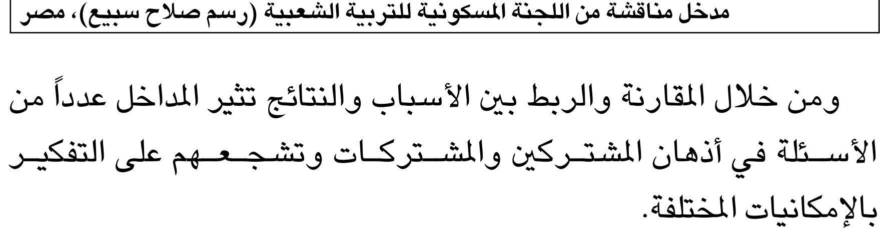


## ٣. إعداد مداخل المناقشة

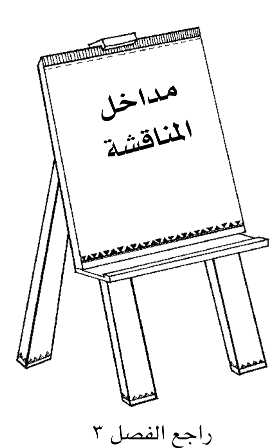
يحضّـر الفريق بعد ذلك مـداخل تساعد على طـرح المشكلات وتشجع على المناقشة ضـمن مجموعات التعـلّم. يمكن أن تكون هذه المداخل عبارة عن كلمـة أو أشيـاء أو صور، أو ملصـقات، أو شرائح شـفافـة ملونة، أو قصص قصيـرة، أو تمثيليات، أو مسرحيات أو أغـاني، أو أمثال أو أفلام وغيرها.

تعـرض هذه المداخل مشـهداً حول تجـربة ملمـوسة لأحد المواضـيع المختارة بأسلوب أو شكل مألوف لمعظم المشاركات والمشاركين.





مدخل مناقشة من اللجنة المسكونية للتربية الشعبية (رسم صلاح سبيع)، مصر




راجع الفصل ٣

ومن خلال المقارنة والربط بين الأسباب والنتائج تثير المداخل عدداً من الأسـئلة في أذهان المشتـركين والمشـتركـات وتشجـعـهم على التفكيـر بالإمكانيات المختلفة.

وبقـدر مـا تكون هذه المداخـل جـيـدة، يكون المشـاركـون أقـدر على اكتشاف الأشياء بأنفسهم.

يعتمد نجاح مثل هذا البرنامج على ما يلي:

١ ـ مدى تطابق المواضيع المختارة مع ما يشغل تفكير الناس.

٢ ـ مـدى نجاح مـداخل المناقـشـة في إثارة أسئـلة حول أوضـاع مألوفة وذات صلة فعلية بحياة المشاركين أنفسهم.

## ٤. تهيئة مجموعة التعلّم

لكي ننجح في تكوين مناخ تعلّمي، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار المتطلبات النفسية للمشاركين وطرق تفكيرهم. وينبغي أن تتاح الفرصة لكل مشارك (ومشاركة) لكي يلعب دوراً نشطاً في المناقشة.

ويتطلب الوعي والإدراك النقدي أن يتكلم كل شخص ويعبِّر عن نفسه بكلماته الخاصة. إن الكلام باسم الآخرين، أو جعلهم يستخدمون لغة ومصطلحات شخص محدد، لا يشجع على التفكير النقدي.

غالباً ما تكون الأفكار الجديدة مصدر تهديد، وقد يبادر المرء، للوهلة الأولى، إلى رفض هذه الأفكار. يجب أن يسمح للناس بأن يعبّروا عن هذا الرفض فهذا يجعلهم أكثر انفتاحاً على إعادة النظر في هذه الأفكار فيما بعد. لا يجوز أن نسخر من الأخطاء بل أن نتوقعها وأن نستخدمها كمرجع لمزيد من التعلّم. إن تطوير مناخ التعلّم هذا، يفرض على منشط المجموعة أن يمتلك مهارات جديدة. وتستعرض الفصول «الرابع الى الثامن» من هذا الكتاب المهارات المطلوبة لدى منشّط المجموعة.



ص ١٠، ١٥٦



## ٥. دور المنشّط

إن الدور الرئيسي للمنشّط (أو المُيسِّر أو قائد المجموعة) هو مساعدة المشاركين على التعبير. وذلك لإن المشاركين يتذكرون ما قالوه واكتشفوه بأنفسهم، أكثر مما يتذكرون ما قاله «المعلم» لهم. ولذلك ينبغي على المنشّط ألا يستطرد في الكلام بل يشجع المناقشة داخل المجموعة من خلال طرح الأسئلة المناسبة. فكل إنسان عنده ما يقدمه، والمعرفة ليست حكراً على أحد.

يلخص المنشّط النقاش عند الضرورة ويبني على ما طرحه المشاركون، وذلك بعد أن يكونوا قد بذلوا ما يكفي من الوقت والجهد للتوصل إلى نتائج وتعلموا من بعضهم البعض.

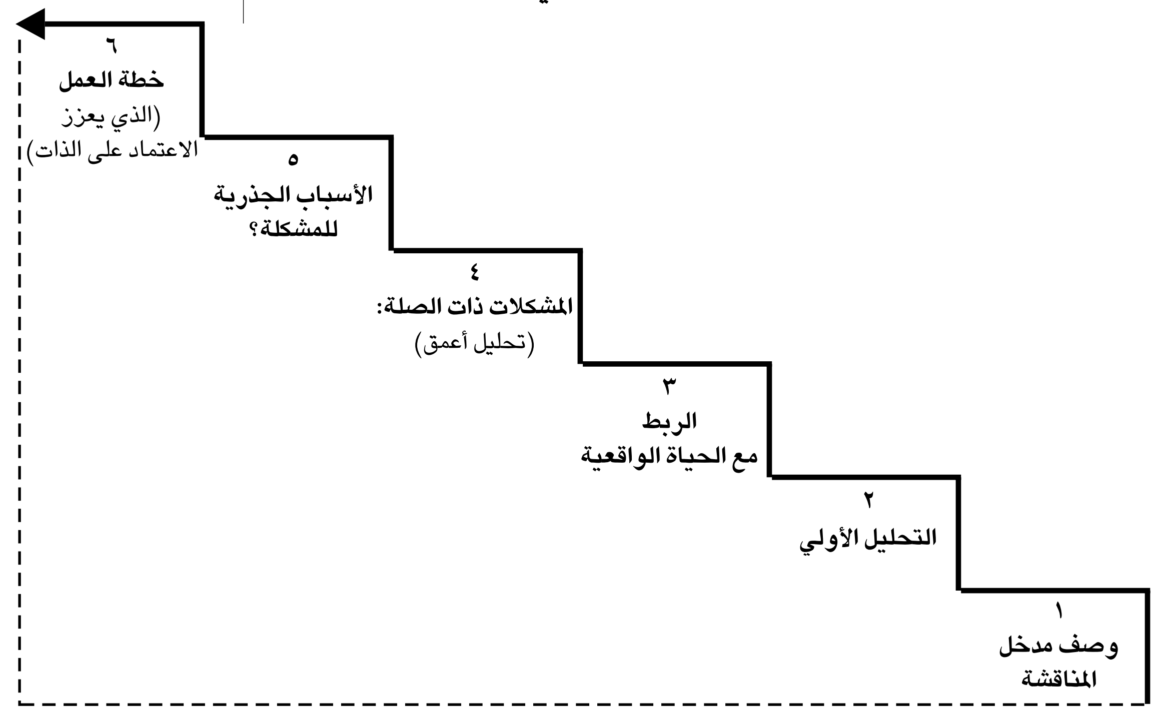


راجع الفصل ٦

ويلعب المنشّط دوراً مهماً في تكوين مناخ جيد للتعلّم. وهو يحتاج إلى مهارات خاصة بحيث يصبح قادراً على التقاط ديناميكية الجماعة وتركيبتها، فيعمل على تشجيع مبادرة الأفراد الخجولين ويقلل من تحكم الأفراد المسيطرين على المناقشة.

## ٦. إتجاه المناقشة: التأمل ـ العمل

بعد أن يسود جو ودّي بين المشاركين يقدّم المنشّط مداخل المناقشة (صورة، تمثيلية، قصة، إلخ) إلى المجموعة. تستخدم المداخل في المناقشة بأسلوب مفتوح على احتمالات عدة، بحسب حاجات المجموعة وتركيبتها. نتعمّق بالمناقشة بناء على ست خطوات مقترحة، هي:




هذا النهج يساعد الناس على إدراك أوضاعهم الحقيقية ويشجعهم على إيجاد الحلول لمشكلاتهم، وهذا أساسي لتطوير الوعي.

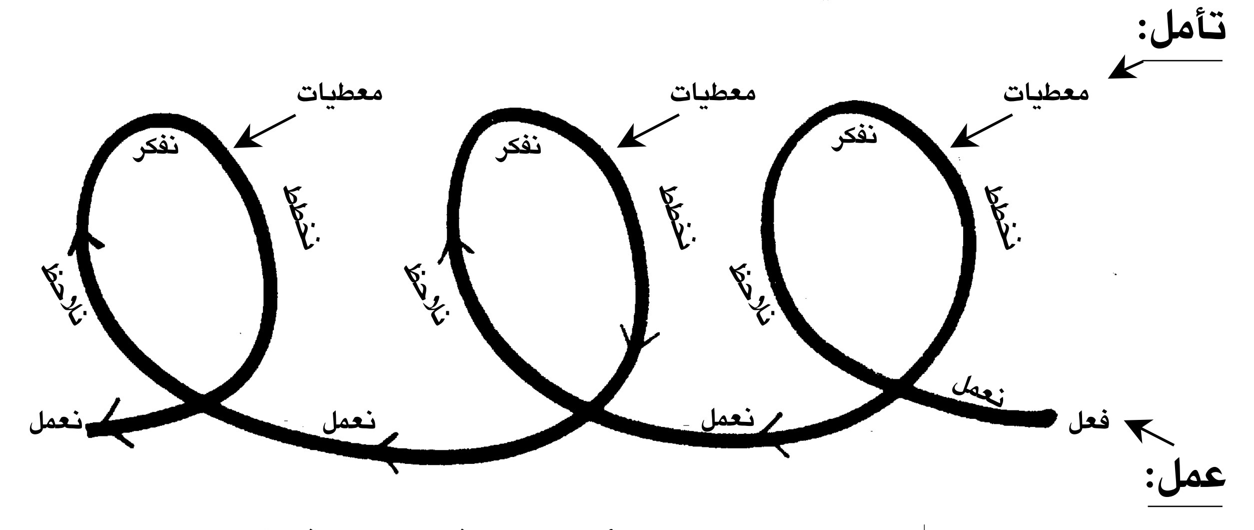
## التأمل ـ العمل

كلما اقتـرحت المجموعة شيئـاً محدداً يمكنها القيام به لمواجـهة إحدى المشكلات، يشـجع المـنشّط الاقـتـراح ويشـارك في تطويره، ويسـاعـد المشاركين على تقييمه في وقت لاحق.

إن هذه الحلقات من التـأمل والعمل تشكل أساس المشـاريع التي تعزز الاعتماد على الـذات، كما في مشاريع اتحادات القروض، ومـشاريع المياه المبنية على التعاون المحلي، والتعاونيات وغيرها.

**ولكن المشاريع ليست غاية بحد ذاتها.**

إنهـا بداية عمليـة الوعي والإدراك النقدي ويبـحث الفصل الثـالث هذا المفهوم، ويسـتعرض كل من الفصلين السابع والثـامن أدوات تساعد في التخطيط واتخـاذ القرار والتقـييم، وهي مهارات ضـرورية لجعل الأفكار واقعية ملموسة.




**التأمل من دون فعل = كلام فارغ،**

**والفعل من دون تأمل = حركة بلا بركة.**

# مساعدة الناس على تنمية الوعي النقدي[٥]

**المحتويات**



تبدأ التغيرات المهمة عندما يدرك الناس الأسباب الإنسانية وراء شقائهم ويعون قدرتهم على الفعل الإيجابي.

هناك طرق عديدة لمساعدة الناس على أن يعوا قدرتهم الذاتية على فهم وتغيير الوضع الذي يعيشون فيه. وتشمل هذه الطرق استخدام طرق التعلّم ووسائل التعلّم المساعدة التي تشجع الاستكشاف والاكتشاف وممارسة حل مشكلات الحياة الحقيقية.

غير أن الشيء الأهم بالنسبة للمدربين والمنشّطين وقادة المجموعات هو أن يعاملوا الناس معاملة الند للند، وأن يحترموا أفكارهم وأن يشجعوهم على أن يعترضوا وينتقدوا بصراحة.

إن امتلاك الوعي النقدي يعني أن نتساءل ـ أن نشك في الأشياء التي يتم قبولها ببساطة، في أحوال كثيرة. إن تنمية وعي كهذا عندك وعند الآخرين لهي خطوة مهمة في العمل من أجل تحقيق وضع أفضل للناس.




**إن موافقة أو مخالفة الأمر المكتوب على السبورة (اللوح) يتوقف على وجهة نظرك أنت. ما رأيك؟**

## ١. الفرق بين تعزيز الوعي وفرض الرأي[٢]

لا يتضمن نهج فريري فرض أفكار ومواقف على الآخرين.




والعملية التعلمية على طريقة فريري، **مفتوحة** وحرة وجريئة. والتعلّم هنا يرتكز على البحث معاً عن الأجوبة.

إن **الوسيلة** التي يتم بها التعلّم تقرر إلى حد بعيد **مضمون** التعليم. وبعبارة أخرى:

**الأسئلة المفتوحة والحرة تشجع التأمل والاكتشاف.**

**الطريقة هي الرسالة**

ويشدد فريري ذاته على أهمية **أن يطرح منشّط المناقشة أسئلة لا تكشف الأجوبة الجاهزة في داخلها. فالمنشّط يجب أن يكون مهيّأ لأن تفاجئه المجموعة بأجوبة وأفكار تختلف تماماً عما توقعه.**

يجب أن يكون المنشط مستعداً لأن يتعلم من المجموعة ليس فقط ما يتعلق بآرائهم وعاداتهم، بل ما يتعلق بآرائه وعاداته هو أيضاً، وما يخصه شخصياً. ويجب أن يكون مهيّأً أيضاً لأن ينظر إلى الأشياء بطريقة جديدة... أي أن يتغير.

لكن القول شيء والفعل شيء آخر. فالبعض ممن يجذبهم منهج فريري، غالباً ما تكون أفكارهم هي أشد الأفكار ثباتاً وجموداً. فهم ينظرون إلى العالم بطريقة محددة ويريدون من الآخرين أن يروه على طريقتهم. وفي أحوال كثيرة، توجد تناقضات عميقة في نفوسنا لا نقوم أبداً بحلها. وعلى سبيل المثال، فإننا قد نؤمن بأن لكل فرد أن يكتشف الحقائق الخاصة به بنفسه، ومع ذلك ترانا نشعر بالحاجة إلى فرض آرائنا الشخصية على الآخرين.

**إن التحدي الذي يواجه منشّط المجموعة هو أن يساعد الأشخاص على التعبير عن ملاحظاتهم الخاصة والتوصل إلى إجاباتهم الخاصة.**

وحتى في قيادة وكتابات المتخصصين في تطوير الوعي، كثيراً ما تكون للأسئلة المطروحة أجوبة جاهزة مركبة في داخلها. فإذا عدنا إلى بعض الأسئلة التي قدمناها كأمثلة في هذا الفصل، فسوف نرى كيف أن آراء وسياسات الأشخاص الذين يطرحون الأسئلة كثيراً ما تكون مركبة في أسئلتهم. (نحن المؤلفون، كثيراً ما نقع في المصيدة ذاتها).

## ٢. تجربة من البرازيل[٤]

كما سبق أن أوضحنا، فمن السهل أن نقوم بفرض أفكارنا الشخصية على الناس الآخرين عندما ندير المناقشات، رغم كل الرغبات المخلصة في ألا نفعل ذلك. ونضرب مثلاً على ذلك بمحاولة لتكييف طريقة فريري وتطبيقها على التعليم الغذائي في البرازيل.

كانت قائدة المشروع واسعة الاطلاع على أفكار فريري، وقدمت تلخيصاً ممتازاً لكتاباته في تقريرها عن المشروع. ولكنها عندما حاولت تطبيق تلك الأفكار على الطبيعة، وقعت، مثل الكثير منا، في مصيدة إقحام أفكارها، وملاحظاتها واستنتاجاتها الشخصية وفرضها على الناس. في ما يلي مقتطف من حوار تم تسجيله على شريط:

- **القائدة:** كنتم... تستمعون... إلى برنامج في الراديو حول طرق تحسين الزراعة... أليس كذلك؟
- **الناس: نعم**، هذا صحيح.
- **القائدة:** من أجل أن يصبح الأطفال والكبار أقوياء... **صح؟**
- **الناس: نعم**، هذا ما قالوه.
- **القائدة:** هل سبق أن قمتم معاً كمجتمع بزراعة ما؟
- **الناس: نعم**، لقد غرسنا شتلات الأرز معاً في العام الماضي.
- **القائدة:** عندما تقوم جماعة بعمل شيء معاً (كالعمل معاً على حل مشكلة، مثلاً) ألا يعطي هذا دعماً للجميع؟
- **الناس: نعم**، إن العمل معاً أمر طيب.



**لاحظوا أن أياً من الأفكار في هذا الحوار لم تأتِ من المجـموعة.** لقد تطوعوا فقط بمعلومة واحدة: فهم غرسوا شتلات معاً. أما باقي المعلومات والأفكار جميعاً فقد جاءت من القائدة. ورغم أنها تكلمت من خلال الأسئلة فقط، فقد أعطت الناس إشارات إلى الأجوبة المتوقعة منهم.

تم استخدام هذا الحوار بنفس الطريقة إلى حد بعيد على مجموعات في ٣ قرى مختلفة جداً. ولا عجب في أن القرى جميعها قدمت بعد ذلك الخطة الغذائية ذاتها تقريباً: فحص الأطفال لاكتشاف الذين يحتاجون إلى رعاية خاصــة، ثم انتـخاب منسِّق صـحي لكل ١٠ منازل أو أسر. لكن مَـنْ كان صاحب تلك الأفكار والخطط؟

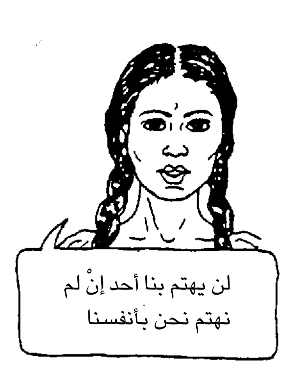
من الواضـح أن الخطة الغـذائية كـانت من اختـراع قائدة المـشروع، لا الناس. بدأت الخطة بالرغبة فـي جمع البيانات عن المعلومات التي يعـرفها الناس المحليون بالفعل. ولكن جـرى استخدام حوار المجموعــة للتأثير في الناس وحملهم على الاعـتقاد بأن أفكار القـائدة هي أفكارهم الشخصــية. ورغم أن القائدة كانت تكن أسمى الاحترام لطريقــة فريري، فإن رسالتها قهرت منهجه عندما حاولت تطبيقها.

وإنصــافاً لقــائدة هذا المشروع الـبرازيلي، فـلا بد أن نضيف أن قــدراً كبيراً آخر من الحــوار كان مفتوحاً أكثر بكثير من الجــزء الذي استشـهدنا به هنا، وقد أدى بعضـه إلى مشـاركة أصيلة.

وفي بعض الأحيان عـبَّر الناس عن وجهات نظر غيــر متوقعة. فـمثلاً: رداً على الخطة الغذائيــة التي كانت قائدة المجـموعة تحاول التـرويج لها، انفجر أحد الآباء الشباب في غضب قائلاً:



هذا الانفجار، غير المخطط له إطلاقاً، وغير المتوقع، والذي يحتمل أن يكون محبطاً للقائدة، كان يمثل بداية حوار يسير حقاً في الاتجاهين. فقد نظر الناس، في الواقع، بصورة نقدية إلى واقعهم الاجتماعي، بل وجدوا الشجاعة للتحدث بصراحة ضد خطة غذائية وضعها شخص من خارج منطقتهم، واعتبروها غير ملائمة.




تعريف الواقع هو الذي أوصل الناس في النهاية إلى استكشاف إمكانيات جديدة. لقد بدأوا يدركون أن في مقدورهم أن يتجنبوا المرض والضعف بواسطة العمل معاً وتعلم المزيد عن الاحتياجات الغذائية لأطفالهم. وهكذا ففي نهاية الأمر خدمت المناقشة هدف تطوير الوعي ـ جزئياً على الأقل، رغم خطة القائدة الموضوعة سلفاً.

وباختصار، فإن المشروع الغذائي ذاك في البرازيل كانت له نقاط ضعفه ونقاط قوته. وقائدة المشروع ذاتها تدرك كثيراً من المشكلات. وهي تعلن أنه «عند استماعي إلى الأشرطة فيما بعد، لاحظت أخطائي التي غالباً ما بدت واضحة».

فلتكن لدينا جميعاً الشجاعة نفسها حتى نعترف بأخطائنا الشخصية ونتعلم منها.

**الفرق بين تطوير الوعي وبين «فرض الرأي»:**

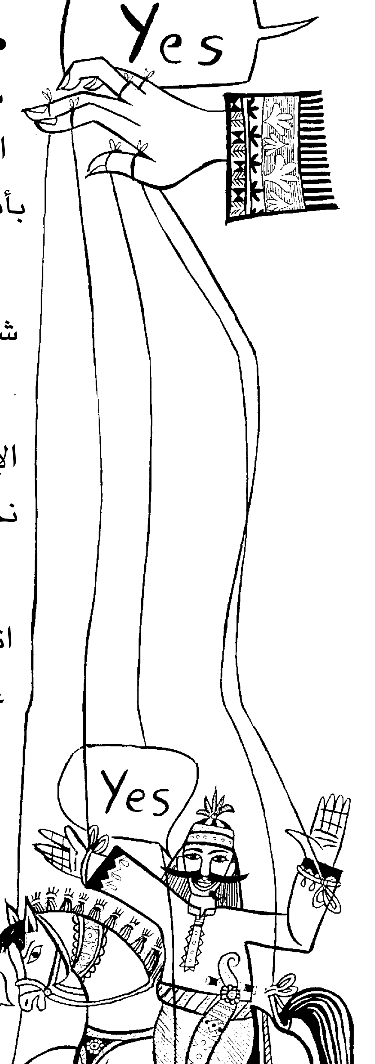
* **تطوير الوعي**: نستخدمه لتشجيع الناس على النظر في كل جوانب المسألة المطروحة وعلى استخلاص استنتاجاتهم الشخصية.
* **فرض الرأي**: نستخدمه لحمل الآخرين على أن يروا الأمور من زاويتنا نحن فحسب، وعلى أن «يتوصلوا» فقط إلى الاستنتاجات التي نوافق عليها.

وإلى حد ما، فإن جميع الذين عملوا ـ من بيننا في «قيادة المناقشات» وتطوير الوعي قد ارتكبوا ذنب فرض آرائهم على الآخرين.

**لا بد أن نعترف بهذا وأن نحذر الذين نعمل معهم من تقبّل أي شيء نقوله من دون أي تساؤل.**

## ٣. خطوات عملية لتفادي فرض الرأي

- نحاول أن **نطرح أسئلة «مفتوحة»** بحيث لا يُسمح للمجموعة أن «تستنتج» منها الإجابة التي نفضل أن نسمعها أو تلك التي نتوقعها.




- لإطلاق المناقشة نستخدم كلمات وصوراً وأشياء مألوفة من شأنها أن «تطلق» الأفكار. لكن علينا أن نترك المشكلات الاجتماعية والسياسية المتصلة بها لكي يكتشفها أفراد المجموعة بأنفسهم من خلال تجاربهم الشخصية.

نتجنّب الصور أو القصص التي تتحيز أو تلك التي توضح كل شيء.

- نحاول أن نتجنّب إعلان آرائنا وأفكارنا الشخصية، قدر الإمكان. ولكن عندما نعلنها، علينا أن نوضح تماماً أنها تخصنا نحن.

- علينا أن نكون مستعدين لأن نرى المناقشة تسير في اتجاهات لا نتوقعها وأن نقبل آراء واستنتاجات المجموعة ـ حتى عندما لا نوافق عليها.

- علينا أن ننبه المجموعة إلى نزوعنا الشخصي إلى محاولة فرض أفكارنا عليهم. ونطلب منهم أن يتشككوا في كل شيء نقوله، وأن يضعوه موضع تساؤل.

- علينا أن نرحب بالنقد والاختلاف في الرأي: نقبل الهجوم المخلص على أفكارنا الشخصية، فهذه علامة على القيادة الناجحة.

- نجعل لغتنا سهلة: نستعمل الكلمات نفسها التي يستعملها الناس عند التحدث عن تجاربهم الشخصية.

نتجنّب تماماً لغة المصطلحات والكليشيهات المستخدمة في حقل «الصحة العامة»، و«العلوم الاجتماعية» وقواميس بعض السياسيين. نتجنّب أيضاً لغة «رفع الوعي» غير المعتادة والمشوِّشة.

علينا ألا نستعمل أبداً كلمة لا نستطيع أن نشرحها بوضوح وبسرعة للناس الذين نتحدث معهم.

- نحثّ الآخرين على مقاطعتنا كلما استخدمنا كلمة غريبة أو تعبيراً لا يفهمونه.

# دوَرُنا في العمل المجتمعي(٥)

**١) العمل مع الناس وليس نيابة عنهم:**

لنساعد الناس على الفهم والتحليل والتخطيط والتنفيذ من دون أن نقوم بهذه المهام نيابة عنهم. إن للناس الحق في رفض نصائح المنشّطين والمدربين، كما يجوز لهم ارتكاب الأخطاء. والتطور يأتي من صميم فهم الناس لمتطلباتهم وحقوقهم. من هنا عليهم أن يقرروا ماهية القضايا الرئيسية والحاجات وكيفية معالجتها.

**٢) التطور عملية تيقظ:**

إنها طريقة تساعد الناس على رؤية أنفسهم، فيتنبهون لحقهم في العيش حياة تليق بالبشر، وخلافاً لذلك، يبقى دور المنشط محدوداً. الناس أذكياء ويتمتعون بخبرات واسعة، فلنعزّز قوتهم ولنستمع إليهم.

**٣) السماح بالتطور والنمو:**

إن أساس العمل المجتمعي هو تدعيم قدرات الناس، بحيث يتمكنون من صنع حاضرهم ومستقبلهم بأنفسهم. وهذا أمر ليس سهلاً خصوصاً بالنسبة للأشخاص الذين عاشوا حياة اتكالية زمناً طويلاً. ولا شك أن قدرة المرء على التقرير والفعل تعزز ثقته في نفسه واحترامه لذاته. ولذلك يجب أن يبدأ العمل المجتمعي بتطوير طاقات الناس وتنميتها.

لا تستهدف البرامج الاقتصادية ـ الاجتماعية تحقيق إنجازات فحسب. فالانجازات مهمة لأنها تبني الثقة وتمهد للخطوات القادمة. إلاَّ أن الأهم من ذلك هو أن يحدد الناس مجالات الاستغلال والقهر والتهميش وما إليها، وأن يكتسبوا مهارات التخطيط والتنفيذ وممارسة اتخاذ القرار كمجموعة واحدة.

**٤) تعزيز التضامن بين الناس:**

يحدث التطور عندما يتعاون الذين دخلوا في طريق الوعي النقدي والتحرر مع سواهم من الناس على بناء المجتمع بروح من التضامن. ولا بد أن نتذكر أنه حتى عندما تتحقق مستويات متقدمة من الحرية وتكافؤ الفرص يمكن أن يتحول الناس من جديد إما إلى أناس أنانيين يمارسون الاستغلال والظلم على سواهم، وإما أن ينتقلوا إلى جو أفضل من التضامن مع الآخرين، يهتمون ببعضهم البعض، ويتشاركون الهموم، ويعملون معًا، ويسيرون نحو مجتمع جديد تتحقق فيه إنسانيتهم.

**٥) المساعدة على بناء المجموعات المحلية:**

يجب أن يقوم الناس بأعمال وأنشطة تساعد على تحريرهم وتبعد مجتمعهم المحلي عن الاستغلال.

علينا أن نعزز الترابط مع مجموعات أخرى ومع منسقين على المستوى الوطني، حتى نعزز طاقاتنا على المناقشة والعمل المشترك، وذلك لتحقيق استمرارية العمل والمشاركة على نطاق أوسع في عملية بناء المجتمع الجديد.

# مراجع الفصل


(١) Paulo Freire. *Pedagogy of the Opressed.* Penguin Books.

ومن الترجمات العربية للكتاب: **تعليم المقهورين**، ترجمة الدكتور يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠.

(٢) بتصرف عن: David Werner and Bill Bower. *Helping Health Workers Learn*. The Hesperian Foundation, Ninth Edition, Feb. 1991.

صدر بالعربية أيضًا: ديفيد وِرْنر وبيل باور: **دليل العمل الصحي في التعلّم التدريب**، مراجعة وتعديل د. مي حداد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٩.

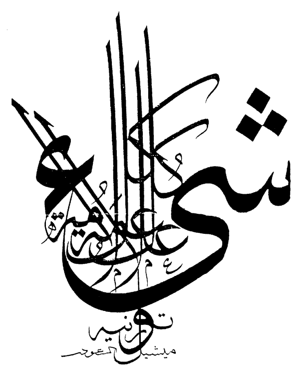
(٣) Using the Method of Paulo Freire in Nutrition Education: *An Experimental plan for community action in Northeast Brazil*, by Theresa Drummond, Cornell University, 1975.

(٤) انظر المرجع ٢.

(٥) *Guidelines for Development*, edited by Harvey L. Perkins, Christian Conference of Asia, Singapore, 1980, p 24-25.

# ٢ استطلاع المواضيع

محتويات الفصل



كل شيء علامة

# مقدمة

يشكّل استطلاع المواضيع لدى جماعة أو مجتمع ما، نقطة الانطلاق في أسلوب تطوير الوعي أو الإدراك النقدي. ولا بد من أن تبحث فرق صغيرة من الأشخاص كيف ترتبط هذه المواضيع مع السياسات المحلية أو الإقليمية العامة، ولا بد أيضًا من أن يحلّلوا موقع كل موضوع في بنية المجتمع الذي يُبقي الأشياء كما هي. وعندها قد يجدون طرقًا لتحقيق التغيير المطلوب في المواقف والسلوك والعادات والقوانين.

كي ننجح في تطوير وعينا أو إدراكنا النقدي، نحتاج أن نبدأ باستطلاع المواضيع عن طريق الإصغاء غير الرسمي. فالاستماع، أو الإصغاء، هو مفتاح أساسي لاكتشاف المشاعر الكامنة في المجتمع المحلي. ويمكن أن يكون الإصغاء إيجابيًا وسلبيًا. نهج باوْلو فْريْرِي يبني على أهمية أن نستطلع المواضيع المهمة عن طريق الإصغاء الإيجابي الى الناس وأن نكون مستعدين لما نستمع إليه. نصغي الى القضايا المهمة التي تهز مشاعر الناس. **والمشاعر** مرتبطة **بالاندفاع للعمل**. ويستعد الناس للعمل على القضايا والمسائل التي يشعرون بأهميتها لهم.

ما الذي يُقلق الناس؟

- يُفرحهم؟
- يُحزنهم؟
- يُغضبهم؟
- يُخيفهم؟
- يبعث الأمل في نفوسهم؟

**إننا نتعلّم من الناس ونعلمهم.**

# استطلاع مواضيع المجتمع المحلي

**في هذا القسم:**

**١. فريق الاستطلاع**

**٢. أسلوب الاستماع**

**٣. حالات الاستماع**

**٤. الفرق بين الاستطلاع والمسح**

**٥. المشاعر هي حقائق**

لن نتوصل أبداً إلى فهم حقيقي للقضايا إذا نحن توجهنا إلى شخص في القرية مثلاً وسألناه: «ما الذي يهز شعورك أكثر من غيره؟».

من الضروري، أن نتوحد بالناس ونثق بهم، وأن نسعى لكسب ثقتهم، عندها فقط نعلم ما هي المسائل والمشكلات الحياتية التي تولّد أقوى المشاعر لديهم.

## ١. فريق الاستطلاع

يقوم بالاستطلاع فريق يتمتع بالبصيرة والالتزام بقضايا الناس. يتكون الفريق، في العادة، من مجموعة أشخاص قد يكون بينهم منسقات ومنسقي البرنامج أو منشطات ومنشطي ورشات العمل ودورات التدريب وغيرهم.

**وكلما نجح الفريق في ضم أفراد من المجتمع المحلي نفسه، كلما كانت نتائج الاستطلاع أدق،** وخاصةً إذا كانوا أشخاصاً يعتزون بانتمائهم إلى ذلك المجتمع، ويلتزمون بمشكلات مجتمعهم، وإذا كانوا على استعداد للنظر إلى الأمور بشيء من الموضوعية.

## ٢. أسلوب «الاستماع»

يختلف أسلوب الاستماع في «الاستطلاع» عن أسلوب الاستطلاع التقليدي التي يقرر الباحث فيه، وبشكل مسبق، «الحقائق» التي يبحث عنها ويعمل انطلاقاً من استبيان محدد. أما في أسلوب الاستماع، فالفريق يصغي بصورة رئيسية إلى أحاديث الناس، خاصة عندما يشعرون بحرية التعبير ويتحدثون عن الأمور التي تشغلهم فعلاً وتثير اهتمامهم.

أربع عيون ترى
أكثر من عينين اثنتين

اذهبْ لتبحثْ عن الناس:
أحبَّهم
تعلّم منهم، خطِّط معهم،
إخدمهم، إبدأ بما لديهم،
اتخذ مما يعرفونه أساساً لعملك.



ولكن أفضل المعلمين هو
الذي عندما ينتهي العمل، ويتم
إنجاز المهام
يقول الناس:
«لقد فعلنا هذا بأنفسنا»
لاوتْسُو، الصين، ٧٠٠ ق.م.

## الأطر المقترحة

وفيما يلي ثلاثة أطر مقترحة لمساعدتنا في الإصغاء أثناء استطلاعنا المواضيع المهمة:

**الأطر الثلاثة:**

١. «سلّم ماسْلو»

٢. المجالات الحياتية الستة

٣. الحاجات والعوامل الاجتماعية والموارد

### الإطار الأول: سلّم ماسْلو[1]:

ويُعرف أيضًا باسم «**هرم ماسْلو**». يعتبر «سلّم ماسْلو*» عن الحاجات الإنسانية الأساسية[1] أحد أبسط الأطر للاستماع أثناء الاستطلاع، وأكثرها فعالية.

والحاجات الإنسانية الخمس الأساسية هي:

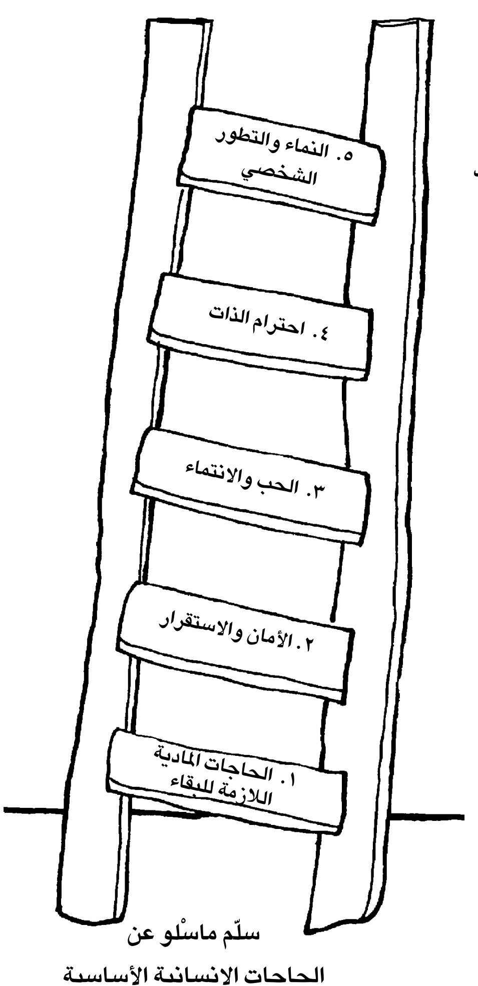
١. الحاجات المادية اللازمة للبقاء

٢. الأمان والاستقرار

٣. الحب والانتماء

٤. احترام الذات

٥. النماء والتطور الشخصي




سلّم ماسْلو عن الحاجات الإنسانية الأساسية

يستمع الفريق تدريجياً إلى المواضيع التالية ذات الصلة:

الحاجات المادية الأساسية اللازمة للبقاء،

ثم مواضيع الأمان والاستقرار،

فالحب والانتماء،

ثم احترام الذات،

وأخيراً النماء والتطور الشخصي.

تبدو النتائج مدهشة حين يقارن الفريق النتائج التي توصل إليها بتوقعاته قبل الاستطلاع. وسيلاحظ الفريق مواضيع جديدة لم تخطر حتى على بال الأفراد الذين يظنون أنهم يعرفون المجتمع المحلي معرفة تامة.

* سلم ماسلو: سمي تبعًا لـ«إبراهام ماسْلو»، وهو عالم نفس ومرجع للعديد من الكتّاب مثل ألْفرِد أَدْلر، وإريك فْرُوم ومرغريت مِيْد. وُلِد في نيويورك عام ١٩٠٨، وعاش حياة حافلة بالأبحاث والدراسات. من مؤسسي علم النفس الإنساني في الولايات المتحدة الأميركية.




ص ٩٢




### الإطار الثاني: المجالات الحياتية الستة[٢]

يمكن إجراء **إصغاء استطلاعي أكـثر عمقاً ولكنه أكثــر تعقيداً** من سلّم ماسْلو. يتمحور هذا الإصغاء حول مـجالات حياتية ستة تهم الناس الذين يعيشون معاً في مجموعة مـحلية (أو مجتمع محلي). والمجالات الحياتية التي يجب اعتبارها هي:

**١ ـ تلبية الحاجات الأساسية:**

تشكّل الحاجات المتعلقة بالبقاء والمعيـشة مجالاً أساسياً في حياة المجتـمع المحلي. من هذه الحاجـات: المأكل والملبس والسكن والماء والرعاية الصحية.

**٢ ـ العلاقات بين الناس:**

وتتضمن العلاقات الاجتماعية (كالتوتر أو الانسجام) والعلاقات بين الرجال والنسـاء، الأزواج والزوجات، الأهالي والأبناء، العمال وأصحاب العـمل، إلخ. وتقاليد وعادات العــائلات والمجتمع المحلي (مثل عادات الولادة والزواج والوفاة وغيرها).

**٣ ـ كيفية اتخاذ القرار:**

ما هي القنوات التي يشترك الناس عبرها في اتخاذ القرار؟ ما هي قوانين المجتــمع المحلي؟ من الذي يضعها؟ من الذي يفـرضـها؟ هل تعتمد الـسلطة التي يتمتع بها أفراد المجتــمع المحلي على العمر أو الانتماء القبلي أو المال، أو المستوى التعليمي؟ ما هو شعور الناس تجاه القرارات التي تتخـذ والتي تؤثر في حياتهم، والطريقة التي يتم بها اتخاذها؟

**٤ ـ التربية والتكيّف الاجتماعي:**

يكتسب الناس قيماً ومهارات وسلوكاً نتيجة تفاعلهم مع التعليم المدرسي والتربية. ما هي هذه القيم والمهارات والسلوك؟ هل تحدث فيها متغيرات؟ وما هي التوترات التي تتولد أثناء حدوث المتغيرات؟

**٥ ـ الترفيه:**

ماذا يفعل الناس من أجل الاستراحة والترفيه؟ النوم؟ اللعب؟ ممارسة أو مشاهدة الألعاب الرياضية؟ الزيارات؟ الاسترخاء؟ الفن والابتكار؟ الغناء؟ الرقص؟

**٦ ـ المعتقدات والقيم:**

يحمل الناس مجموعة من المعتقدات الأساسية يعبرون من خلالها عن فهمهم للحياة الإنسانية، والموت، والكون إلخ. وتكون هذه المعتقدات والقيم بمثابة مرجع يعتمدونه في تقرير الأمور المهمة في حياتهم. والطقوس والرموز الخاصة التي تمارَس تضفي جواً من المهابة والأمان على الأحداث المهمة كالولادة والبلوغ والزواج والموت إلخ.

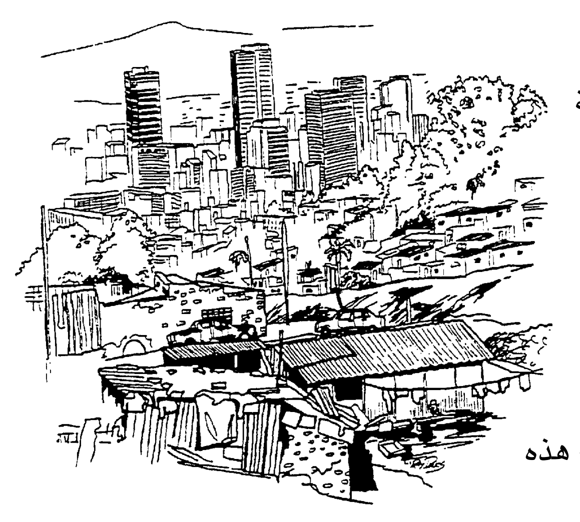
إن التعامل مع هذه المجالات يختلف بحسب خصوصيات كل مجتمع محلي. وعلى فريق الاستطلاع أن يفهم الأمور التالية من دون أن يصدر أحكاماً عليها:

أ ـ **ما** الذي يفعله الناس؟
**مَن** الفاعل و**ماذا يفعل**؟
هل تتغير العادات؟

ب ـ **لماذا** يفعل الناس ما يفعلونه (الأسباب الاقتصادية والسياسية والتراثية)؟

جـ ـ ما هي **القضايا** التي تثير **اهتماماً انفعالياً** في الوقت الحاضر؟

د ـ ما هي **الكلمات التي يستعملها الناس أكثر من غيرها** في مناقشة هذه القضايا؟



**الإطار الثالث: الحاجات والعوامل الإجتماعية والموارد**[٣]

هذا إطار ثالث يساعدنا في إصغائنا لاستطلاع المواضيع المهمة.

**١. الحاجات**:

- المشكلات المحلية وأسبابها.
- المشكلات الأخرى التي تؤثر في الناس وأوضاعهم.
- الأمور التي يشعر الناس أنها أكبر مشكلاتهم وحاجاتهم.

**٢. العوامل الاجتماعية**:

- المعتقدات والعادات والتقاليد
- البنية والعلاقات الأسرية والاجتماعية
- طرق حل المشكلات
- أشكال العلاقات بين الناس في المجتمع
- أشكال التعلُّم (المدرسي والتقليدي)
- مَن يتحكم في مَن، وفي أي شيء، كيف تتوزع الأرض والنفوذ والموارد؟

**٣. الموارد (البشرية والمادية):**

- أصحاب المهارات الخاصة: القادة والمعالجون الأطباء الشعبيون والرواة الشعبيون والحرفيون والمعلمون، إلخ...
- الأرض والمحاصيل وموارد الغذاء ومصادر الوقود والماء، إلخ...
- مواد البناء والكساء، إلخ...
- الأسواق والمواصلات، إلخ...
- فرص العمل ودخْل الفرد قياساً بتكاليف المعيشة.



## ٣. حالات الاستماع (أو الإصغاء)

على الفريق أن يكتشف طرقًا تساعده على الإصغاء إلى المناقشات العفوية التي تدور في المجتمع المحلي من دون أن يؤثر في عفوية الناس أو يُحْرِجهم.

من **أماكن ومناسبات الاستماع** المحتملة:

- الأسواق،
- وسائل النقل العامة من أتوبيسات وقطارات وسيارات،
- الحمامات العامة،
- أمكنة الغسيل والترع،
- صالونات الحلاقة،
- المنازل،
- الأوقات التي تسبق أو تعقب الاجتماعات العامة،
- الموالد والاحتفالات،
- المقاهي وغيرها...

وحيثما أمكن يجب أن يُعلم الفريق الناس عن الهدف الذي يرجو أن يحققه من الإصغاء الى المواضيع (مثلاً: التحضير لمواد برنامج في التربية أو التدريب الصحي أو مشروع إنتاج وغيره). فالاستطلاع ليس سراً.

وعلى فريق الاستطلاع أن يحرص على عدم خلط اهتماماته الخاصة وآرائه باهتمامات وآراء الناس في المجتمع المحلي.

«اللّي ما بيعّتل (يحمل) همّ الناس،
ما بيكون (لا يكون) من الناس»
مثل لبناني



## ٤. الفرق بين الاستطلاع والمسح

يشكل استطلاع المواضيع الخطوة الأولى في أي عمل مـجتمعي. وهو لا يعني بالضـرورة مسـحاً لـلأرقام أو الإحـصائيـات الخاصـة بوضع المجتـمع أو الناس كما يفـهمهـا كثير من الأكـاديميين أو بعض الناس من خارج المجتمعات المحلية.



نظرة مقلوبة إلى عملية مسح المنطقة:(٣)

### خطوات تتلو استطلاع المواضيع

كمـا ذكرنا سابقاً، نعني بالاسـتطلاع عملية الملاحظة والإصـغاء التي يتبعها حوار وتعمق بالبحث. وقد يتلو استطلاع المواضيع دراسة أو بحث أو مسح من خلال مقابلات أو استمـارات أو عيّنة دراسية أو دراسة حالة أو غيرها. وقد يعقبها أيضًا قيـاس كمّي لقضايا محددة (مثلاً، عدد النساء اللواتي يستخـدمن الزجاجة لإرضاع أطفالهن، أو عـدد الأشخاص الذين يدخنون، وهكذا...).

**إن الانتقال من مرحلة اللامبالاة السلبية إلى المبادرة الإيجابية عامل مهم في العمل المجتمعي.**

## ٥. المشاعر هي حقائق

يسعى فريق استطلاع المواضيع إلى فهم تجربة المجتمع المحلي الذاتية: كيف يشعر الناس، وما هو رأيهم في حياتهم الخاصة؟ وما هي القضايا التي تثير أقوى مشاعرهم؟

ويتم هذا الفهم أساساً عن طريق الإصغاء الفعلي لحاجات الناس ولا يمكن أن يتم عن طريق الأسئلة المباشرة فقط.

يبحث الفريق بدقة عن **المواضيع الرئيسية** أي القضايا ذات الأهمية القصوى عند الناس الى درجة أنها تولّد عندهم حيوية كافية للانتقال من حال اللامبالاة إلى حيز المبادرة.

غالباً ما تتعلق المشاعر القوية بالمتغيرات التي تحدث في المؤسسات والمتغيرات في الأدوار والممارسات ضمن المجالات الحياتية الستة.

وفي برامج التربية الشعبية، قد يستخدم الفريق مواضيع مهمة في المجالات الحياتية الستة. وفي برامج محددة أكثر قد يركز الفريق مواضيعه ضمن مجال واحد (مثلا، في برامج التوعية الصحية. يركز معظم المواضيع على مجال تلبية الحاجات الأساسية، وهذا لا يلغي إمكانية إدخال مواضيع أخرى من مجالات اتخاذ القرار والتربية والمعتقدات والعادات وغيرها).

وبعد تبادل النتائج يختار فريق الاستطلاع المواضيع التي تستحوذ على اهتمام الناس بشكل خاص. ويختلف عدد المواضيع باختلاف أغراض البرنامج.

في العديد من الحالات نتبنى طرق فريْري في تدريب العاملين المجتمعيين. فمثلاً لدى تدريب مربيات للعمل مع الأطفال في مؤسسات لرعاية الطفولة المبكرة يتحوّل استطلاع المواضيع الى استطلاع محدد يتطرق الى الطفولة المبكرة. وهنا تكون المستطلعات هن المتدربات أنفسهن. فهن اللواتي يخرجن الى المجتمع المحلي لجمع جميع العادات والمعتقدات والأمثلة وطرق العلاج والأغاني والألعاب الشعبية التي تستعمل في المجتمع.

إن مثل هذا الاستطلاع يستهدف ليس فقط تحديد المواضيع بل أيضًا التعرف على المعارف المتوارثة لتحليلها بشكل نقدي وتبنّي ما هو إيجابي منها والاستغناء عما هو مضر.




يا أخي، إن المشكلة
التي آلمتك
قد آلمتني
جبران خليل جبران

إن أحد الأسس التي استطعنا استنباطها من أعمال فريري هي الإيمان بقدرات الناس. وإحدى الطرق لاكتشاف هذه القدرات هو استطلاعها من أجل تدعيمها وإخراجها للنور. فالعديد من المعارف والموروثات الثقافية اندثرت لأنها لم تجد من يدعمها. والتوجه نحو الدعم يعتمد على القدرات المتوفرة لدى الناس. ولمعرفة هذه القدرات نحتاج، في كثير من الأحيان، الى توفير الفرصة لأصحاب هذه القدرات بالتعبير عنها، وهذا هو أيضاً نوع من الاستطلاع.

# التحليل النقدي للمواضيع

**في هذا القسم:**

**١. الوضع الاقتصادي**

**٢. اتخاذ القرار**

**٣. القيم والمعتقدات**

غالباً ما تبرز مواضيع معينة منذ البداية. ومع تحديد مجموعة من المواضيع، يقوم الفريق بمراجعة كل موضوع، كل على حدة ودراسته بتعمق بهدف تحديد مداخل مفيدة للمناقشة، وتحضير مجموعة أسئلة هادفة تفيد في تفعيل الوعي أو الإدراك النقدي في ورشات العمل، أو عند العمل المباشر مع الناس.

## دراسة حالة

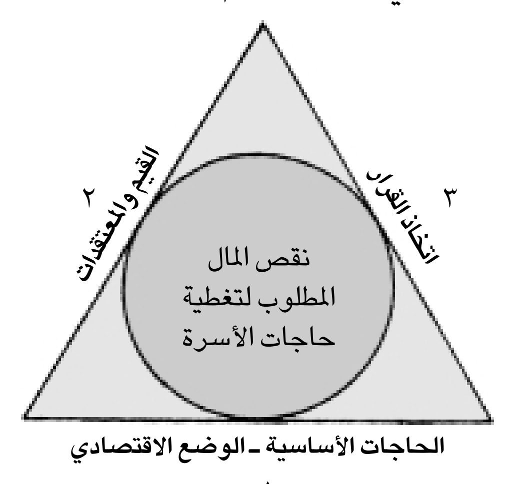
فلنأخذ، مثلاً، موضوعاً مشتركاً بين نساء ريفيات يعشن في مجتمع محلي زراعي:

**نقص المال المطلوب لتغطية حاجات الأسرة**

قد تشتكي النساء من الأمور التالية التي تعبّر عن مشكلة نقص المال:

- الميزانية لم تعد كافية لسد حاجات المنزل،
- لا يوجد مال لشراء المواد الغذائية،
- الأزواج لا يعيلون أسرهم،
- الإفراط في العمل قليل الدخل،
- انخفاض في إنتاج المحاصيل،
- قلة المال المخصص لشراء الخضر،
- لا يوجد مال لشراء البذور المتطورة والأدوات الجديدة،
- مطالبة النساء بالبقاء في المنزل وعدم العمل خارجه،
- مطالبة النساء بعدم المشاركة في دورات التعلّم أو التأهيل.

يمكن معالجة كل مشكلة من ثلاثة جوانب مختلفة:



مـا هو المطلوب لكي نسـاعد الناس ونـساعـد أنفسـنا على تحليل هذه المشكلة وعدم الاكتفاء بسردها؟

فإذا اكتفينا برسم سيدة ريفـية في طريقها إلى الحانوت (أو الدكان)، دون أن يكون معها المال الكافي واستعملنا الرسم مَدْخلاً للمناقشة، فقد لا نتـوغل في الموضـوع. عـلينا ابتكار طـرق أخـرى لطرح المشـكلة، طرق تساعدنا على التعمق في دراستها.

وعند تعـامله مع مـسـألة: «نقص المال الضـروري لتـغطيـة حاجـات الأسرة» يتوجب على فريق الاستطلاع الذي يُعـدّ مداخل مناقشة وأسئلة هادفة، أن يقرر التالي:

- ما هو الاتجاه الذي تسير المناقشة فيه؟
- هل هذه المشكلة من الأهمية بحيث تحـتاج إلى العديد من «مَداخل المناقشة» والأسئلة الهادفة حولها؟




فلنتابع معاً المثل التالي المتعلق بنقص المال اللازم لسد حاجات الأسرة:

١. الوضـع الاقتصـادي

٢. اتخاذ القرار

٣. القيم والمعتقدات

## ١. الوضـع الاقتصـادي

مثال: لكي نفـهم المشكلة التي تواجهها مثل هذه المرأة الريفـية، نحتاج إلى جمع مـعلومات عن المنطقـة التي تعيش فيـها. هذه نماذج لأسـئلة قد يستخدمها الفريق:

- ما هو متوسط حجم المزرعة في تلك المنطقة؟
- ما هي مسـاحة الأرض المطلوبة لكي يعيش المرء حـياة كريمة في تلك المنطقة؟
- ما هي المحاصيل الغذائية التي تزرع في تلك المنطقة؟
- ما هي المحاصيل التي تزرع في تلك المنطقة بهدف تسويقها؟
- ما هو مـقدار المحاصـيل الغذائيـة والمحاصيل التـي تُسَوَّق، والتي تُزرع في كل فدان سنوياً إذا كان هطول المطر منتظماً؟
- ما هو المبلغ الذي يستطيع المزارع أن يحصّله من عمله؟
- ما هي الضغـوطات والعوائق التي تمنع المزارع العادي من زيادة الإنتاج في تلك المنطقة؟

- ما هي الخدمات الزراعية التي يتوقعها المزارع المحلي من الحكومة على شكل إرشاد، أو قروض، أو أسمدة، أو بذور متطورة... إلخ؟
- ما هي مشكلات التسويق؟
- ما هي الطرق الأخرى التي تتيح للنساء كسب المال في تلك المنطقة؟

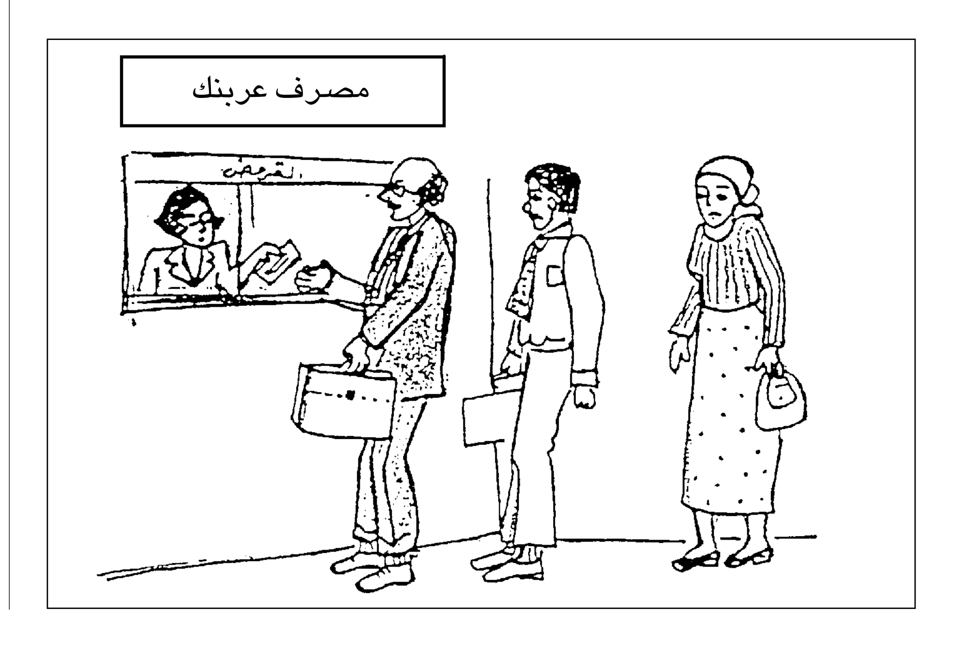
تساعد مثل هذه المعلومات على توجيه النقاش نحو ما إذا كان حل المشكلة الرئيسية عند المرأة الريفية مقترناً بزيادة إنتاج الزراعة المحلية أو تنويع محاصيلها أو غير ذلك.

## ٢. اتخاذ القرار

ترتبط القضايا الاقتصادية بعملية اتخاذ القرار على الصعيد المحلي، كما ترتبط بالسياسة العامة للتنمية في البلد. وهكذا فإن المعوقات ذاتها التي تحول دون زيادة الإنتاج، يمكن أن تنعكس على مجال اتخاذ القرار.

وتساعد مثل هذه الأسئلة في معرفة ومناقشة معلومات عن:

- من هو المسؤول عن اتخاذ القرارات المتعلقة بتقديم الخدمات (مثل إنشاء قنوات الري، أو السدود وغيرها) في هذه المنطقة الريفية؟
- من الذي يختار المزارعين الذين يحق لهم الحصول على الخدمات والإرشاد من موظفي الحكومة؟
- ما هي الخدمات المتوفرة لجميع المزارعين؟
- من يحصل على هذه الخدمات في المنطقة حالياً؟



- ما هي الإجراءات المطلوبة لحصول صغار المزارعين على القروض؟
- ما هي الشروط الخاصة بالحصول على مثل هذه القروض؟
- ما هو القانون الخاص بحصول النساء على القروض؟
- هل يُعتبر هذا القانون عادلاً، وهل هو في صالح حقوق النساء؟
- من الذي يتحكم بتسويق المنتجات في تلك المنطقة؟
- هل يوجد فساد ورشوة في أي من هذه الخدمات؟
- هل يوجد قانون ضد الرشوة والفساد؟ هل يطبق؟
- هل توجد مجموعات تعمل ضد الرشوة والفساد في المنطقة؟
- هل توجد نقابات زراعية في المنطقة؟
- كيف تُطبَّق القوانين؟ ومن الذي يطبّقها؟

## ٣. القيم والمعتقدات

تتأثر معظم المسائل الاقتصادية بالقيم والمعتقدات التي يحملها المجتمع، سواء أكانت القيم تقليدية أو معاصرة. وغالباً ما يعبّر الناس عن أوضاعهم آخذين بالاعتبار تلك القيم، مما يمنعهم غالباً من التفكير والعمل بطريقة جديدة. ولذلك فإنه من المهم جداً أن نعرف هذه القيم ونفهمها لكي نساعد على تنشيط الجماعة.

في ما يلي نماذج من الأسئلة التي يمكن أن تساعد على النظر إلى القيم والمعتقدات المتعلقة بمشكلة النقص في المال اللازم لسد حاجات الأسرة:

- كيف تفسر النساء فقرهن؟
- كيف ترى النساء موقعهن بالنسبة لأزواجهن؟
- هل هناك اعتقاد تقليدي بأن ضعف المحاصيل يمكن أن يكون نتيجة لعنةٍ أو غضب الطبيعة، أو القدر؟
- كيف تفسر النساء أن بعض المزارع يعطي محصولاً جيداً وبعضها الآخر يعطي محصولاً ضعيفًا؟
- هل تعتقد النساء أنهنّ بحاجة الى المزيد من التحصيل العلمي؟
- كيف تسهم القيم العصرية في إبقاء الوضع الحالي للنساء على حاله أو في السعي إلى تغيير هذا الوضع؟
- هل تعمل الهيئات المحلية مع النساء؟

**شبكة تنظيم المعلومات**

بعد إجراء نقاش حول كل موضوع على حدة، يمكن أن ينظم الفريق المعلومات المتعلقة بكل موضوع من الجوانب الثلاثة التالية (راجع ص ٣٩):

١ ـ الأسباب الاقتصادية للمشكلة،

٢ ـ التحكم باتخاذ القرار المتعلق بهذه المشكلة،

٣ ـ القيم والمعتقدات السائدة والمتعلقة بهذه المشكلة.

يمكن أن يصنف الفريق هذه المعلومات لكافة المواضيع في شبكة على النحو التالي:

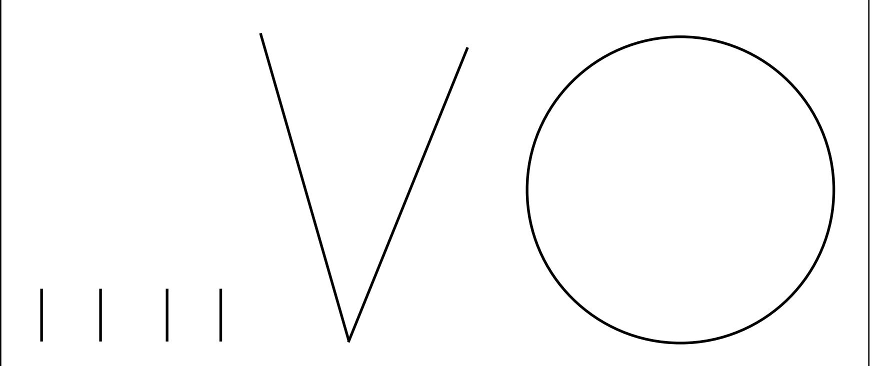
| شبكة المواضيع الرئيسية | | | |
|---|---|---|---|
| **الموضوع** | **الأسباب الاقتصادية للمشكلة** | **التحكم باتخاذ بالقرار المتعلق بالمشكلة** | **القيم والمعتقدات المتعلقة بالمشكلة** |
| نقص في المال | | | |
| بطالة الشباب | | | |
| فساد | | | |
| إلخ... | | | |

هذه الطريقة في تصنيف المعلومات قد تعزز الوعي أو الإدراك النقدي عند أفراد الفريق أنفسهم، فيكتشفون أن **المشكلات مترابطة**، وأن الاقتصاد يؤثر في القيم، والسياسة تؤثر في الاقتصاد، وهكذا. هذا يساعد الفريق على الانتقال من رؤية المشكلات والتعامل معها كظواهر منفصلة أو منعزلة، إلى رؤية الترابط والتداخل بينها وقد يؤدي الى تحليل مؤسسات المجتمع التي تسيطر على حياة الناس وتتحكم بها.

## تمرين مبسط عن العلاقات المتداخلة

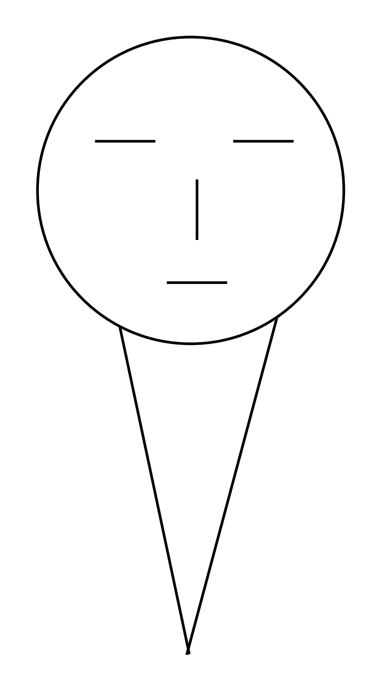
يساعدنا مـثل هذا التمرين على ربط الأمور بعضــها ببعض، أو إدراك تداخل العلاقات فيما بينها.

نسأل: **ما معنى هذه الأشكال؟**



إذا أخـذناها منفردة، كـل شكل على حدة، فــهي لا تعني شــيئــاً معيناً.

ولكن إذا نحن أعدنا ترتيبها، فـسنحصل على موضوع أو شكل «مترابط» كالآتي:



# من الاستطلاع إلى تحديد مداخل المناقشة

**في هذا القسم:**

**١. الوضع الاقتصادي**

**٢. اتخاذ القرار**

**٣. القيم والمعتقدات**

بعد أن نختار موضوعاً رئيسياً ونحلل جوانبه الاقتصادية والسياسية والثقافية علينا أن **نقرر**:

- ما هو الجانب الأكثر أهمية للتداول أثناء المناقشة؟
- هل يتناول مَدخل المناقشة المختار الجانب الاقتصادي أم اتخاذ القرار أم القيم والمعتقدات؟
- أو هل نختار ثلاثة مداخل لتناول الجوانب الثلاثة وبعدها نكتشف الجانب الذي يتوجب علينا التركيز عليه؟

**نختار** مشهدًا واحدًا.

**نفكر** في كيفية توضيح التالي:

- الوضع
- المشاعر المحددة
- الصعوبات
- المشكلات
- العقبات
- التناقض

التي تعيشها النساء الريفيات

نستخدم الرسم أو التمثيل يتبع الرسم أو التمثيلية أسئلة هادفة.

و**لنتفحص** ما يلي:

- هل توجد تفاصيل غير ضرورية يمكن أن تحرف مسار المناقشة الى مسائل جانبية؟
- هل جرى تصوير الشخصية الرئيسية أو تقديمها بطريقة تمكن كل سيدة حاضرة من التعرف إليها والشعور أنها «هي نفسها هذه الشخصية»؟

نقدم فيما يلي ثلاثة أمثلة على «مداخل المناقشة» عن طريق اعتماد الرسوم والأسئلة حول الجوانب المختلفة المتعلقة بمشكلة نقص المال لتغطية حاجات الأسرة في المناطق الريفية.

# ١. الوضع الاقتصادي







**في هاتين الصورتين نرى المزارعَيْن يبيعان الذرة في موسم الحصاد بأسعار منخفضة ثم نراهما في موسم الزراعة يشتريان الذرة بأسعار مرتفعة جداً.**

**أسئلة مقترحة للمناقشة:**

أ ـ ما الذي تراه يحدث في كل صورة من الصورتين؟

ب ـ لماذا يحدث ما تراه؟

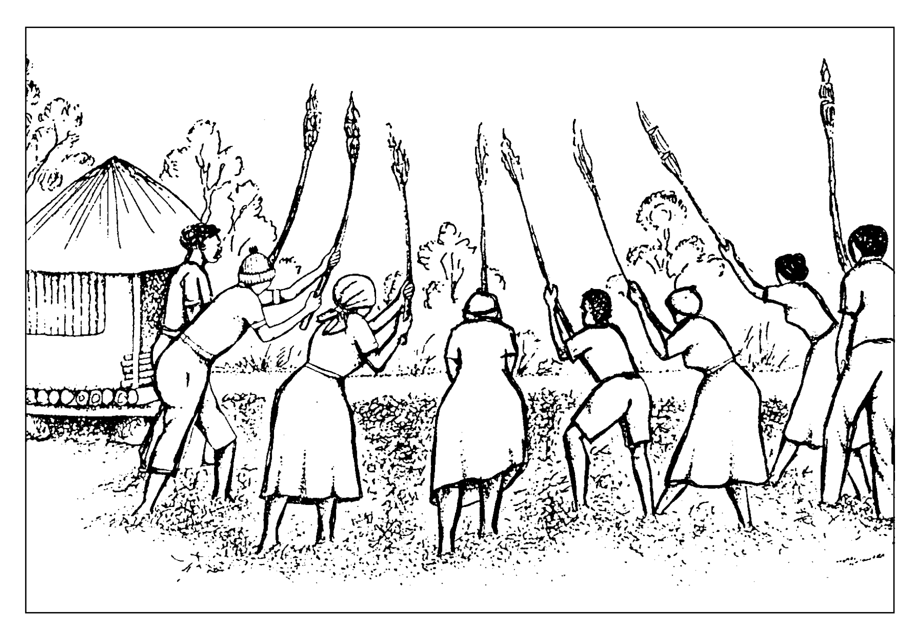
ج ـ مَنْ الذي يستفيد؟ هل من المستحسن أن تستفيد مجموعة قليلة من الناس فقط؟

د ـ هل يحدث مثل هذا في مجتمعنا؟ كيف يحدث؟

هـ ـ ما الذي نستطيع فعله معاً كي نضع حداً لهذا الاستغلال؟

أو: ماذا نستطيع أن نفعل كمجموعة من أجل تخزين غذائنا؟

## ٢. اتخاذ القرار



صورة حول دَرْس القمح بشكل جماعي.

**أسئلة مقترحة للمناقشة:**

أ ـ ما الذي يحدث في هذه الصورة؟

ب ـ هل كنا في الماضي نعمل معاً؟
- لماذا كنا نعمل معاً؟
- ما هي الأشياء التي كنا نقوم بها معاً؟

ج ـ هل نعمل في هذه الأيام متعاونين؟
- لماذا نعم، أو لِمَ لا؟ كيف؟

د ـ هل من المهم أن يُنظم الناس أنفسهم في تعاونية؟
- لماذا نعم، أو لِمَ لا؟

هـ ـ ما هي المشكلات التي تحصل عندما نتعاون معاً؟
- ما هي النتائج التي تحصل عندما يعمل كل منا بشكل فردي؟
- ما هي النتائج التي تحصل عندما نعمل بشكل تعاوني؟

و ـ ما هي الصعوبات التي واجهتنا في العمل معاً في الماضي؟ كيف نستطيع التغلب على هذه الصعوبات؟

ز ـ كيف نستطيع تشكيل تعاونية؟ ما هي القوانين والأحكام؟ ومن يستطيع مساعدتنا في تشكيل تعاونيات؟

ح ـ ما هي الخطوات التالية لتحقيق مثل هذا الهدف؟

## ٣. القيم والمعتقدات



هنا إمرأة تعمل وحدها في الحقل
في وقت يذهب فيه ولداها إلى المدرسة.

**أسئلة مقترحة للمناقشة:**

أ ـ ماذا ترى في هذه الصورة؟

ب ـ بماذا تفكر المرأة؟

ج ـ ما هو العمل الذي سيكون عليها أن تقوم به اليوم؟

د ـ أين زوجها؟

هـ ـ لماذا تبدو حزينة؟

و ـ هل هذا وضع مألوف؟

ز ـ كيف كنا نقسم العمل عادة؟

ح ـ ما الذي تغير؟

ط ـ لماذا تغير؟

ي ـ ما الذي تستطيع النساء فعله لتخفيف العمل؟

ك ـ ما الذي نستطيع أن نقوم به عملياً كجماعة؟

# استطلاع المواضيع في وسائل الإعلام

## ١. تحليل الصحف

نحضّر نسـخاً من مختلف الصـحف المتداولة على نطاق واسع. نطلب من المشاركين العمل بشكل ثنائي.

من المفيد معالجة الأسئلة التالية في تحليل محتوى الصحف:

### إرشادات لتحليل الصحف

**آ ـ عام:**

١ ـ ما الذي يشير إليه عنوان الصحيفة؟

٢ ـ ما هي الرسالة التي تحاول الصحف في عناوينها الكبرى أن توصلها إلى الجمهور؟

٣ ـ الصفحة الأولى تحاول أن توصل رسالة إلى الجمهور. ما هي؟

٤ ـ ما هي الرسالة التي تحملها الصور؟ مَن يوجد في الصور؟ كم مرة؟

**ب ـ الافتتاحية:**

١ ـ عن أي موقفٍ تعبّر؟

٢ ـ من هي المجموعة التي تدعمها الافتتاحية؟

**جـ ـ تحليل المضمون:**

في تحليل مضمون صحيفة ما، نأخذ المستويين التاليين في الحسبان: «**الموقف الرسمي**» للحكومة والجهود المحلية الصغيرة والمستقلة، أو «**القاعدية**»:

**١ ـ مواضيع التنمية والعمل المجتمعي:**

- **رسمي**: ما هو نوع التنمية الذي تنقله الصحيفة؟ ما هو الاتجاه الاقتصادي الوارد في المقابلات والخطب والمشاريع المعروضة؟
- **قاعدي**: ماذا يُكتب عن الجهود المحلية الصغيرة وما هو مقدار الجهود أم مقدار ما يُكتب؟ ما هي الحملات والأعمال المستقلة التي يتم تناولها وبأي طريقة تعرض؟

**٢ ـ السياسة:**

- **رسمي**: من هم اللاعبون الرئيسيون؟ ما خطبهم؟ كلماتهم؟ ما الذي يهدفون إليه؟ ما هي التزاماتهم نحو القبيلة أو العشيرة أو المنطقة أو الطائفة التي ينتمون إليها؟
- **قاعدي**: ما هي المنظمات القاعدية / المجتمعية التي تُذكر في الصحيفة؟ من هم القادة؟ ما هي اهتماماتهم؟

**٣ ـ القيم:**

- **رسمي**: ما هي أهم الكلمات (المفردات) الرئيسية المستخدمة؟ ما هي أهم المواضيع ولمصلحة مَن هي؟ ما هي الثقافة المطروحة؟ الخ... ما الذي يستحوذ على القيمة الأكبر: الُملكية أم حياة الإنسان؟
- **قاعدي**: هل تظهر أقوال المواطن العادي في الصحافة؟ كيف؟

**د ـ معلومات دولية:**

١ـ ما هي مصادر المعلومات الدولية؟ (وكالات الأنباء: مثل أسُوشِيتِد بْرِسْ من الولايات المتحدة، ورويترَ من بريطانيا، وكالة الصحافة الفرنسية، غيرها..).

٢ـ ما هو حجم الأخبار الدولية من: العالم العربي، أفريقيا، أقطار العالم الثالث، أوروبا، الولايات المتحدة، شرق آسيا...؟

٣ـ ما هي المواضيع الرئيسية في الأخبار الدولية؟

٤ـ ما هي الأخبار التي تتناولها الصحيفة بصيغة إيجابية وما الأخبار التي تتناولها بصيغة غير إيجابية؟






## ٢. منظور الإعلام

يساعد هذا التمرين الأفراد على دراسة نقدية لوجهات نظر وسائل الإعلام (مقالات الصحف، محطات الراديو، والتلفزة، ومحطات البث الفضائي، وغيرها).

**آ- الخطوات:**

١ ـ ننظم، كمجموعة، قائمة بكافة الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة (وغيرها) التي يعرفها أفراد المجموعة، ونضيف أسماء أخرى يمكن أن تعرض وجهة نظر قوية ومؤثرة مثل الصحف والإذاعات التي تنشر وتبث من بعض الأقطار الأجنبية والدول المجاورة.

٢ ـ ننقسم إلى مجموعات صغيرة ثنائية أو رباعية. نقرأ مادة إخبارية أُعدت مسبقاً. ومن الأفضل أن نختار مادة تتناولها وسائل الإعلام بطرق مختلفة. ويتم عرضها تبعاً لميول الصحيفة أو الإذاعة أو التلفزة أو ميول مَنْ يسيطر عليها أو يملكها.

٣ ـ نطلب من كل مجموعة أن تكتب تقريرًا جديدًا أو مقالة من وجهة النظر الخاصة بالصحيفة التي يفترض أن تمثلها مجموعتهم الصغيرة. نطلب من كل مجموعة صغيرة أن تقرأ تقريرها أمام المجموعة ككل. ويمكن أن تقدم المجموعات عروضاً مختلفة عن المقالة الصحفية من وجهة نظرها. فقد تقرر أن تعد برنامجاً إذاعياً أو تلفزيونياً ـ إنْ أمكن.

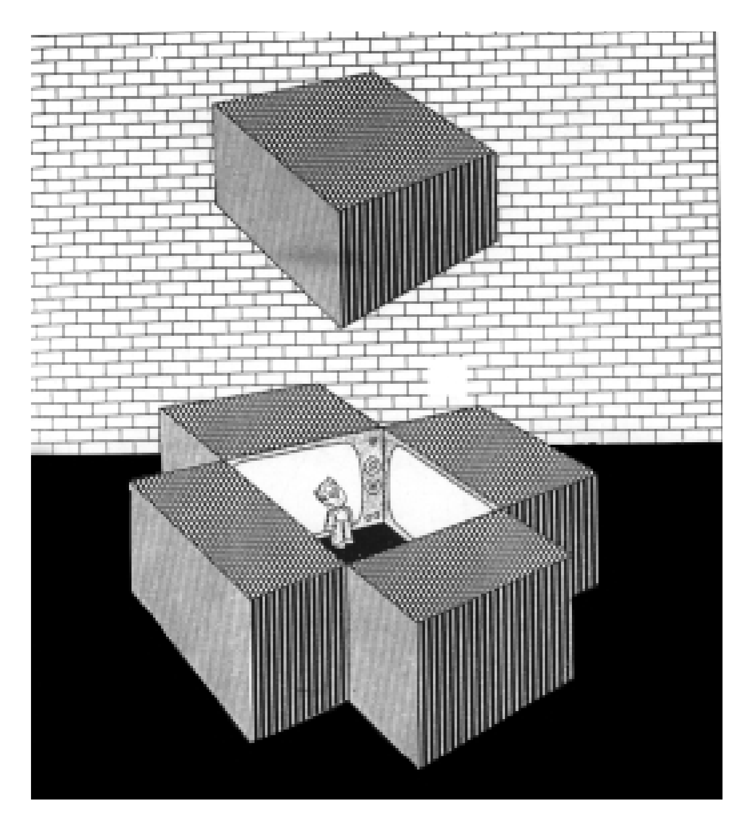
٤ ـ نحلل النتائج آخذين العناصر التالية في الحسبان:

- **اللغة** (ما هي الكلمات الانفعالية المستخدَمة).
- **الأبطال/ الأشرار** (من هم الذين يُقدّمون كضحايا ومَن يقدمون كجناة).
- **حذف /زيادة** (ما هي التغييرات التي تجري على المادة الإخبارية الأصلية للمبالغة أو التعليق أو إبداء الرأي).

## ٣. كاريكاتير عن الإعلام

مداخل مناقشة عن الإعلام:

يمكن استخدام رسوم الكاريكاتير هذه لبدء الحوار. (الرسوم للفنان حجازي)

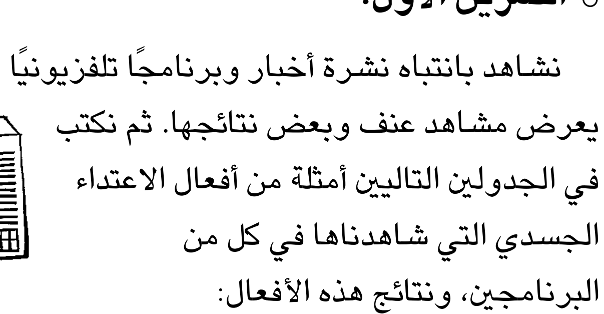






## ٤. تمارين حول التلفزيون والعنف[٤]

### ○ التمرين الأول:




نشاهد بانتباه نشرة أخبار وبرنامجًا تلفزيونيًا يعرض مشاهد عنف وبعض نتائجها. ثم نكتب في الجدولين التاليين أمثلة من أفعال الاعتداء الجسدي التي شاهدناها في كل من البرنامجين، ونتائج هذه الأفعال:

| **نشرة أخبار الساعة (        ) اليوم: (        ) المحطة / القناة:** | |
|---|---|
| فعل الاعتداء الجسدي | نتائج فعل الاعتداء الجسدي |
| ١. | |
| ٢. | |
| ٣. | |
| ٤. | |
| ٥. | |

| **اسم البرنامج التلفزيوني:** | **المحطة / القناة:** |
|---|---|
| اليوم (        ): فترة بث البرنامج: من الساعة (        ) إلى الساعة (        ) | |
| فعل الاعتداء الجسدي | نتائج فعل الاعتداء الجسدي |
| ١. | |
| ٢. | |
| ٣. | |
| ٤. | |
| ٥. | |

### ○ التمرين الثاني:

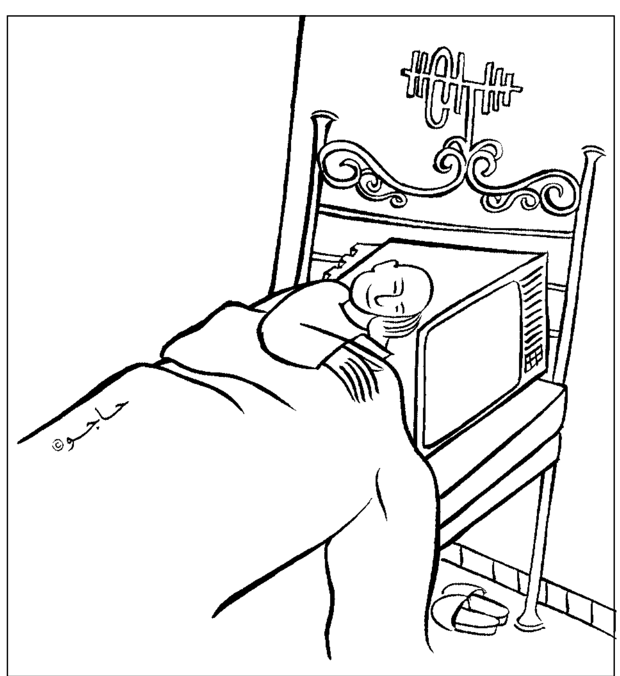
نستفيد من قائمة أفعال العنف التي كتبناها في الجدول في النشاط الأول، ونحاول أن نشاهد برامج تلفزيونية منوعة (رسوم متحركة، مغامرات، برامج رياضية...) تحتوي على مشاهد عنف. نحدد أفعال العنف، ونحسب عددها في كل من هذه البرامج، ثم نناقش ما توصلنا إليه مع زملائنا من أجل تكوين فكرة عن مقدار مشاهد العنف التي نشاهدها في التلفزيون.

### ○ التمرين الثالث:

نكتب موجزاً نوضح فيه الفروق بين طبيعة مشاهد العنف التي نراها في نشرة الأخبار وتلك التي نشاهدها في برنامج أو فيلم مغامرات أو إثارة، مثلاً.

### ○ التمرين الرابع:

نكتب وصفاً موجزاً نوضح فيه إن كان الممثلون الرئيسيون في البرامج التلفزيونية يتعرضون، عادةً، للقتل أو الإيذاء الشديد أم لا؟ نفسر إجابتنا.



## ○ التمرين الخامس:

نوزّع نسخًا عن هذه الرسوم ونطلب من المشاركين:

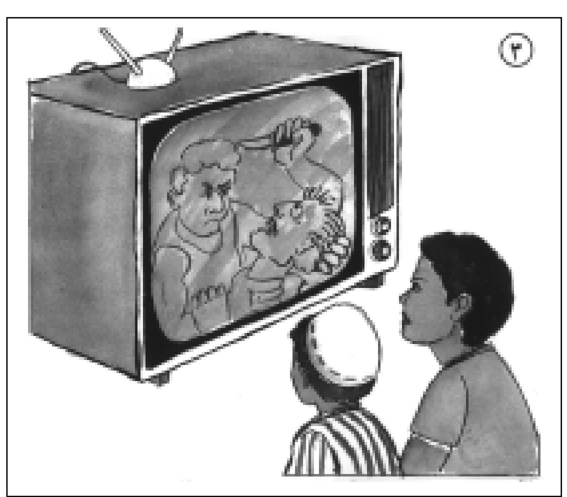
أ. إعادة ترتيب بالتسلسل

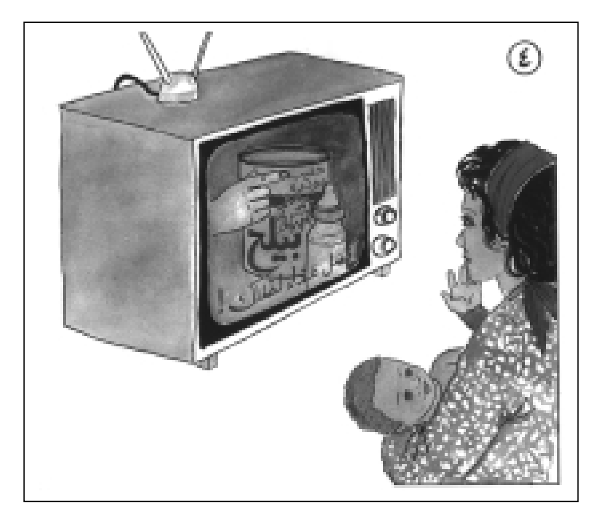
ب. مناقشة ما يرونه فيها: ماذا يحدث؟ لماذا؟ ما العمل؟















# تمارين في استطلاع مواضيع ورشات العمل

**التمارين في هذا القسم:**

١. الآمال والمخاوف

٢. التوقعات من ورشات العمل

٣. استقصاء المشكلات التي تواجهنا

٤. تمليك الأهداف

٥. رواية قصة وتمثال بشري

٦. مزايا بدء المناقشة في مجموعات صغيرة

في تسيير ورشات العمل (والتي قد تتراوح مدتها بين نصف يوم إلى أكثر من أسبوع)، من الضروري أن يعلم المنشط **المواضيع الرئيسية عند المشاركين والمشاركات.** وقد يكون من الممكن أحياناً مقابلة المشاركين مسبقاً، أو الطلب منهم أن يملأوا استبياناً خاصاً قبل موعد بدء ورشة العمل، مما يساعد على إعداد المواد اللازمة وتحضير مداخل مؤاتية للمناقشة.

مهما يكن من أمر، وحتى لو كان من الممكن أن يملأ المشاركون استبياناً كتابياً، فإن هذا لا ينفي **أهمية إعادة تحديد التوقعات المشتركة والتوكيد على الأهداف المشتركة** عند بدء ورشة العمل.

ومن الممكن أن تعتبر التمارين التالية **استطلاعاً** للمواضيع الرئيسية الخاصة بالمجموعة المشاركة في الورشة. ومن المهم أن تُسجل في لائحة على لوح أو ورقة كبيرة معلّقة يراها الجميع بحيث:

١. ينظر جميع المشاركين والمشاركات إلى التوقعات والأهداف المشتركة باعتبارها **برنامجاً أعدّوه بأنفسهم**، وليس برنامج عمل خُطط له مسبقاً بدون أخذ موافقتهم. ويُسهم هذا الإجراء في تعزيز الملكية الجماعية التي من شأنها زيادة الالتزام والوصول الى الأهداف المشتركة.

٢. تشكّل لوحة التوقعات مرجعاً يومياً للمناقشات يمكن تعديله.

٣. تستطيع المجموعة أن تراقب ما إذا كان يجري تغطية التوقعات في أثناء الورشة، وتحدد المواضيع التي ما زالت تحتاج إلى مزيد من المناقشة. ويتم استخدام اللوحة في تقييم الورشة. وقد يكون التقييم يومياً، و/أو في منتصف الورشة، وعند نهايتها.



ملاحظة: من المهم أن تأخذوا التوقعات بعين الاعتبار وأن تُعدل الأهداف على أساسها. وفي حال تعذّر تلبية جميع التوقعات في ورشة عمل واحدة، فيجب الإشارة لذلك منذ البداية لكي لا تبقى التوقعات حبراً على ورق وحتى لا يشعر المشاركون بالإحباط. إن ربط الأهداف بالتوقعات أمر أساسي.

## ١. الآمال والمخاوف

يساعد مثل هذا التمرين أفراد المجموعة على تكوين انطباع أولي عن اهتمامات المشاركين والمشاركات، ويمكّنهم من بلورة آرائهم في موضوع مهم مثل التنمية أو «العمل المجتمعي» أو بمجال آخر محدد (مثل التربية الشعبية أو تعزيز الدخل أو تحسين الصحة، إلخ...).

**الخطوات:**

١. يعرض المنشط (أو المنشطة) الهدف من هذه الجلسة.

ومن المهم هنا أن يعبّر كل فرد عن القضايا التي يعتبرها مهمة بصراحة، وذلك كي يتم التطرّق الى القضايا المهمة فعلاً بالنسبة للمجموعة، وإلا انصرف المشاركون والمشاركات في نهاية الورشة وهم يشعرون أنهم لم يناقشوا الأشياء التي تهمهم.

٢. وعندها يطرح المنشط مثل هذا السؤال: "ما هي الآمال والمخاوف الناجمة عن عملكم في التنمية؟". أو يطرح السؤال "ما هي المشكلات الأساسية التي تواجهونها في عملكم في مجال التنمية في هذه المنطقة؟".

٣ . يُكتب السؤال بشكل واضح على ورقة كبيرة معلّقة (أو على اللوح).

٤ . يطلب المنشط من المشاركين تشكيل مجموعات صغيرة مكونة من ثلاثة أشخاص (ولتسهيل بناء روح الجماعة، من الأفضل ألا يكونوا على معرفة مسبقة ببعضهم).



٥ . يعطى النقاش في المجموعات الثلاثية حوالى ١٠ ـ ١٥ دقيقة.

٦ . يمكن أن يطلب من كل مجموعة اختيار أهم ٣ آمال و ٣ مخاوف تطرقت إليها مجموعتهم أثناء المناقشة لمناقشتها جماعيًا. ويمكن أن يُطلب من الجميع تحديد أهم ٣ أولويات ـ بعد أن يعرض الجميع نقاطهم (أي بعد الخطوة الثامنة).

٧ . عندما ينتهي عمل المجموعات الصغيرة يعود الجميع الى الاجتماع في جلسة مشتركة.

٨ . تتشارك المجموعات النتائج، ويساعدها في ذلك أحد المنشّطين الذي يَطلب من كل مجموعة صغيرة أن تتحدث عن نقطة واحدة كل مرة. ويقوم منشط آخر بكتابة ملخص سريع على ورقة كبيرة معلّقة (أو على اللوح) مستخدمًا «الكلمات الأساسية» التي طرحها المشاركون. ومن المهم الإسراع في الكتابة وألا يحدث تباطؤ في المشاركة. ويمكن للمنشط الآخر أن يساعد المنشط الذي يكتب في تلخيص النتائج. ويفضل تسجيل النتائج تحت عنوانين: "المخاوف" و "الآمال".

قد يرغب المشاركون في أن يطرحوا تقرير مجموعتهم كله دفعة واحدة. لا نشجعهم على ذلك ونشرح لهم السلبيات:

- قد تذكر المجموعة الأولى كافة النقاط تقريبًا بحيث تشعر المجموعة الأخرى أنه لم يُترك لها ما تذكره.
- إن تقرير المجموعة الواحدة سيصبح طويلاً جدًا، وعندها تشعر الجماعة كلها بالملل من الاستماع الى شخص واحد فقط. فالتقارير لا تبعث الحماس نفسه الذي تثيره المناقشة العامة.

٩ . بعد الانتهاء يلخص المنشط الآمال والمخاوف.

**الوقت المقترح:** يستغرق هذا النشاط عادةً ساعة ونصف الساعة.

**المواد اللازمة:** ورقة كبيرة معلّقة، أوراق بيضاء، أقلام عريضة، شريط لاصق (أو سبورة/ لوح مدرسي وطباشير).

ملاحظة: يقدم هذا التمرين نموذجًا لطرح الآمال والمخاوف. هنالك طرق أخرى يمكن استخدامها مثل العصف الذهني (ص١٨١) عن الآمال والمخاوف، واستعمال جملة أولى لتكملها المجموعة بقصة حول الآمال والمخاوف، والرسوم، إلخ.

## ٢ . التوقعات في ورشات العمل

**التوقعات في ورشات العمل:**

**أ. مشاركة جماعية**

**ب. تمرين الصورة المتحركة**

**ج. المناقشة المتحركة**

هذه التمارين نماذج مجربة. نشجعكم على تطوير تمارين أخرى وخاصة تلك التي تشجع الابتكار والمشاركة.

### آ. مشاركة جماعية

يمكن أن يتبع هذا التمرين سابقه الذي استعرض "المخاوف" و"الآمال"، مما يساعد المجموعة على توضيح توقعاتها وتحديد مسؤولياتها عن كيفية صرف الوقت المخصص لورشة العمل.

**الخطوات:**

١ . يعرض المنشط الهدف من الجلسة، أي تحديد اهتمامات المشاركين والمشاركات.

٢ . يطرح المنشط السؤال التالي:

- "ماذا تأملون أن نفعل معًا خلال الأيام (يذكرعدد الأيام) التالية؟"،

**أو** يسأل:

- "ماذا تأملون أن نحقق مع نهاية ورشة العمل هذه؟"،

**أو** يسأل:

- "ماذا تأملون أن تستفيدوا في ورشة العمل هذه؟".

(يَطرح سؤالاً واحدًا من هذه الأسئلة فقط).




٣ . يطلب المنشط من المجموعة تشكيل مجموعات صغيرة تضم كل منها ثلاثة أشخاص (ومن الأفضل أن تكون تركيبة المجموعات هذه المرة مختلفة عن مجموعات التمرين السابق). يُخصص حوالى ١٥ دقيقة لمناقشة الموضوع.

٤ . بعدها تستعرض المجموعات في جلسة مشتركة توقعاتها من ورشة العمل هذه.

٥ . وعندما ينتهي ذلك، يلخص المنشط التوقعات الأساسية كما طرحتها المجموعات.

**الوقت المقترح:** يستغرق هذا التمرين حوالى ٤٥ دقيقة.

**المواد:** أوراق كبيرة، شريط لاصق، أقلام (أو لوح ورق كبير وطبشور).




**هذه نتائج «نشاط التوقعات» كما طرحها المشاركون في ورشة عمل انعقدت لمراجعة مسودة هذا الكتاب.**

## ب. تمرين «الصورة المشتركة»

يحتاج التمرين الى صور (أو نسخ عنها) لها علاقة بموضوع الورشة. تُكتب خلف كل صورة الأسئلة التالية:

**س ١: عرِّف المجموعة الصغيرة عن نفسك.**

**س ٢: ماذا تعني الصورة؟**

**س ٣: ماذا تود أن ننجز في هذه الورشة؟**

بعدها نقصّ كل صورة الى ٣ ـ ٤ قطع بحيث تشكّل مقطعات (كما في الأحجية المقطعة). يكون عدد القطع مساويًا لعدد المشاركين والمشاركات.

**الخطوات:**

١ . يضع المنشط قطع الصور في سلة، يطلب من كل مشارك ومشاركة سحب قطعة.

٢ . بعدها يطلب من كل شخص أن يجد الأشخاص الآخرين الذين يحملون القطع الأخرى المكملة للصورة.

٣ . يطلب المنشط من المجموعة الإجابة عن الأسئلة التي خلف الصورة.

٤ . تطرح كل مجموعة إجاباتها عن السؤال الثالث (ماذا نود أن ننجز في هذه الورشة)، وتكتب الإجابات على لوح أو على ورقة كبيرة معلّقة.

**الوقت المقترح:** حوالى ٤٥ دقيقة.

**المواد:** أوراق كبيرة، «المقطعات».



### ج. تمرين «المناقشة المتحركة»[٤]:

وهذا تمرين آخر في التعارف وتشارك التوقعات من ورشة العمل.

**الخطوات:**

١ . نكتب الأسئلة التالية على ورقة كبيرة معلّقة، نثني الورقة بحيث لا نستطيع رؤية الأسئلة إلاّ بعد فتح الورقة تدريجًا بحيث تكشف عن سؤال تلو الآخر: وهذه نماذج، من الأسئلة:

**س ١: ما الذي جعلك تشارك في هذه الورشة؟**

**س ٢: ماذا يخطر على بالك عند سماع كلمة "التنمية" (أو موضوع الورشة، مثل «العمل المجتمعي» أو «التربية الشعبية» أو غيره)؟**

**س ٣: ما هي توقعاتك من ورشة العمل هذه؟**

٢ . نطلب من كل شخص أن يجد شريكًا أو شخصًا لا يعرفه من قبل (أو لا يعرفه جيدًا) بعدها، نفتح طية الورقة بحيث يصبح السؤال الأول مرئيًا ونفسر المهمة المطلوبة: تَحدّث مع شريكك عن السؤال وعندما تسمعني أصفّق بدِّل شريكك واختر شريكًا آخر. بعدها نطرح سؤالاً جديدًا. (لا يجري طرح الإجابات على الجميع في جلسة مشتركة).

٣ . نصفق بعد دقائق معدودة ونساعد المشاركين على إيجاد شركاء جدد، ونعرض السؤال الثاني (عن طريق فتح طية الورقة). ونكرر التصفيق بحيث نسمح للمناقشة مع أكثر من شريك.

٤ . عند عرض السؤال الثالث، نعلم المجموعة بأننا سنعرض الإجابات من أجل أن نتشاركها معًا. تُكتب التوقعات على لوح أو على ورقة كبيرة يراها الجميع.

**تغييرات:** قد نقرر تشارك النتائج في الحلقة المشتركة بعد طرح كل سؤال على حِدة.

حاجو

**الوقت المقترح:** حوالى ٤٥ دقيقة.

**المواد:** لوح أو ورقة كبيرة معلّقة.

## ٣ . تمرين استقصاء المشكلات التي تواجهنا

وهذا التمرين يفيد أكثر من غيره في مجموعة تتشابه أعمال أفرادها.

**الخطوات:**

أ ـ يُطلب من المجموعة أن تُجري نقاشًا في مجموعات ثلاثية:

" **ما هي المشكلات التي تواجهنا في عملنا**

(في دورنا كمنسقات ومنسقين، أو عاملات وعاملين اجتماعيين) إلخ؟ "

بعدها، يمكن أن نصنّف المشكلات التي يطرحها المشاركون بحسب الأبواب التالية (أو غيرها):

- العوائق المجتمعية،
- العلاقات الإنسانية،
- الإدارة والتخطيط،
- المتابعة والعمل،
- غير ذلك...



إن المجموعة تبقى أكثر تجاوبًا عندما يُطلب من الأفراد أن يطرحوا نقطة محددة في كل مرة، وإذا شعر كل فرد أنه حر في أن يطرح فكرة ما.

ب ـ بعد أن تكون المجموعات الصغيرة قد ناقشت ما سبق ذكره يجلس الجميع معًا على شكل دائرة، وتُكتب نتائجها على أوراق كبيرة. ومن المستحسن ألا يطلب من كل مجموعة تقديم تقرير كامل، فذلك قد يبعث الملل في نفوس الآخرين.

وكما أوضحنا سابقاً، لو قامت المجموعة الأولى بطرح كافة النقاط التي توصلت إليها، فلن تجد المجموعات الأخرى ما تقدمه أو تطرحه. كذلك، لو طُلب من مقرر كل مجموعة أن يقدم نقاطًا معينة، فقد يشعر الباقون بالملل.

ج ـ بعد أن يجري طرح كافة النقاط، يقوم أحد المنشطين (ومن الأفضل ألا يكون مشاركًا في الكتابة أو إدارة النقاش) بتلخيص وتصنيف النقاط الرئيسية التي طرحتها المجموعات الصغيرة والتي يستعين بها الفريق المخطِّط في وضع دليل لنشاطات ورشة العمل.

**الوقت المقترح:** حوالى ٤٥ دقيقة.

**المواد:** ورق، شريط لاصق، أقلام.

## ٤. تمليك الأهداف

من المفيد جدًا، أن تعد مجموعة التخطيط أهداف ورشة العمل مكتوبة على ورقة كبيرة تعلّق على الحائط وأن تدعو المجموعة إلى تكييفها بناء على حاجات أفرادها. يساعد مثل هذا النشاط المجموعة على «تملّك» الأهداف.

**الخطوات:**

أ. بعد التعارف نعرض أهداف ورشة العمل المكتوبة على ورقة كبيرة على الحائط.

ب. ننقسم إلى مجموعات ثلاثية ونناقش:

- ما هو رأي المشاركين في هذه الأهداف؟
- ما هي الجوانب التي يودون أن يؤكدوا عليها وأن نخصص وقتًا كافيًا في معالجتها؟
- ما هي الجوانب من الأهداف التي يودون تغييرها؟

ج. بعد ١٠ ـ ١٥ دقيقة، نطلب من المجموعات الصغيرة أن تتشارك نتائجها.

د. نكتب جميع التغييرات أو النقاط المهمة على ورقة الحائط الرئيسية باستعمال قلم عريض ملون.

هـ. نتأكد من موافقة المجموعة.

**الوقت المقترح:** حوالي ٣٠ ـ ٤٥ دقيقة.

**المواد:** أوراق كبيرة، مادة صمغ ومواد لصق، أقلام عريضة ملونة (أو السبورة/ اللوح والطبشور بحال عدم وجود ورقة حائط)

## ٥. رواية قصة وصنع تمثال بشري

تساهم رواية قصة أو صنع تمثال بشري في تعريف تجربة مشتركة عن موضوع محوري لورشة العمل.

**الخطوات:**

أ. من المفيد أن نبدأ أحيانًا بعرض من ثلاثة متكلمين، يروي الثلاثة قصصهم الذاتية (مثل قصص عن التمييز بسبب الجنس أو الطبقة أو العرق).

ب. يتوزع المشاركون إلى مجموعات صغيرة (من خمسة أشخاص)، وندعو كل شخص إلى عرض قصة من حياتها (أو حياته) أو من حياة شخص قريب أو شخص يعرفونه عن كثب.

ج. في الجلسة اللاحقة (أو ذاتها)، تختار كل مجموعة إحدى قصصها وتعبر عنها عن طريق «صنع» تمثال بشري من أفراد المجموعة.

د. تقدم كل مجموعة تمثالها البشري أمام المجموعة كاملة والتي تعلّق أو تطرح ملاحظات أو تجارب مشابهة.

هـ. يستنتج المنشط أو أحد الحضور ما جرى عن طريق الربط بين «التماثيل» والمناقشة. ولا بد في مرحلة لاحقة من ورشة العمل من تحليل أسباب هذه المشكلات وماذا يمكننا العمل باتجاه حلها.

**الوقت المقترح:** ٢ ـ ٣ ساعات.

## ٦ . مزايا بدء المناقشة في مجموعات صغيرة[٣]

دعوة الناس الى التعبير عن مخاوفهم:

**في المجموعة الكبيرة:**

يجد الناس، في العادة، صعوبة في الإفصاح عما يفكرون فيه أو يشعرون به وسط مجموعة كبيرة:






وهكذا فمن المفـيد أن تدعـو الناس الى التعبـير عمّـا يجول في خاطـرهم في مجمـوعات صغـيرة، ويمكنهم بعد ذلك نقل أفكارهم الى المجموعة الكبيرة في جلسة مشتركة.



# مراجع الفصل


(١) نقلاً عن: Abraham Maslov, ***Motivation and Personality***, Harper and Row, New York, Chapter 4.

(٢) ورقــة عمل صادرة عن المعهد المســكوني لتــطــوّر الشــعوب في باريــس:

INODEP: The Ecumencial Institute for the Development of People, 31 Rue de l'éspérance, Paris, 65013, France.

(٣) بتصرف عن: David Werner and Bill Bower. *Helping Health Workers Learn*. The Hesperian Foundation, Ninth Edition, Feb. 1991.

صدر بالعربية أيضًا: ديفيد ورْنر وبيل باور: **دليل العمل الصحي في التعلّم التدريب**، مراجــعة وتعديل د. مي حــداد، مؤسســة الأبحاث العربيــة، بيروت، ١٩٨٩.

(٤) اقـــتـــبـــست عن: Rick A. & A1, *Educating for a Change,* Doris Marshall Institute for Education and Action, Toronto, Canada, 1991.






# ٣ مداخل المناقشة



**محتويات الفصل**

إذا نجحتُ في حثّه
على اكتشاف أفكاره بنفسه،
فإن مساعدتي له تكون أفضل
من تعليمه[١]
بول بْرنتن

# مقدمة

مداخل المناقشة هي «مواد» أو «رموز» تسهّل طرح المشكلات. وقد تكون رسمًا أو قصة أو تمثيلية، إلخ.. تمثّل مشكلة مألوفة تشعر المجموعة بمشاعر قوية تجاهها.

إن استخدام «مداخل المناقشة» يعزّز أسلوب التعلّم عن طريق طرح المشكلات وخاصة المداخل التي تعد خصيصاً للمجموعة انطلاقاً من المواضيع الرئيسية التي برزت في مرحلة الاستطلاع.

تهدف مداخل المناقشة الوصول إلى صميم أفراد المجموعة ومساعدتهم على اكتشاف أوضاعهم وقدراتهم ومشكلاتهم ومناقشتها.

تعبّر مداخل المناقشة تعبيراً ملموساً عن مشكلة مألوفة تهم المجموعة بشكل خاص. وقد يكون المدخل:

- كلمة أساسية،
- رسم كاريكاتيري،
- ملصق،
- مسرحية،
- اسكتشات / لقطات
- «تمثال بشري»*
- شرائح ملونة (سْلايْدات)،
- صورة فوتوغرافية،
- رقصة،
- تمثيل أدوار
- فيلم أو شريط فيديو (أو مقطع منه)،

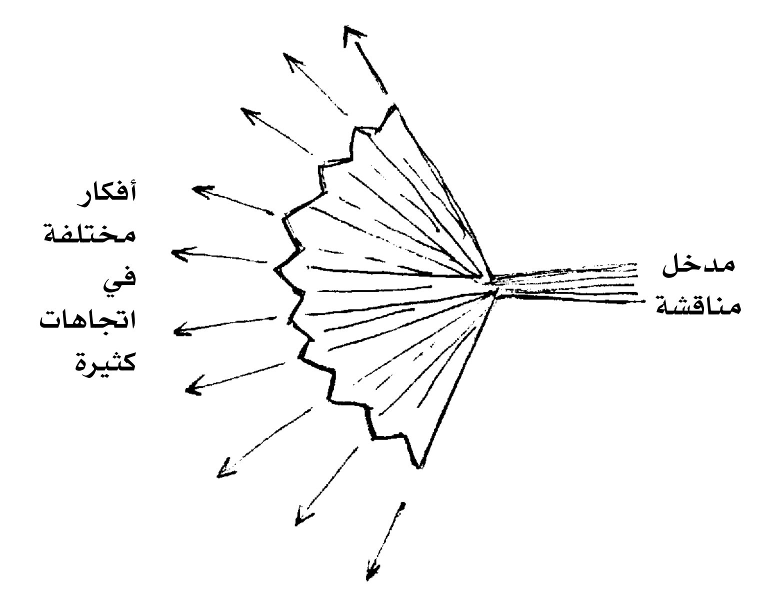


* «تمثال بشري»: عندما يقدم شخص (أو مجموعة) مشكلة معينة عن طريق تجسيد شكلٍ ما بجسمه (وقد يستعين على ذلك بأشياء تعزز الشكل المطلوب).

- قصيدة،
- أغنية،
- لوحة،
- مقالة صحفية،
- قصة،
- قول،
- دراسة حالة معينة أو محتويات تقرير،
- وغيرها...

وتكمن أهمية هذه المداخل في عرض مشكلة وإثارة أسئلة وليس في طرح حلول أو أجوبة، وهي في ذلك تختلف عن مواد الإيضاح التي تستخدم في التعليم منذ زمن طويل ـ والتي تطرح الأجوبة التي يبغيها المعلم وتشرحها.

تشبه مداخل المناقشة المراوح لأنها تفتح المناقشة في اتجاهات جديدة كثيرة. فهي تولِّد الكثير من الكلمات والأفكار والملاحظات الجديدة في عقول الناس. وغالباً ما لا يعرف منشِّط المجموعة مقدماً إلى أين ستقود المناقشة[٢].




**كلما انطلقت مداخل المناقشة من خصوصية المواضيع المهمة للمجموعة كلما ازدادت فعاليتها.**

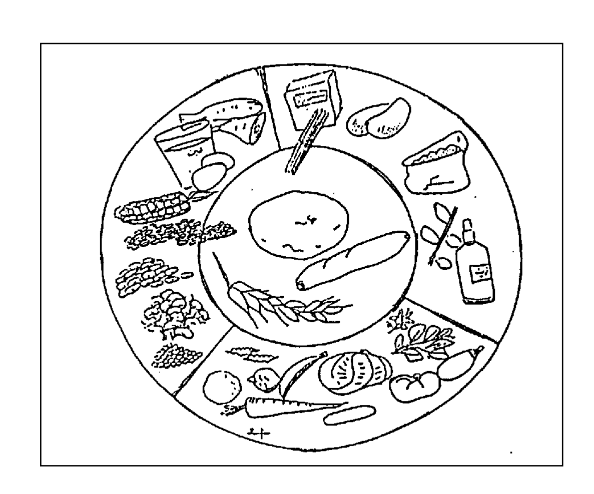
# مداخل المناقشة

## ١. الفرق بين مداخل المناقشة ومواد الإيضاح

في هذا القسم:

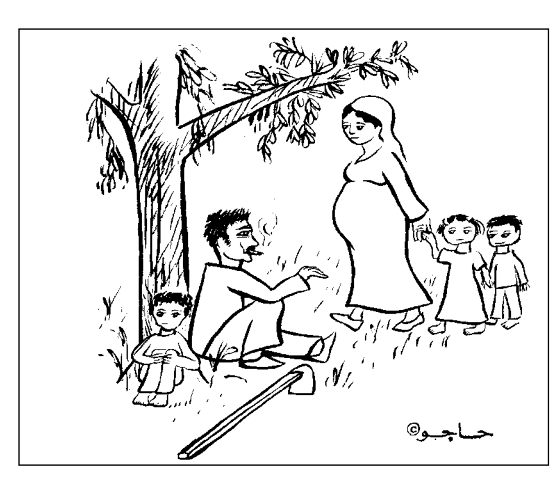


لنقارن بين الرسمين التاليين:



**الإيضاح**

مثال: يعرض المعلم هذا الرسم ويفسِّر أنواع الأكل والأغذية.



**مدخل المناقشة**

مثال: يعرض المنشِّط هذا الرسم ويطرح أسئلة هادفة لمساعدة المجموعة على اكتشاف مشكلة سوء التغذية وأسبابها بأنفسهم.

يختلف استخدام مداخل المناقشة عن استخدام مواد أو وسائل الإيضاح اختلافاً تاماً.

فمداخل المناقشة تُستخدم عند بدء المناقشة من أجل تركيز انتباه المجموعة المعنية على قضية واحدة. ويتلو عرض الداخل طرح سلسلة من الأسئلة الهادفة تم تصميمها بدقة بحيث تُمكِّن المجموعة المعنية من المشاركة الفعلية في وصف ما يرونه ثم في تحليله.

وفقط **عند بلوغ نقطة معينة**، أي حين يكون أفراد الفريق قد استوفوا المعلومات المستمدة من تجاربهم، وشعروا بحاجتهم إلى مزيد من المعلومات، يمكن عندها إدخال معلومة جديدة ومفيدة. وتساعد مواد الإيضاح في عرض مثل هذه المعلومة الجديدة (مثال: صورة المواد الغذائية).

| مداخل المناقشة: | مواد إيضاح: |
|---|---|
| • مادة لطرح المشكلات.<br>• تساعد في تلمّس مشكلة ما ومناقشتها (وصفها، وتحليل أسبابها، واقتراح حلول لها).<br>• يتلو استخدامها أسئلة حرة للمناقشة. | • تُستخدم لتوضيح معلومة.<br>• تُستخدم لتعزيز فكرة مسبقة معينة حول مهارة أو معرفة (وغالباً ما تكون فكرة المعلّم).<br>• لا يُشترط استخدامها مع أسئلة للمناقشة. |
| • يستخدم كلاهما أشكالاً مختلفة من صور ورسوم، ونصوص، وتمثيليات ودمى متحركة وقصص واسكتشات/ لقطات وغيرها...<br>لا يوجد تناقض في دمج مواد الإيضاح مع مداخل المناقشة شرط أن تكون الحاجة إلى استخدام مواد الإيضاح منبثقة من حاجة الناس إلى مزيد من المعرفة وإلى اكتساب مهارات إضافية. | |

## ٢. إعداد مداخل المناقشة

آ. المواضيع المهمة

ب. الحاجة إلى مسافة

مداخل المناقشة هي تلك التي تنتج عن عمل المجموعة معًا.

ومن خصائص مداخل المناقشة انها:

١. تتعامل مع موضوع يهم الجميع بقوة،
٢. تظهر مشهداً مألوفاً جداً من الحياة اليومية،
٣. تستخدم المقارنات أو الأحداث لزيادة الوعي وطرح الأسئلة،
٤. تركِّز الانتباه على موضوع واحد فقط بحيث يمكن مناقشته بعمق،
٥. تكون واضحة وملموسة،
٦. تتجنّب إدخال التفاصيل غير المهمة، خصوصًا تلك التي تكون خارج الموضوع،
٧. تعمل على إثارة اهتمام المجموعة وعلى جعلها تتفاعل بعمق.




كما ترى في هذه الصورة، يرفض الابن العمل الزراعي مع أهله. إن محور الصورة هو العلاقات بين أفراد العائلة والصعوبات التي تقوم بين الأجيال المختلفة.

يقتصر استخـدام بعض مداخل المناقشة على الأوضـاع التي أعدّت من أجلها فـقط، بينما يمكن استخـدام بعضـها الآخـر على نطاق أوسـع. لهذا، يجب مراجعة مداخل المنـاقشة كافة وتقييمهـا باستمرار، وذلك من خلال دراسة مدى تأثيرهـا على المجموعة ودراسة مستـوى النقاش الذي يتولّد عن استعمالها.

## آ. التطرق إلى المواضيع المهمة

ندرك أن الموضــوع الذي نتطرق إليه مــهم للمجـموعــة عندما تســخن المناقشة ويتكلم الحاضرون بانفعال وهم يعبّرون عن أحاسيس نابعة من أعـماقــهم، أحــاســيس يولّدها الغـضب، أو القلق، أو الفــرح، أو الأمل، أو الخــوف. ويسود المناقــشــة جو من الحــيويــة، إذ يود المشاركـون الكلام والتعبير عن مشاعرهم.

إن هذه الطاقــة قد تؤدي إلى العــمل، ولكنهــا قد تذهب هدراً مــا لم يتم استيعابها وتأطيرها وتوجيهها. هنا يكمن دور المنشِّط (أو المنشطة): فهو **يبلور القـضايا التي أثارها المـشاركـون أنفســهم بشكل مشـوّش، ويعيـد طرحها عليهم بوضوح.** ويقود المنشِّط المجموعــة خطوة خطوة في عملية تؤدي إلى عمل يقــود إلى حل المشكلة (أو تغيـير الوضـع القــائم أو إحداث تحوّل فــيه). ويساعــده في ذلك وجود مداخل مناســبة للمناقشــة تسهّل تداول الموضوع.

**ملحوظة:** يحدث أحياناً أن يتناول المنشط مشكلة تحــتاج المجموعة إلى مناقشتــها، ويعيشــها هو شخصــيًا. عندها يجب أن يدرك ويوضـح طوال المناقـشة أنه يقـوم بدورين، أولهمــا التعـبيـر عن ذاته، وثانيهـما الــتزام الموضوعية في تنشيط المجموعة.

## ب. الحاجة إلى مسافة

يصعب أحيــانًا على الناس مناقشة القضايا التي تعنيــهم في الصميم. وغــالباً مــا يصـبح الوضـع غـير مـريح إذا نحن ابتـدأنا المناقـشة فــوراً بمواضيع الحيــاة الحقيقـية التي تمسنا مباشــرة. وهنا يأتي دور مداخل المناقشة لأنها تساعدنا على التراجع بضـع خطوات والنظر إلى المشكلة عن بُعد مما يسهّل التفكير فيها بموضــوعية أكثر. ولهذا السبب، يتوجب علينا عدم اســتخـدام قصص أو صــور أشخاص مــن المجتمع المحلــي (بخلاف مقالات الصحف حين تكون عامة).

نبـدأ المناقــشة بــوصف وتحليل «هؤلاء» الأشــخاص في الــقصــة أو الصــورة أو المسرحــيــة، وتدريجــاً، نقارن حــال هؤلاء بحــال الناس في مجتمعنا (أو حالنا "نحن") ونتناول عندها قضايا الحياة الحقيقية.

**الخطوات الست:**

١. الوصف

٢. التحليل الأولي

٣. الحياة الواقعية

٤. المشكلات ذات الصلة

٥. الأسباب الجذرية

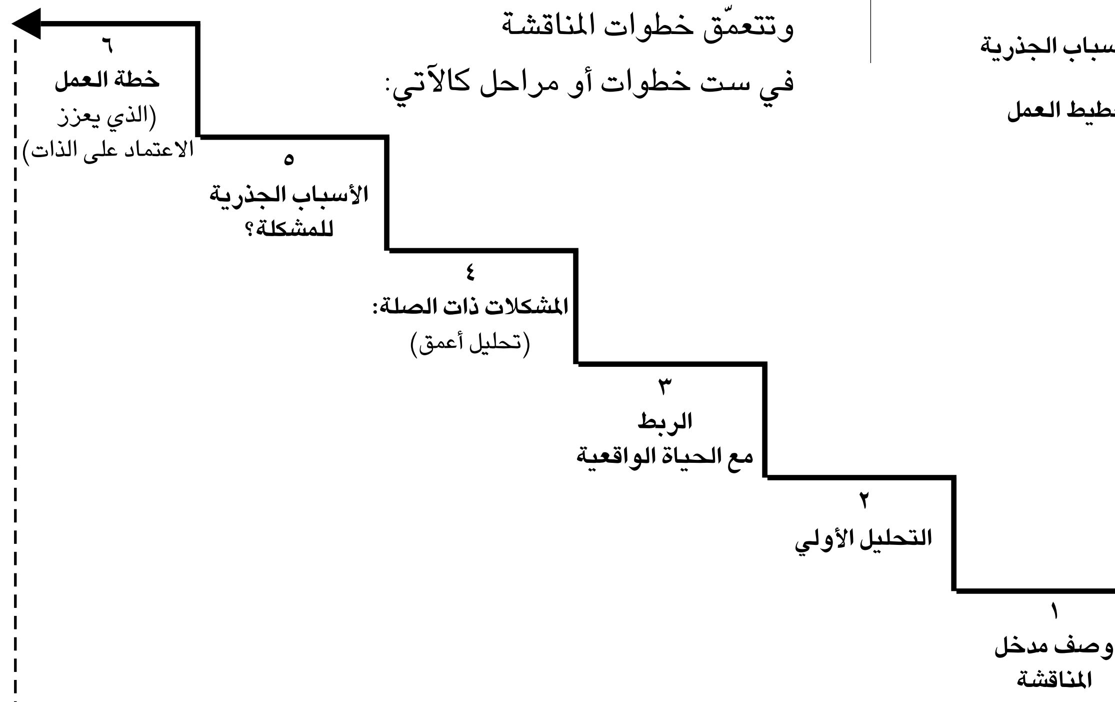
٦. تخطيط العمل

## ٣. التعمّق في المناقشة

يقود المنشِّط المناقشة متدرّجاً من خطوة إلى أخرى.

المشكلات تشبه الأعشاب الضارة: إذا قطعنا رؤوسها فقط، فإنها سرعان ما تنبت ثانية، أما إذا استأصلنا النبتة من جذورها، فإنها لن تنمو ثانية، وهكذا فإن المنشِّط يستهدف التعمّق مع المجموعة إلى أبعد حد ممكن، وصولاً إلى الأسباب الجذرية للمشكلة.

وتتعمّق خطوات المناقشة في ست خطوات أو مراحل كالآتي:




### ١. الوصف:

وهو أسهل المهام التي يمكن طرحها على المجموعة ولا سيّما إذا كانت مكوّنة من مجموعات ثلاثية (مؤلفة من ثلاثة أشخاص). ففي هذه المرحلة يستطيع المنشِّط طرح أسئلة مثل: ما الذي نراه هنا في الصورة أو المسرحية، إلخ...؟ ماذا يفعل كل فرد من الأفراد؟ ما هو شعور كل واحد منهم؟

### ٢. التحليل الأولي:

نبدأ بالسؤال **لماذا** يفعل «هؤلاء» الناس ما يفعلونه. لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ وهنا يتم تحدّي المجموعة لتنتقل من مرحلة الوصف والمشاهدة إلى التفكير والتحليل. لكن المسافة ما زالت موجودة في هذه المرحلة، فالمناقشة محصورة بأشخاص يذكرهم «مدخل المناقشة» (الصورة أو المسرحية أو القصة..).

### ٣. الحياة الواقعية:

وعندما ينصب تركيز المجموعة على مناقشة الموضوع الرئيسي ينتقل المنشِّط إلى المرحلة التالية فيسأل «هل يحدث هذا في الواقع؟». وإذا كان المنشِّط قد نجح في الوصول إلى الموضوع الرئيسي وصَوَّره باتقان، فإن الجواب يكون في العادة، «نعم، كل يوم!» أو «طوال الوقت». ومن المفيد جداً الطلب من الحاضرين تفسير جوابهم وتشجيعهم على ذكر أمثلة من الحياة وتحويل المناقشة باتجاه المواقف الحقيقية.

### ٤. المشكلات ذات الصلة:

عند هذا الحدّ يكون من السهل أن ننتقل بشكل طبيعي إلى مشكلات أخرى مرتبطة أو على علاقة بالمشكلة المطروحة في مدخل المناقشة، هذا مع العلم أن المشكلة المطروحة قد تكون كبيرة وأساسية إلى درجة تُغني عن معالجة مشكلات أخرى مرتبطة بها. يسأل المنشط على هذا المستوى: «في حال حدوث مثل هذا الشيء عندنا، ما هي المشكلات التي يمكن أن تنتج عن ذلك»؟



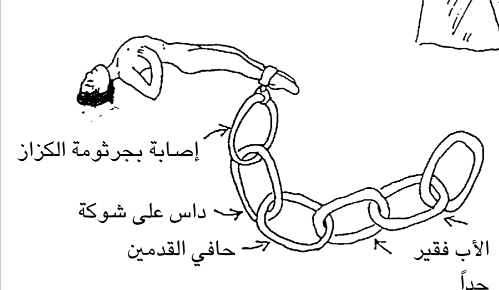
### ٥. الأسباب الجذرية:

نشجع المجموعة على أن تشخّص الأسباب بتعمّق وتحلّلها، فلا نتوقف عند الأعراض الظاهرة بل نبحث عن الأسباب الجذرية للمشكلة. فالحل لا يتم التوصّل إليه إلاَّ بإدراك الأسباب. وهذا الأمر هو في **صُلب تكوين الوعي والإدراك النقدي** (الفصل ١).

#### أسلوب «ولكن لماذا؟»

يقترح ديفيد وِرْنر[٢] الأسلوب التالي لتحديد الأسباب الجذرية (ولكن يمكن الاستعانة بنماذج أخرى لتحديد الأسباب الجذرية):
إنها حكاية طفل يصاب بالكزاز (التيتانوس) مما يؤدي الى وفاته. تتضمن المناقشة:

- «قدم الطفل فيها قيح»
- «ولكن لماذا؟»
- «لأنه داس على شوكة»
- «ولكن لماذا؟»
- «لأن والده لا يستطيع أن يشتري له حذاءً»
- «ولكن لماذا لا يستطيع والده أن يشتري له حذاءً؟»
- «لأنه مزارع يحصل على أجر قليل جداً»
- «ولكن لماذا يحصل المزارع على أجر قليل جداً؟» إلخ...



**أسباب المشكلات**[٣]: يمكن تقسيم أسباب المشكلات إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ أسباب طبيعية أو مادية

٢ ـ أسباب اجتماعية

٣ ـ أسباب سياسية

معالجة المشكلات ذات الأسباب الطبيعية أو المادية أسهل من معالجة المشكلات ذات الأسباب الاجتماعية أو السياسية، لأن المجموعات المحلية تستطيع أن تُعالِج الأسباب الطبيعية والمادية مثل قلّة الماء، والتغذية السيئة، والحاجة إلى المزيد من الأموال وذلك بالتخطيط لمشاريع إنمائية مثل بناء السدود والبساتين المنزلية أو تنظيم مشروع خاص لزيادة الدخل، وغيرها.

أما الأسباب الاجتماعية فإنها تتطلب انخراط عدد أكبر من الناس ولذلك فهي تستلزم مزيداً من المهارات الخاصة بالعلاقات الإنسانية والقدرة على تنظيم المجتمعات. ومن الأسباب الاجتماعية «البطالة» و«الفقر» و«الإدمان على المخدرات»، و«إساءة معاملة الزوجات»، والإصرار على «ختان البنات» و«التدخين» و«تخزين القات»، وغيرها.

ولكن العديد من المشكلات ينتج عن أسباب سياسية لا يمكن معالجتها معالجة فاعلة إلاّ حين يتطوّر وعي المجموعة، وتزداد الثقة بالنفس ويتطوّر مستواها التنظيمي.

## ٦. تخطيط العمل:

وآخر خطوة في المناقشة هي الانتقال إلى مرحلة العمل. وليس من الضرورة أن تؤدي المناقشة الى خطة عمل في كل المواضيع. ولكن المجموعة تحتاج إلى استخراج نتائج المناقشة. النتائج تنقل المجموعة إلى مرحلة جديدة من تطورها. وغالبًا ما يسود الإحباط ما لم تُختم خطوات المناقشة باستنتاج.

هناك **أربعة أنواع من «العمل»** الذي يمكن أن تختاره المجموعة بناء على مستوى المناقشة والخبرات السابقة والاندفاع:

### أ. ربط الموضوع مع مواضيع أخرى:

تربط المجموعة موضوعها مع مواضيع أخرى عالجتها من قبل، ثم ترسم مخطط العمل بناء على محور واحد يؤثر في المواضيع التي نوقشت.

**ب. مزيد من الدراسة:**

تستكشف المجموعة معلومات أكثر عن الموضوع:



غالبًا ما تكتشف المجموعة أنها تفتقر إلى المعلومات الكافية التي تساعدها على التقدم بعملها. ويشكل تجميع هذه المعلومات أساسًا لمخطط عمل واقعي.

**ج. بدء مشروع في الاعتماد على الذات:**

مثل هذه المشاريع تبني تقدير الذات وتعزز الثقة والكرامة.

**د. كسب التأييد:**

ويعني الضغط على شخص أو مجموعة أو مؤسسة ذات سلطة مؤثرة على مسألة محددة. ويتطلب مثل هذا العمل المثابرة والتخطيط (راجع الفصل السابع). ويتطلب أيضًا العمل مع مجموعات أخرى تلتزم قيمًا وأهدافًا متشابهة (راجع الفصل التاسع).

يتضمن تخطيط العمل الإجابة عن الأسئلة التالية:

**مَن سيفعل ماذا؟**

**متى؟**

**أين؟**

**كيف يفعل ذلك؟**

أ. ملخص الأسئلة الستة

ب. التعامل مع المناقشة التي تنتقل من موضوع إلي آخر

ج. دور التأمل والعمل

د. أنواع المعطيات

هـ. تحليل أسباب الفشل

## ٤. ملخص عن تخطيط المناقشة

### أ. ملخص: الأسئلة الستة

يمكن تلخيص الخطوات التي تلي عرض مداخل المناقشة بالأسئلة التالية:

(١) **الوصف**:

ما الذي رأيته أو تراه يحدث هنا (في الملصق أو الرسم أو التمثيلية..)؟

(٢) **التحليل الأولي**:

لماذا يحدث هذا؟

(٣) **الحياة الحقيقية**:

هل يحدث مثل هذا في الواقع؟

(٤) **المشكلات ذات الصلة**:

ما هي المشكلات التي يؤدي إليها هذا الواقع؟

(٥) **الأسباب الجذرية**:

ما هي الأسباب الجذرية لهذه المشكلات؟

(٦) **تخطيط العمل**:

ماذا نستطيع أن نفعل معاً لحلها أو منعها؟

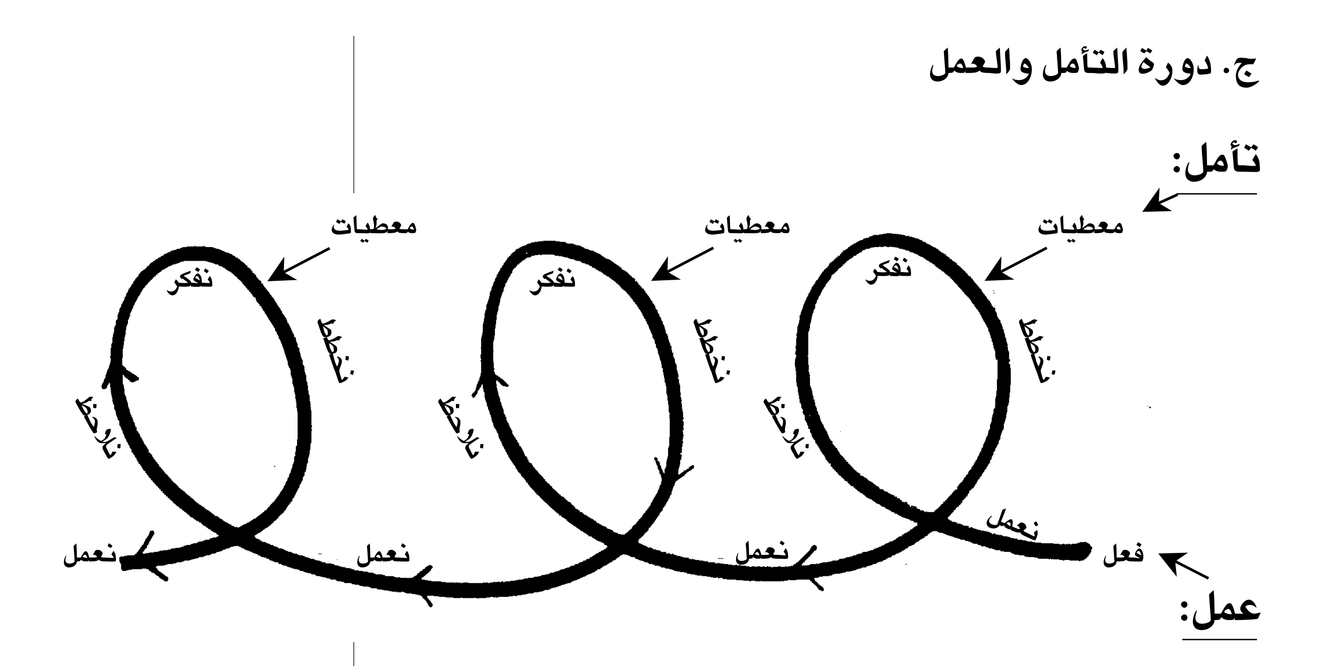
(وتستبدل «**هذا**» و«**هذه**» بجمل تلخص ما تتوصل إليه المجموعة).

### ب. التعامل مع المناقشة التي تنتقل من موضوع إلى آخر

إذا كانت المناقشة تنتقل من مشكلة إلى أخرى، يستطيع المنشِّط أن ينظِّم قائمة بالمشكلات المختلفة والتي تمّ التعرّض لها، ثم يساعد المجموعة على اختيار المشكلة (أو المشكلات) التي تريد أن تعالجها بعمق.

كما يمكن معالجة المشكلات الأخرى المهمة للمجموعة في مناسبات لاحقة.

### ج. دورة التأمل والعمل




### د. أنواع المعطيات

تختلف المعطيات من موضوع الى آخر. فقد تكون إطارًا للتحليل يساعد المجموعة على الرؤية التكاملية أو ربما معلومات فنية. وقد تكون وقفة تأمل في القيم أو قراءة معينة.

### هـ. تحليل أسباب الفشل

إن أحد أهم أدوار المنشِّط هو مساعدة المجموعة على تقييم النشاطات التي خططوا لها وقاموا بتنفيذها، سواء نجحت أو فشلت. وتحليل الفشل له أهمية خاصة في تنمية روح المثابرة، والمواصلة، والاستمرارية، وتعميق إدراك أو وعي الأسباب الجذرية للمشكلة.

«**لماذا فشلنا؟**»: غالباً ما يتوجب على المجموعة تحليل موضوع الصلاحيات والمسؤوليات عند هذا المستوى واكتشاف أهمية العمل المنظّم لتحقيق النجاح (راجع التعاون والحملة والمواجهة في الفصل السابع).

# نماذج من مداخل المناقشة

**في هذا القسم:**

١. العمل المجتمعي
٢. الحاجات الأساسية
٣. المنظور
٤. أسباب جذرية (التخلف، الفقر، إلخ)
٥. وضع النساء
٦. قضايا الشبيبة
٧. عدم التمييز
٨. المشاريع
٩. كاريكاتير

نستعرض في الصفحات التالية نماذج من «**مداخل المناقشة**»، في مواضيع مختلفة وكيف جرى تطبيقها عملياً في عدة برامج تدريب. وقد اكتشفنا[٤] أثناء عملنا في إعداد هذا الكتاب أن مثل هذه النماذج تحرّك أفكارًا أخرى يعرفها القراء. نشجعك على **تعديل هذه المداخل بما يتلاءم وظروفك واحتياجاتك المحلية.**

يصاحب هذه المداخل شروح نظرية قصيرة وخلاصات يمكن أن تساعد أفراد المجموعة على تأمل قضايا أساسية تواجههم.

## ١. العمل المجتمعي

يعتمد مدى الاندفاع إلى العمل و **الوحدة** بين أفراد المجموعة على تعريف **أهداف وقيم مشتركة وواضحة**. والمهم دائماً تسهيل مشاركة الناس مشاركة فاعلة في مرحلة مبكرة من مراحل أي برنامج بحيث يوضّح الناس المعنيون أهدافهم كمجموعة.

في نماذج التمارين التالية، استخدمنا مصطلح «العمل المجتمعي» موضوعًا. ونشجع المنشّط على اختيار المصطلح الأكثر ملاءمة للمجموعة (وقد يكون: التنمية/ التنمية المجتمعية/ التحرر/ التحوّل/ البناء البشري/ التغيير/ التقدم/ التطوّر أو، غيرها)، فيستخدمها موضوعاً أساسياً لهذه التمارين.

**في العمل المجتمعي:**

أ. لغة الصور
ب. الرسوم
ج. استدراج الأفكار (العصف الذهني)
د. استخدام الأغراض

### أ. لغة الصور[٥]:

١ ـ إن تطبيق هذا التمرين يحتاج إلى صور عدة (رسوم أو صور فوتوغرافية) واضحة وكبيرة الحجم تظهر أو تمثّل جوانب مختلفة من العمل المجتمعي. ومن الأفضل أن يكون عدد الصور ضعفي عدد أفراد المجموعة على الأقل. نضع هذه الصور على الطاولات أو المقاعد أو على الأرض أو نعلّقها على جدران غرفة التدريب.

٢ ـ يشرح المنشّط الهدف من الجلسة.

٣ ـ نطلب من المشاركين أن يشكّلوا مجموعات صغيرة مؤلفة من أربعة إلى ستة أشخاص. ثم نقرأ بصوتٍ مسموع المهام التي كُتبت سابقاً على ورقة كبيرة معلّقة أو على لوح.

٤ ـ المهام المطلوبة هي:

(أ) ينظر المشاركون إلى الصور من دون أن يعبروا عما توحي به لهم. نطلب منهم أن يحددوا في الذهن صورتين أو ثلاث صور منها تمثّل موضوع العمل المجتمعي كما يتراءى لكل واحد منهم.

(ب) لا يأخذ المشارك الصورة إلاّ عندما يُطلب منه ذلك.

(ج) يختار المشارك صورة واحدة تمثّل أصدق تمثيل مفهوم العمل المجتمعي. إذا سبق شخص آخر واختار الصورة التي كان يبغيها، يمكنه أن يختار صورة أخرى.

٥ ـ ثم، وبعد أن يكون المشاركون قد شكّلوا مجموعاتهم وفهموا الإرشادات، ونظروا إلى الصور بصمت (مدة ٥ دقائق تقريباً)، نطلب من كل شخص أن يختار الصورة التي يعتبر أنها تمثّل مفهوم العمل المجتمعي أكثر من غيرها.

٦ ـ نطلب منهم العودة إلى مجموعاتهم المكوّنة من أربعة إلى ستة أشخاص ليتناقشوا معاً، يوضح كل شخص لماذا اختار تلك الصورة المحددة. وتستمر المجموعات الصغيرة في مناقشة ما يعنيه، (أو لا يعنيه) العمل المجتمعي بالنسبة لأفرادها.

نعطي المجموعات الصغيرة حوالي عشر دقائق للمناقشة.

٧ ـ نعيد تجميع المجموعات الصغيرة من أجل النقاش في جلسة مشتركة. ويمكن أن يبدأ النقاش بعصف ذهني (أي طرح الأفكار، بصوت مرتفع، بسرعة وبشكل عفوي). يُوكّل إلى شخص تسجيل الأفكار المطروحة على اللوح أو على لوحة ورق معلّقة على الحائط. وقد يسترسل النقاش ويتواصل. وفي هذه الحال يدوّن شخص معين ملاحظات حول النقاط الرئيسية المطروحة ويلخصها في النهاية للمجموعة.

**الوقت المقترح**: يمكن أن يستغرق هذا النشاط حوالي ساعة ونصف.

**المواد**: لوح أو أوراق كبيرة تعلّق على الحائط، ورق كتابة، شريط لاصق، أقلام عريضة (فِتْر)، صور فوتوغرافية أو رسوم.



## ب. الرسوم

١ ـ نحتاج في هذا التمرين إلى كمية كافية من الورق وأقلام التلوين للجميع (يمكن أن تكون أقلام تلوين عادية أو شمعية).

٢ ـ نطلب من كل شخص أن يرسم صورة، أو رمزاً أو رسماً بيانياً يعتبره من أهم مظاهر «العمل المجتمعي». نترك لهم عشر إلى خمس عشرة دقيقة لتنفيذ ذلك.

٣ ـ نطلب منهم تشكيل مجموعات صغيرة يتكوّن كلٌّ منها من خمسة أشخاص يحاولون من خلالها إشراك المجموعة في شرح المفاهيم التي حاولوا التعبير عنها في رسومهم.

٤ ـ عندما ينتهي كل شخص من التوضيح، نشجِّع المجموعة على الاستمرار في المناقشة والاستنتاج.

٥ ـ نعقد جلسة مشتركة من جديد وندعو المجموعات إلى إشراك الآخرين في أهم ما اكتشفوه في هذا النشاط عن طريق استدراج الأفكار «العصف الذهني» أو المناقشة المشتركة.

**الوقت المقترح**: حوالي ساعة ونصف.

**المواد**: أوراق، أقلام تلوين، لوح، ورق للحائط، شريط لاصق، وأقلام حبر عريضة (أقلام فِتر).

## ج. استدراج الأفكار (العصف الذهني أو استنارة الأفكار)

١ ـ يشرح المنشِّط أن الهدف من الجلسة هو توضيح معنى «العمل المجتمعي» عند أفراد المجموعة المحدّدة. وقد يضيف أنه توجد عدة طرق لفهم الكلمة، ولذلك فالإجابة لا تقتصر على جواب صحيح واحد.




ص ١٨١

٢ ـ وهنا يطرح المنشِّط السؤال التالي على سبيل المثال: «ماذا يعني العمل المجتمعي بالنسبة لك؟».



٣ ـ يطلب من المشاركين تشكيل مجموعات، من ثلاثة أو خمسة أفراد لمناقشة السؤال.

تُعطى المجموعات مهلة ١٥ ـ ٢٠ دقيقة للمناقشة.

٤ ـ تعود المجموعات إلى الاجتماع معاً. وعند هذه النقطة، يمكن أن يبدأ استدراج الأفكار (العـصف الذهني) حول مفهوم العمل المجـتمعي. تكتب الأفكار التي يطرحها المـشاركون في لائحة على لوح أو على ورقة كـبيرة على الحـائط. ولكن يمكن أيضاً إطلاق أو بدء نقـاش حول مـاهية العـمل المجتمعي، ويسجّل المنشِّط النقاط الرئيسية المطروحة.

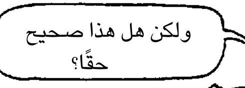
**الوقت المقترح**: ما بين ساعة وساعة ونصف.

**المواد**: لوح أو ورق كبـير للحائط، شـريط لاصق، أقلام حبر عـريضة (أقلام فِتْر).

## د. استخدام الأغراض[٢]

استـخدام الأغراض (الأشـياء) فـعّال في بدء المناقـشة، وخصـوصًا الأغراض التي تهم الناس أو التـي أحضروها بأنفســهم أو التي تعني لهم شيئًا ما.

لقد رأينا منشِّط مجـموعة يبدأ مناقشة حيّـة عن طريق عرض زجاجة كولا وطرح هذا السؤال:






**المتعة تكبر مع كولا**

ـ «ماذا تعني لك هذه الزجاجة؟».

وكانت ردود الفعل الأولى للمشاركين هو ما سمعوه في الإعلانات:

- «**المشروب المنعش!**».
- «**لا شيء يضاهي الكولا**».
- «**إنها بديل من الماء!**».

«لكن هل هذا صحيح حقاً؟». هكذا يسأل منشِّط المجموعة.

وهكذا تبـدأ المناقـشة. ويمـكن أن ننطلق من الحـديث عن أصناف من المأكولات التجـارية الشائعة التي تسبب سوء التـغذية وتسوّس الأسنان وقرحة المعدة ومرض القلب، ويقـودنا الحديث إلى استكشاف الطرق التي يؤثر بهـا الإعلان في تفـكير الناس. وقـد يمتـد النقاش إلى دور ونفـوذ الشـركات العـالميـة الكبـرى وتأثيرها عـلى المستـوى الوطني والعـالمي. ويتوقف مدى التوسع في النقاش على مستوى المجموعة واهتماماتها.

ملاحظة: لمزيد من القراءات عن الإعلام، راجع: «**استطلاع المواضيع في وسائل الإعلام**».

## ٢. الحاجات الأساسية

**في مداخل المناقشة:**

أ. عجلة الحاجات الإنسانية الأساسية

ب. سلّم ماسْلو

ج. كيف نتقرب من المجتمع

د. من يحدد حاجات المجتمع المحلي

لقد أبعد التعليم الرسمي والنظامي الكثير من الناس عن الأرياف وعن المعايشة اليومية للفقر. وفي بعض الحالات يكون تدخلنا كمنشطين أو منسِّقين غير ملائم بتاتاً. ويذكر باوْلو فْريْري[٦] في كتابه «التعليم من أجل الوعي النقدي» أن الخدمات التي نقدمها للناس قد تأخذ شكل غزو ثقافي. فالقيم والمعتقدات التي تُفرض على الناس قد تختلف عن قِيمهم ومعتقداتهم الحضارية.

ومداخل المناقشة التي نعرضها في هذا الجزء تدور حول مشكلة أساسية: **كيف يمكننا الاستماع حقاً للناس؟**

### أ. عجلة الحاجات الإنسانية الأساسية

**عن العجلة:**

(١) عجلة الحاجات الإنسانية الأساسية

(٢) تجربة أميركا الجنوبية

(٣) نهج جديد في الإنماء

(٤) حاجات البقاء والحاجات النفسية ـ الاجتماعية

(٥) الحالات المرضيّة في المجتمع المحلي

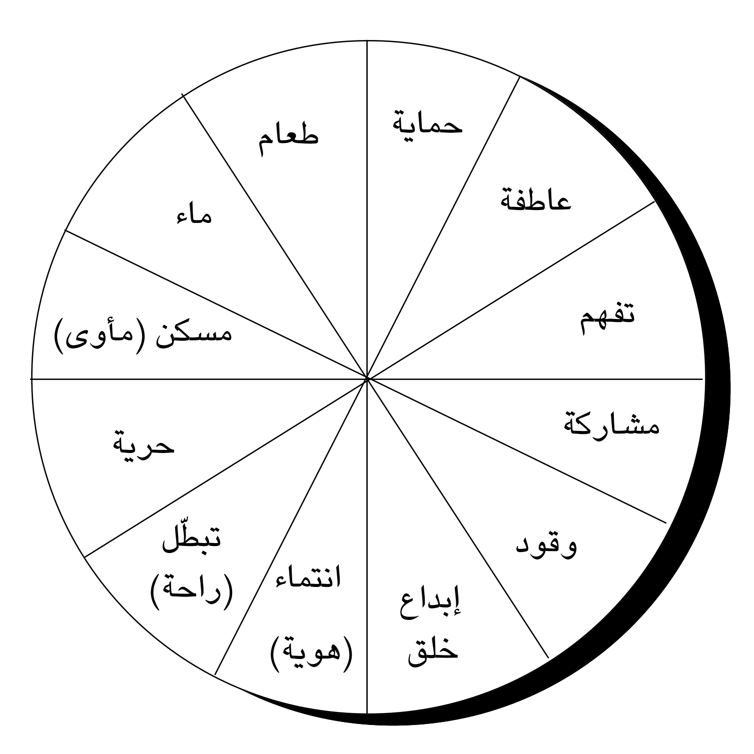
(٦) الفارق بين الحاجة والإشباع

(٧) الثقافة والإنماء

(٨) المشبِعات الحقيقية والزائفة

(٩) تمرين على استخدام العجلة

التنمية عملية يجاهد مجتمع من خلالها ليُمكن كل أفراده من إشباع حاجاتهم الإنسانية الأساسية و من تحسين نوعية حياتهم.




إن التنمية تتصل بالناس وبطريقة عيشهم، وليس بالأشياء أو الخدمات التي تقدم إليهم. وهي عملية يقوم بها المجتمع بنفسه، إذ ليس ثمة من يستطيع «إنماء» الآخرين. فالطاقة والقيم تنبثقان من داخل المجتمع، وتترجمان من خلال النشاطات اليومية والخطط و الأفعال الواقعية. من ناحية أخرى، يمكن تسهيل عملية تنمية مجتمعية يجتمع الناس تحت رايتها:

- ليتبادلوا الإصغاء و الدعم فيما بينهم
- ليحددوا المشكلات التي لم تُحل و الحاجات التي لم يتم إشباعها
- لينظروا في ما يحول بينهم و بين إشباع هذه الحاجات
- ليميزوا الطرق العقيمة التي يحاول المرء توسّلها لإشباع هذه الحاجات (المشبِعات الزائفة كالكحول والمخدرات والأسلحة)
- ليتوقفوا على طرقٍ يؤدي انتهاجها إلى إشباع حقيقي لهذه الحاجات
- ليقرروا خطة عمل مشتركة في سبيل جعل حياتهم أفضل

لا مناص من إشباع حاجات البقاء، و هنا تكمن أهمية التنمية الاقتصادية. لكن تلبية حاجات الاستمرار تصعب وتستحيل من دون إشباع حاجات الناس الأخرى. فغرض الاقتصاد ومهمته أن يخدم الناس ولا يجوز دفع الناس إلى خدمة الاقتصاد.

وحين لا يتم إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية في أي جزٍ من أجزاء المجتمع، تظهر الحالات المرضية الجماعية (حالات الخلل الجماعية) وتتطور (مثل اللامبالاة، والقدرية، وإدمان الكحول والمخدرات، والجريمة والعنف). إن حل هذه المشكلات لا يمكن إلا عن طريق مناهج شاملة في عملية التنمية هدفها إعاد ةترميم نسيج المجتمع. وهذا يمكن أن يتم من خلال إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية كلها من دون استثناء.

**(١) عجلة الحاجات الإنسانية الأساسية**

توفر عجلة الحاجات الإنسانية الأساسية إطاراً مفيداً لأهداف عديدة. إذ يمكن استخدامها في مستويات مجتمعية مختلفة: (ابتداءً بالمستوى القاعدي عند الجذور و انتهاءً برسم السياسات الوطنية) أداةً لإيقاظ الوعي ولتطوير رؤيا مشتركة لنموذج المجتمع الذي نرغب في إنشائه. فهذه العجلة برهان جليٌ على استحالة معالجة مشكلةٍ ما بمعزلٍ عن مشكلةٍ أخرى. هذا الفهم العام للرؤيا والهدف أمرٌ حاسمٌ عندما ننوي توحيد طاقات المجتمع، ومساعدة هذه الطاقات على أن تركز على عملية تنموية مبادرة فاعلة، بدلاً من أن تكون مجرد استجابة لأزمة بعد أخرى.

تتحدى العجلة مجموعة من الناس لكي تسلِّط الضوء على مشاكل محددة ولكي تبحث بنشاط وفاعلية عن طرق إبداعية لحل هذه المشاكل. في الوقت نفسه، فهي تظهر استحالة معالجة مشكلة ما بمعزل عن مشكلة أخرى. فكل المشاكل مترابطة فيما بينها. توفِّر المناقشة التي تدور حول

العــجلة أســاساً صــلباً يمكن الارتــكاز عليــه في تخطيط برنامجٍ تنمــويٍ شموليٍ ومتكامل.

يمكن الاستــعانة بالعــجلة هذه لتحــديد الحاجــات الأشد إلحــاحاً لدى جمــاعة مــحلية أو في مــجتــمع أوسع. وتوفر المناقــشة التي تــدور حول العجلة أساساً صلباً يمكــن الارتكاز عليه للبدء في تخطيط برنامج تنموي شمولي ومتكامل، كما تسلط الضوء عــلى الأساليب المدمِّرة التي ينتهجها مجتمع لإشباع حاجة معينة، فتمنع في الوقت نفسه تلبية حاجات أخرى. إنَّ العجلة هذه إطــارٌ ممتاز لعمليــة مسحٍ تحيط بالمواضــيع التي يمكن أن تتوالد في مــجتمع مــا قبل المباشــرة ببرنامج للتربيــة الشعبــية والإنماء الشعبي.

**(٢) تجربة أميركا الجنوبية**

لقد تم اســتقــاء «العجلة» وتكيــيفهــا من مقالــة عنوانها **إنماءٌ بميزانٍ إنساني***، بقلم مــانفــرد ماكــسنيف، منشــورة في مــجلة **حوار من أجل التنمية**. في هذه المقالة، يلخِّص الكاتب عمل فــريق من الباحثين من خمس بلدان أميركية جنوبيــة في العامين ١٩٨٥ و ١٩٨٦. وقد ضم هذا الفريق خبراء في حقول الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والعلوم السياسية وعلم الإنسان والجغرافية والهندسة والحقوق.

كانوا جميعاً يدركون جيــداً أن انهيار نموذج التنمية السائد يساهم في تحسين طبــيعة حــياة أغلبيــة الفقراء. فــرغم الارتفاع الذي شــهده الناتج القومي الإجمالي في دولهم، وجدوا أنَّ فقر الفقراء ومعاناتهم الناتجة من صراعهم المرير في ســبيل الاستمرار قــد ازدادا حدّةً. إلى ذلك، أدَّى فشل الخطط الموضوعة، خطة بعد أخرى، في إحداث تغيير مهم، إلى شعور عام بالإحباط. أطلق الباحثون على هذا الأمر تسمية أزمة اليوطوبيا، إذ بدا لهم أن الناس فقدوا حتى القدرة على الحلم بنموذجٍ آخر للمجتمع.

**(٣) نهج جديد في الإنماء**

كان هؤلاء البــاحثون يســعون إلى مقاربة جــديدة للإنماء تعيد شــحذ طاقة المجموعات المحليــة وإبداعاتها، وتدفع الحكومات إلى إعادة النظر في أولوياتها وســياساتهــا. ومنذ نُشرت هذه الدراســة باللغة الإسبــانية في العام ١٩٨٩، جــذبت إليهــا اهتمامــاً و انتبــاهاً شديدين، وشكَّلت أســاساً للعــديد من دراسات وبــرامج الإنماء في أميــركا الجــنوبية. نُشــرت هذه

* *Human Scale Development: An Option for the Future*, by: Manfred Maxneef, Antonio Elizade & Martin Hopenhayn, The Dag Hammarskjold Centre, Uppsala, Sweden.

الدراسة الأولى بالإنـكليزية في العام ١٩٨٩، وشـدَّت انتبـاه مجمـوعات تعـمل في حقل تنمـيـة المجتـمع في جنوب أفريقـيـا وغيـرها من البلدان الأفريقـية (ص ٨٨). إن أحـد أهمّ أسباب هذا الاهتـمام هو التـشديد على دور الإبداع الإنسـاني في الإنماء، وعلى الإصرار على أن نعـترف ثانـية بأن «غرض الاقتصاد ومهـمته أن يخدما الناس ولا يجوز دفع الناس إلى خدمة الاقتصاد».

**(٤) حاجات البقاء والحاجات النفسية ـ الاجتماعية**

تبدأ عملية الإنماء بتحليلٍ أكثر عمقاً للحاجات الإنسانية الأساسية. إن الحاجات الضرورية للحياة والبقاء هي الأساسية بالطبع. غير أنَّ عدداً من الحاجات الأخرى كونية أيضاً، وما لم يتم إشباع هذه الحاجات النفسية ـ الاجتماعية يستحيل البتَّة إشـباع حاجات البقاء التي يطلبها أفراد المجتمع جميعاً.




**(٥) الحالات المرضيَّة في المجتمع المحلي**

عندما تبقى الحاجات الإنسانية الأسـاسية، المتصلة بالبقاء والحاجات العقليـة ـ الاجتمـاعية، من غيـر إشباع لمدة من الزمن غـير محـددة، فمن المحتَّم أن تظهر حالات خلل أو مرض جـماعية وتتطور. وأعمّ هذه الحالات هي العنف واللامبـالاة وإدمان المخدرات والـكحول. لقد لاحظنا حـصول هذه الحالات في ظروف عديدة، ولا يمكننا الاسـتمرار في إلقاء اللوم على ضحـايا السـيطرة والاستـغلال. بمرور الزمن، يرتدُّ الفـشل في إشـباع الحاجات الإنسانية الأساسيـة في أي جزء من أجزاء المجتمع على المجتمع برمَّته، ونُضطـر إلى مزيد من الإنفاق. فكلُّ درهم يصرف اليـوم لإشباع هذه الحـاجات يوفـر إنفاق عـشرة دراهـم غداً نضطّر لرصـدها من أجل تقوية الشرطة وتوسيع السجون وإطلاق برامج إعادة التأهيل.

**(٦) الفارق بين الحاجة و الإشباع**

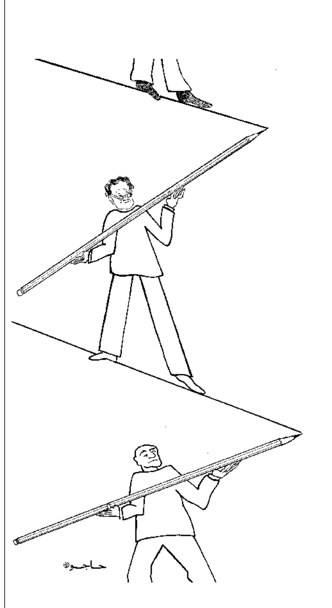
إن حاجـات البشـر الأسـاسـية مشـتركـة، هي نفسـها لكل البشر في كل زمان و في كل الثقافات. يمكن تبويب هذه الحاجات في تسعة أبواب هي: البقاء والحماية والعاطفة والهويّة والتفهُّم والإبداع والتبطُّل (الراحة) والمشاركة والحرية. وبحسب رأي «ماكسنيف»، ليس الطعام والماء والكساء والمسكن والوقود حاجات،

بل هي وسائل لإشباع حاجات البقاء فحسب. إلا أنَّنا وجدنا من الأفضل إدخالها في عجلة الحاجات، إذ يفكِّر الناس فيها دوماً على أنها حاجات.

## (٧) الثقافة و الإنماء

عدد الحاجات الإنسانية محدود لكن طرق إشباع هذه الحاجات لا تحصى. كما أن هذه الطرق تختلف بين ثقافة وأخرى، وتختلف في الثقافة الواحدة بين زمان وآخر. إنَّ التمييز بين الحاجات وبين المشبِعات أمرٌ مهمٌ جداً. إن الطريقة التي ينتهجها مجتمع لإشباع الحاجات الإنسانية الأساسية هي ـ فعليًا ـ قاعدة ثقافة هذا المجتمع أو الثقافة الاجتماعية.

والتحوّل الثقافي يحصل عندما يجد مجتمع طرق مختلفة لإشباع حاجاته. وذلك قد يتم عبر الاتصال بثقافاتٍ أخرى، أو عبر التطور الاقتصادي أو التقني، أو الركود، أو الهجرة من مكانٍ إلى آخر. قد تبقى الثقافة المنعزلة عن الثقافات الأخرى على حالها لأجيالٍ عديدة، لكن الثقافة اليوم ديناميكية ومتحولة باستمرار.



أخذ الناس في مواضع عديدة يفقدون الثقة بكلمة «إنماء» بسبب ارتباطها بالاستغلال الغربي، ويستعيضون عنها بتعبير «ثقافة» بمعناها العام. يحدِّد تيري فيرهلست الثقافة بقوله أنها «مُحصلة الحلول الأصيلة التي تبدعها مجموعة من البشر لكي تتأقلم مع بيئتها الطبيعية والاجتماعية. فالمقصود بتعبير الثقافة هو تناول كل مظاهر الحياة: المهارات/ العلوم التقنية/ عادات الأكل/ اللباس/ الدين/ طريقة التفكير/ القيم/ اللغة/ الرموز/ السلوك الاقتصادي/ السياسي ـ الاجتماعي/ الأساليب الأصلية (المحلية) في اتخاذ القرارات/ ممارسة السلطة/ أساليب الإنتاج/ العلاقات الاقتصادية وغيرها».

ويزداد مع الوقت اتجاه البرامج إلى إدراك الفارق ما بين نموذج تنموي يفرض القيم والممارسات الغربية على مواطني ثلثي العالم، وبين عملية تشجِّع الناس على الالتصاق بالقيم والطاقات التي تتمتع بها ثقافتهم الخاصة عندما يَسعون إلى بناء مجتمعات يمكن فيها إشباع حاجات أفرادها جميعًا.

## (٨) المشبِعات الحقيقية والزائفة

أحياناً يحاول الناس إشباع حاجاتهم من خلال أساليب تدمِّرهم أو تدمِّر آخرين داخل المجتمع المحلي. فالمشبِعات الزائفة تشبع أحياناً حاجةً واحدة لكنها تمنع الناس من إشباع حاجات أخرى، وهذا ما ينطبق فعلاً

على حاجة الناس للحماية. فحين يسعى البعض إلى الأمن عن طريق الإسراف الشديد على التسلُّح والتسلُّط والبيروقراطية والرقابة والسجن والنفي، فإن الحاجات إلى البقاء والعاطفة والهويَّة والمشاركة والحرية تُمسي في خطر.

إلى ذلك، ثَمّة مشبعات تفي بحاجةٍ واحدةٍ (كالمساعدات الغذائية في وقت المجاعة)، ومشبعات أخرى تفي بحاجات مختلفة في وقتٍ واحد (كالإرضاع من الثدي الذي يشبع الحاجات إلى البقاء والعاطفة والانتماء والحماية). إن البحث عن المشبعات الحقيقية جزءٌ مهم من أجزاء عملية الإنماء ويستدعي محبةً وإبداعاً والتزاماً.

يشكّل التمرين التالي طريقة من طرق تساعد مجموعة ما على استخدام العجلة وعلى استكشاف طريقة مختلفة للتفكير في حاجات المجتمع المحلي.

**(٩) تمرين على استخدام العجلة**

١. نرسم **دائرة كبيرة** على ورقة كبيرة ونقسمها إلى ١٢ قسماً متساوياً. نسأل المجموعة عما يجدونه حاجة إنسانية أساسية. سيردُّ أفرادها من غير شك: الماء والطعام والكساء والمسكن والوقود. نكتب هذه الحاجات في الخانات الأربع العليا في العجلة، ونكتب كلمة «**بقاء**» حولها خارج الدائرة. نشرح لأفراد المجموعة حاجة البشر إلى أمور أخرى (فضلاً عن هذه الحاجات المادية اللازمة للاستمرار) مهمة أيضاً لكي يعيشوا حياة طمأنينة وسعادة في المجتمع. وعلى هذه نطلق أحياناً اسم «الحاجات العقلية ـ الاجتماعية».

٢. بعد **مناقشةٍ** تدور حول هذه الحاجات، نشرح لأفراد المجموعة أن هناك نهجاً في التنمية في أميركا الجنوبية يشدد على أهمية **التمييز بين الحاجات وبين مشبعات الحاجة**.

إن الحاجات الإنسانية الأساسية محدودة العدد ويمكن تصنيفها كما يلي: **الحماية** و **العاطفة** و **التفهُّم** و **المشاركة** و**الإبداع** و **الهوية** و **التبطُّل** (الراحة) و**الحرية**.

٣. نناقش معاً ما قد **تحتويه كل واحدة من هذه الحاجات** أثناء كتابة الكلمات في خانات العجلة.

**مثال:** الحماية

- ما الأمور التي يحتاج الناس إلى حماية أنفسهم منها ؟
(المرض و العنف و الاستغلال والسرقة و البطالة .. إلخ).
- ما هي الطرق التي يُمكن اتَّباعها لإشباع الحاجة إلى الحماية ؟
(خدمات العناية الصحية، التحصين (التطعيم)، قوة شرطة جديرة بالثقة، قوانين تمنع الاستغلال، الكاراتيه أو أنواع أخرى من فنون الدفاع عن النفس، الاتحادات النقابية).

نقدّم شرحاً وافياً يفيد أن هذه كلها مشبعات تلبي الحاجة الخاصة إلى الحماية. وقد تتضمن أيضاً أموراً تعبر عنّا وعن أفعالنا أو أشياء نملكها أو فرصاً للتفاعل مع الآخرين. أحياناً، يحاول الناس إشباع حاجاتهم من خلال أساليب مدمرة وأساليب تمنع الناس من إشباع حاجات أخرى، كأن يحاول المرء إشباع حاجته إلى الحماية عن طريق تخزين السلاح، فهذا يزيد الشعور بعدم الأمان. مثل هذا الإشباع يسمى إشباعًا زائفًا.

٤. **نربط كل حاجة بالمشبِعات** التي ذكرها أفراد المجموعة.

فعلى سبيل المثال، قد يذكرون التعليم، عندها نبين لهم كيف يكون التعلم طريقةً لإشباع الحاجة إلى الفهم. من ناحية أخرى، ثمة أساليب غير التعليم لإشباع هذه الحاجة ومنها استقاء المعلومات من الصحف والكتب ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والاشتراك في المناقشات وورشات العمل، وتحليل الوضع، والتفكير والتأمل. إن عدد الحاجات محدود، ولكل واحدة منها طرق إشباع كثيرة.

يساعدنا كثيراً هنا أن نذكر أنّ الأساليب والطرق المختلفة التي يتوسَّلها مجتمع ما لإشباع حاجاته الإنسانية الأساسية تشكِّل قاعدة ثقافته.

٥. نوزع المشاركين إلى **مجموعات صغيرة** آتية من المنطقة نفسها، أو في مجموعات معتادة على العيش في أنواع متشابهة من المجتمعات كالأرياف والأحياء والمخيمات، وغيرها.

نطلب من كل مجموعة أن ترسم عجلة على ورقة كبيرة، ونناقش الحد الذي وصل إليه إشباع كل حاجة من الحاجات في مجتمعاتها. ويساعد أحياناً أن يظللوا كل خانة من خانات العجلة أو يلونوها بمقدار ما يعتقدون أنها أشبعت فعلاً. عندئذٍ يستطيعون أن يسجلوا الطرق والأساليب التي لم تؤد إلى إشباع الحاجة، والعوائق التي تحول دون المجتمع وإشباع هذه الحاجة. وأخيراً، يمكنهم مناقشة ما يستطيعون فعله

كي يضمنوا أن يلبي كل فرد من أفراد المجتمع المحلي كل حاجاته.

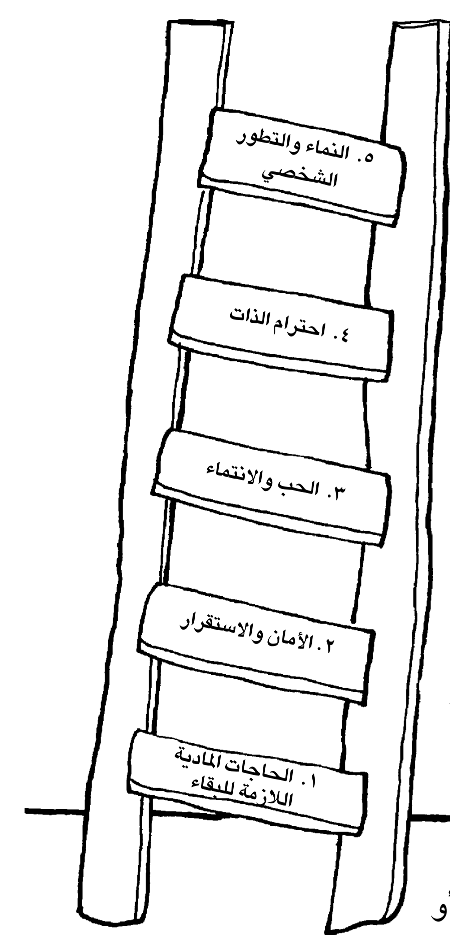
٦. الاستعانة بالعجلة في سبيل **تخطيط طويل الأمد:** في مجتمع محلي يعيش أفراده متقاربين أو يلتقون دائماً، يمكن لهذا النقاش أن يشكل قاعدة برنامج إنمائي طويل الأمد، يساعد على بناء روح التضامن والاهتمام بين أفراد هذا المجتمع. قد يكون ضرورياً عقد عدد من الاجتماعات لمعالجة كل حاجة من الحاجات الرئيسية، فيبدأ النقاش مثلاً بمبدأ طرح المشكلة (راجع الفصل الثاني). بعد وضع خطط العمل المختلفة لإشباع الحاجات، تُشكل مجموعات مختلفة لتتولى مسؤولية التنفيذ. وبهذه الطريقة يجري إشراك كل المجتمع المحلي إشراكاً فعالاً في نهج تحسين نوعية الحياة في ذلك المكان.

**الوقت المقترح:** ٤٥دقيقة عن «العجلة»: إدخال المعلومات فيها و الشروحات. ساعة ونصف إلى ساعتين لنقاشاتٍ في المجموعات الصغيرة وتشارك النتائج في جلسة مشتركة.

**المواد المطلوبة:** عجلة مرسومة على ورقة كبيرة فارغة الخانات. ورقة كبيرة وأقلام عريضة (أقلام فتر) لكل مجموعة، وشريط لاصق.



## ب. سلم ماسْلو (هرم ماسْلو)




**المعطى:** إن كل شخص بحاجة إلى كل أمر من الأمور المذكورة في السلّم، ولكن بعض الحاجات يبقى أكثر إلحاحاً من البعض الآخر. **فالمتطلبات المادية** أساسية للبقاء، وما لم يتوفر المأكل والمشرب والملبس والمأوى، فإنه من الصعب أن نفكر بأي شيء آخر. وما أن يتم تأمين المتطلبات الأساسية، فإننا نوجّه اهتمامنا إلى المرتبة التالية، ألا وهي الأمان. ولعلّ أولئك الذين عاشوا فترات حروب ونزاعات عصبية يعلمون مدى صعوبة التركيز على أي موضوع آخر خلال تلك الفترة. وحتى لو لم نكن طرفاً مشاركاً في النزاع، فإن مجرد إحساسنا بعدم الأمان إزاء مستقبلنا أو مستقبل عائلاتنا مثلاً، كفيل بأن يبعث القلق المتواصل في نفوسنا.

سلّم ماسْلو

ص ٣١

وما أن نشعر **بالأمان والاستقرار**، حتى يأخذنا التفكير بمدى **حب الآخرين** لنا، وبمكاننا في المجتمع وحاجتنا إلى **الانتماء**. إن **احترام الذات** و**الكرامة الشخصية** لا يعتمدان على معاني الحب والانتماء فحسب، بل أيضاً على الشعور بالاستقلالية والثقة بأننا نساهم في هذا العالم مساهمة جديرة بالاهتمام. وما أن تتحقق هذه الحاجات، حتى يصير من الطبيعي أن نتوجه إلى بلورة كافة المواهب والإمكانات الكامنة في نفوسنا.

**يشكّل سلم ماسْلو إطارًا لتشارك المعلومات عن أوضاعنا الخاصة.**

ولا يجوز أن يُعتبر بعض هذه المتطلبات أفضل من غيره. صحيح أن بعضها ملحّ أكثر من غيره، ولكنه ليس أكثر أهمية من البعض الآخر.

لا نستطيع الوصول إلى الناس **إلاَّ إذا فهمنا مستوى متطلباتهم، وانطلقنا منها.**

### تمرين في «سُلّم ماسْلو»:

هذا تمرين يساعد على النظر إلى التنمية من منظور حاجات المجتمع، ويساعد المجموعة أيضًا على فهم الحاجات فهماً أفضل.

**الخطوات**:

١ ـ يوضح المنشِّط هدف الجلسة.

٢ ـ يوزّع نسخًا من «سُلّم ماسْلو» على المشاركين.

٣ ـ يعطي المجموعة شرحاً قصيراً عن «سُلّم ماسْلو» الخاص بالحاجات الإنسانية.

٤ ـ بعد ذلك يطلب من المشاركين تشكيل مجموعات من خمسة أو ستة أشخاص لمناقشة الآتي:

**ـ «بناءً على سُلّم ماسلو في الحاجات الإنسانية، ما هي في رأيك الحاجات الرئيسية لمجتمعك المحلي؟».**

٥ ـ يطلب من المجموعات كتابة آرائهم على الجانب الأيمن من الورقة (على يمين السلّم).

٦ ـ ثم يطرح السؤال الثاني:

**ـ «تخيل نفسك رجلاً أو امرأة أو فتى أو فتاة من المجتمع نفسه، ما هي الحاجات الأكثر أهمية بالنسبة لك أنت؟»**

اكتب هذه الحاجات على يسار السلّم.

ـ «هل تتطابق هاتان اللائحتان بشكل تام؟ إذا كان الجواب بالنفي، فما هي الأسباب؟».

٧ ـ تجتمع المجموعات كلها في جلسة مشتركة وتتبادل الإجابات عن السؤالين، كلّ على حدة. يلخص المنشِّط النتائج ويعرض أهمية «سُلّم ماسْلو» بوصفه إطاراً أساسياً لوصف وضعٍ ما.

**الوقت المقترح**: يتراوح بين ساعة وساعة ونصف.

**المواد**: نسخة عن «سُلّم ماسْلو» لكل مشارك، لوح أو ورق كبير للحائط، شريط لاصق، طبشور أو أقلام عريضة.

## ج . كيف نتقرّب من المجتمع المحلي؟

إن من أهم قضايا التنمية هي ثقة القادة في إمكانات الناس وقدراتهم على وعي مشكلاتهم.

تفيد التمثيلية التالية في إثارة المناقشة حول هذا الموضوع. ونظراً لأهمية الموضوع في تعزيز الوعي والإدراك النقدي، ينبغي تخصيص الوقت الكافي لمناقشة الأسئلة التي تلي عرض التمثيلية هذه وتعزيز مفهوم الثقة في قدرات الناس.

تحتاج التمثيلية إلى عشرة أشخاص يُفترض بهم أن يكونوا قد تدربوا عليها مسبقاً.

## تمثيلية عن «مسؤول في العمل المجتمعي»



**المشهد الأول**:

- يجلس أربعة أشخاص ينتظرون بدء أحد الاجتماعات. يدخل مسؤول في العمل المجتمعي ويسلّم على كل شخص (بشيء من التحفّظ)، ثم يسأل كل شخص بمفرده عن حاله فيتحدث كل واحد منهم عن مشكلة خاصة يصارع لحلّها: البطالة، بيت ينهار، إدمان الزوج على الكحول أو المخدرات، قلّة المياه، إلخ...

يستمع المسؤول دون انتباه إلى هذه الشكاوى. فهو شخص مشغول يود أن ينهي عمله الذي جاء من أجله. يجلس (مواجهاً المشاهدين) ويفتتح الاجتماع. لقد جاء ليقول إن هذه البلدة تحتاج إلى عيادة. هناك مال لذلك من الحكومة، ولكن ينبغي على البلدة أن تجمع مبلغاً إضافياً. ويخبر المسؤول كل شخص بمفرده ما يتوجب عليه عمله من أجل تنظيم يوم لجمع التبرعات: فهذا يجمع ثمن الفراخ، وآخرون يدعون إلى اجتماع يوم السبت، إلخ... ويكون المسؤول مسيطراً ومستبداً في مناقشاته.

خلال الاجتماع ينسحب الأشخاص الأربعة تدريجاً من المناقشة. فهذا يشعر بالنعاس، وذلك ينظر خارج النافذة، والثالث يبدأ بمجادلة المسؤول ولكنه لا يلبث أن يستسلم. والرابع يغادر الغرفة...

يوقف المنشِّط التمثيلية عند هذه النقطة.



**المشهد الثاني**:

- هذه بلدة أخرى. هناك أربعة أشخاص يجلسون بانتظار أن يبدأ الاجتماع. يدخل المسؤول ويسلّم على كل واحد منهم بمفرده سائلاً عن حاله. كل شخص له مشكلة مختلفة. يستمع المسؤول بانتباه شديد، ويسأل كل شخص سؤالاً ثم يقول إنه ينبغي علينا فعلاً أن نناقش هذه المشكلات في الاجتماع. ويجلس بين الناس مستهلاً الاجتماع، ويسأل عن أهم الأشياء التي تحتاج إليها البلدة. يقول أحدهم: هناك حاجة فعلاً إلى ملعب كرة قدم. يُفاجأ المسؤول وهو يتذكر المشكلات الأخرى التي كان قد سمع عنها. ثم يؤيّد شخص آخر فكرة ملعب كرة قدم، ويعارض ثالث الفكرة ويقترح إقامة عيادة.

لم يكن المسؤول مقتنعاً بفكرة الملعب، ولكنه يستمع ويطرح الأسئلة. يواصل الأشخاص الثلاثة شرح فكرة ملعب كرة القدم، أما الشخص المعارض، فيقتنع أخيراً ويقول إن إقامة ملعب كرة قدم أمر مفيد. بعدها يوافق المسؤول مع المجموعة.

بعد ذلك يسأل المسؤول «أين مكان الملعب؟»، يقترح أحدهم قطعة أرض متاحة. «من سينظفها؟»، يقول الحاضرون إنهم يعرفون أشخاصاً يمكن أن يقوموا بهذا العمل. يختار الأشخاص التاريخ والوقت. يبتهج الحاضرون بنتائج الاجتماع، ويقول المسؤول إنه سيحضر ليساعدهم.

| أسئلة المناقشة بعد التمثيلية: |
|---|
| ١ ـ كيف تصرّف المسؤول في البلدة الأولى؟<br>ـ كيف تصرّف المسؤول في البلدة الثانية؟<br>٢ ـ كيف كان ردّ فعل الناس في الحالتين؟<br>٣ ـ ما هي سلبيات وإيجابيات أسلوب كلٍّ من المسؤولين؟<br>٤ ـ ماذا تتوقع أن يحدث بعد فترة ستة أشهر في كل بلدة؟<br>٥ ـ في الحياة الواقعية: أي من الحالتين مرت بك أكثر؟ ماذا كانت النتائج؟<br>٦ ـ أي أسلوب هو الأفضل في العمل المجتمعي، في رأيك؟ |

### ملاحظات حول تقسيم المجموعات

إذا كانت مجموعتك صغيرة (بين ١٥ و٢٠ شخصاً) يمكن أن تجري المناقشة عن طريق طرح الأسئلة الثلاثة الأولى، ثم تتوزع المجموعة إلى مجموعات صغيرة (من ثلاثة أشخاص) للمناقشة. بعدها يعود الجميع إلى جلسة مشتركة لمناقشة الردود على هذه الأسئلة الثلاثة. وبعدها يطرح المنشِّط الأسئلة الأخرى.

وإذا كانت المجموعة أكثر من عشرين شخصاً، وبعد أن تتم مناقشة الأسئلة الثلاثة الأولى في مجموعات صغيرة (من ثلاثة أشخاص)، نجمع ثلاث أو أربع مجموعات صغيرة معاً لتشكيل مجموعات أكبر، فيها ٩ أشخاص أو ١٢ شخصاً، ونطلب من منشِّط آخر قيادة النقاش في هذه المجموعة الجديدة.

## ملخص

إن تلخيص هذه المناقشة مفيد. فأغلب الظن أن النقاش تمحور حول ما إذا كان أي من الموجودين يعرف متطلبات المجتمع المحلي، وحول الحاجة إلى مساهمة الجميع. وسوف يشير البعض إلى أن الناس لا يبالون وليسوا مهتمين بمشكلاتهم. وتكمن الصعوبة هنا في كيفية تشجيع الناس إلى المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلّقة بحياتهم. وهذا تمهيد جيد لمناقشة أسلوب «الوعي والإدراك النقدي» (الفصل الأول).

وقد يشك المشاركون بقدرة أفراد أي مجتمع محلي على الاستماع إلى آراء بعضهم البعض وعلى الاتفاق على أولوية محددة للعمل. من

الضروري هنا الربط بين أسلوب المنشِّط في الاستماع إلى المجموعة وبين الطريقة التي يستمعون بها بعضهم الى بعض.

وبغض النظر عن مدى إيماننا بقدرة الناس على تقرير الحلول المتعلقة بهم، فإننا قد ندرك من خلال هذا النقاش أن هذا الأمر ليس عملياً دائماً، نظراً لوجود مخططات حكومية أيضاً (أو أولويات مختلفة عند الهيئات المانحة). ولعلّ الخطط الخمسية أو الثلاثية في كثير من البلاد تحاول أن تأخذ المنهجين بالحسبان (يقدم الناس أولوياتهم إلى مكتب تنمية المنطقة ويتم دمجها في التخطيط المناطقي ومن ثم في التخطيط على الصعيد الوطني الشامل).

وهنا يفيد التطرّق إلى منهجين في التنمية:

أ ـ منهج «من القمة إلى القاعدة»، حيث توضع الخطط من قِبَل المسؤولين وحدهم.

ب ـ منهج «من القاعدة إلى القمة» حيث تأتي المبادرة من قِبَل المجتمع المحلي نفسه.

لا يجوز أن يتحوّل إلى جدل بين المنهجين على أساس إمّا هذا أو ذاك، بل يجب أن يكون جهداً يستهدف إيجاد طريقة للموازنة والجمع بين إيجابيات المنهجين.

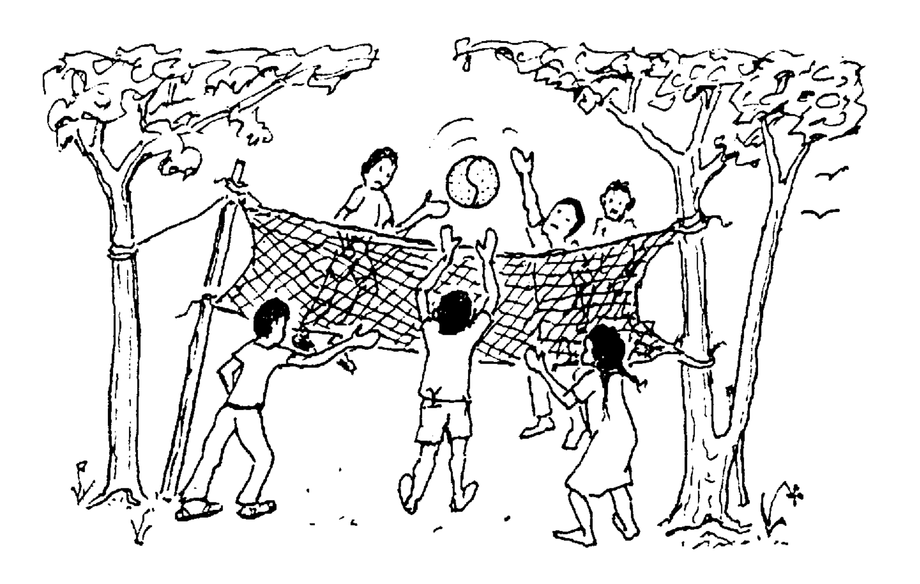
## تعديلات على التمثيلية

يمكن تعديل التمثيلية السابقة لتقريبها الى واقع الناس المعنيين. فيمكن أن يحل عامل صحي أو زعيم سياسي أو منسق مشاريع، إلخ، مكان المسؤول في العمل المجتمعي. وتتعامل البلدة الأولى مع مشروع يعتمد على قدرات من خارج المجتمع ومنها الأموال. أما البلدة الثانية، فيمكن أن تتعاطى مع مشروع يمكن لأهلها إدارته بأنفسهم (انظر الصفحة التالية).

**الوقت المقترح**: يستغرق النشاط حوالي ساعتين. تستغرق التمثيلية بين خمس دقائق وثماني دقائق.

**المواد**: يافطات صغيرة عليها أسماء الأشخاص أو ألقابهم.

**مشهد من تجربة واقعية**



المشهد الثاني من التمثيلية السابقة مستخلص من تجربة حياتية واقعية في قرية في أُوغندا في أفريقيا. ما أكثر المشكلات في هذه القرية: انتشار الملاريا والبلهارسيا والأمراض المعدية، ومدرسة متواضعة جداً، وغياب عيادة طبية.

وفي أحد اجتماعات القرية أصرّ الناس فعلاً على أن أولوياتهم هي في إقامة ملعب لكرة القدم. لقد أدهشني ذلك وكنت وقتها أزور القرية، ولكن مسؤول العمل المجتمعي شجّع المجموعة على الاستمرار. فأقاموا ملعباً لكرة القدم، وبدأوا يلعبون فيه. نظّموا فريقاً، وخاضوا مباريات ضد قرى أخرى.

أصبح هذا الملعب نقطة تحوّل بالنسبة للقرية، فقد اكتسب الأهالي الثقة بالنفس والشعور بأنهم قادرون على تغيير الأشياء، كما وجدوا فيه مكاناً للاتصال فيما بينهم. وبعد ذلك عالجوا الكثير من المشاريع الأخرى التي كنت أعتقد في حينها أنها أكثر أهمية. ولكن هل كانت هذه المشاريع أكثر أهمية فعلاً؟ أوَلَمْ يكن الإيحاء الداخلي عندهم (بأنهم كانوا بحاجة إلى ما يعزّز شعورهم بذاتهم كجماعة، وثقتهم بأنهم يستطيعون أن يحققوا أهدافهم الخاصة) أكثر أهمية من الأولوية التي رأيتها كزائرة للقرية، أي حاجتهم إلى عيادة.

هذا الحدث كان بمثابة تحوّل في نظرتي إلى كيفية العمل مع المجتمعات المحلية.

عرفت فيما بعد قصصاً أخرى عن الدور الذي لعبه وجود ملعب كرة القدم في المساعدة على حل المشكلات الخطيرة الناجمة عن إدمان المراهقين على الكحول وغيرها.

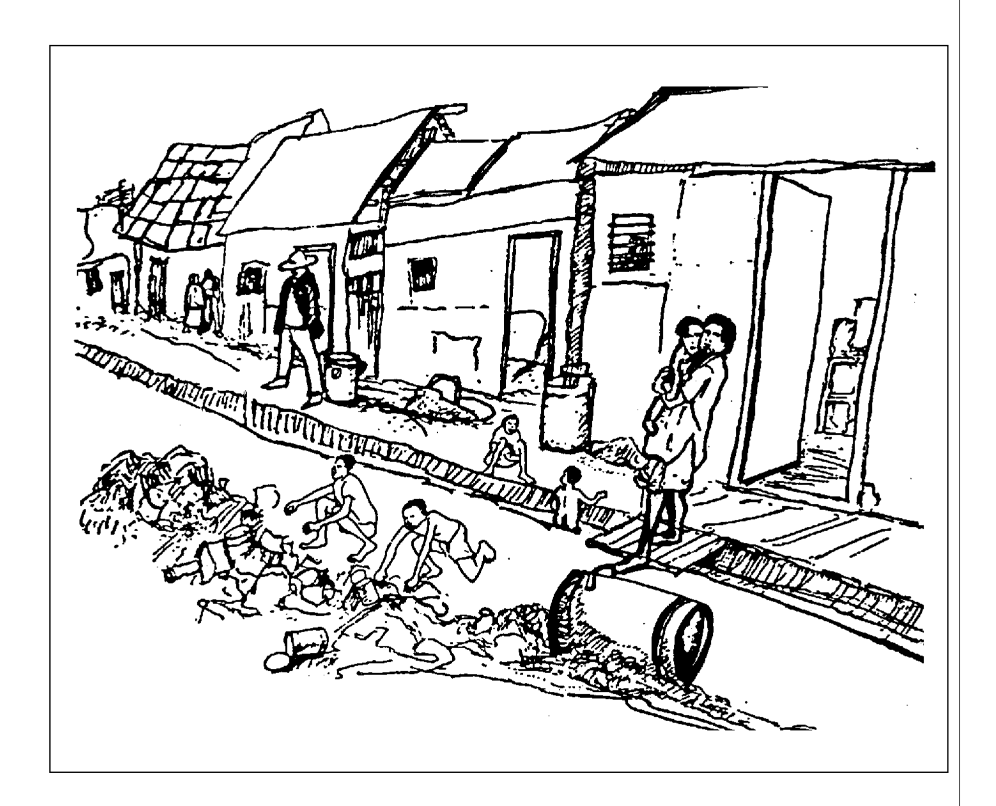
آنْ هُوبْ

## د. من يحدّد حاجات المجتمع المحلي؟

يســاعدنا الـتمـرين التــالي على أن نكتـشف أن نظرتنا إلى مــشكلات مــجتــمعٍ محليٍ مــا ليـست بالضرورة المشـكلات ذاتها التي يراها أفـراد المجتمع نفســه. وهو مفيد أيضاً في تعليمنا الاســتماع، بعضنا إلى بعض ضمن المجموعة الواحدة. كمــا يبيّن لنا أن قدرة الناس العاديين (وغالباً ما يكون مســتوى تحـصيلهم المدرسي بسـيطًا) على تحديد مشــكلاتهم قد تكون أفضل من قدرة الناس المتعلمين.

### دراسة حالة: حي الوادي الكبير

إن دراسة حي «الوادي الكبيــر» مفيدة في عملــنا. «الوادي الكبير» حي شعبي يعيش ظروفاً سيئة.



**يمكن استبدال هذه الدراسة بأي دراسة أخرى مستمدة من واقعك وخصوصاً تلك التي تستهدف تحديد الأولويات من وجهة نظر المجموعات صاحبة الحاجة. وقد تكون مجموعة من النساء أو الشباب أو غيرهم في حي شعبي أو قرية.**

## استبيان

### الأولويات كما يراها أهالي «الوادي الكبير»

أجرى مجلس المدينة دراسة شملت ما يزيد على ٢٠٠٠ عائلة من حي «الوادي الكبير». وكان هدف الدراسة تحديد المشكلات التي يراها الناس هناك أهم من غيرها لحياتهم في الوادي.

**الإرشادات**:

نرتِّب بالتسلسل ما نعتقد أن **الناس في الوادي يعتبرون أنه يشكل الأولوية الأولى، ثم الثانية، فالثالثة...** إلخ: نضع رقم ١ على المشكلة التي نعتقد أنهم يعتبرونها مشكلتهم الأولى، ورقم ٢ على تلك التي نعتقد أنهم يعتبرونها مشكلتهم الثانية... وهلمَّ جراً، حتى رقم ١٠.

نكتب الأرقام في الفراغ حسب الأولويات:

| **الترتيب الفردي** | | **الترتيب في المجموعة** | |
|---|---|---|---|
| .............. | الأرض | .............. | الأرض |
| .............. | المياه النظيفة | .............. | المياه النظيفة |
| .............. | المأوى | .............. | المأوى |
| .............. | الملبس | .............. | الملبس |
| .............. | الرسوم المدرسية | .............. | الرسوم المدرسية |
| .............. | المأكل | .............. | المأكل |
| .............. | الأموال اللازمة لتوسيع تجارتهم | .............. | الأموال اللازمة لتوسيع تجارتهم |
| .............. | الوسائل التربوية | .............. | الوسائل التربوية |
| .............. | مستوى أفضل للسكن | .............. | مستوى أفضل للسكن |
| .............. | نظافة البيئة | .............. | نظافة البيئة |

بعد الانتهاء من العمل الفردي، نشكّل مجموعات من ٥ ـ ٧ أشخاص ونحاول الاتفاق على الترتيب **كمجموعة**. نخصص ٣٠ دقيقة لهذه المهمة.

**الخطوات**:

١ ـ نوزِّع الاستبيان على الجميع لتعبئته. ونشدِّد على أن تكون إجاباتهم عن هذا الاستبيان على أساس الأولويات كما يتصوّرون أن الناس في الوادي الكبير سيحدّدونها (من المهم أن يتكرر هذا التوضيح في الإرشادات).

٢ ـ يكتب أفراد المجموعات إجاباتهم عن الاستبيان في الجانب الأيمن من الصفحة. ويستغرق هذا حوالي خمس دقائق.

٣ ـ ثم، وفي مجموعات تضم كل منها خمسة إلى سبعة أفراد، نطلب منهم أن يحاولوا الاتفاق على تسلسل مشترك للأولويات. وهذا يتطلب أن يناقشوا المنطق الذي رتبوا إجاباتهم بناء عليه. نطلب منهم أن يستمعوا بعضهم إلى بعض، وأن يتوصّلوا إلى قائمة مشتركة من الأولويات يتفق عليها الجميع بشكل أو بآخر. (نعطيهم حوالى ٣٠ دقيقة).

٤ ـ عندما تنتهي المجموعات من وضع قوائمها، يضع المنشِّط الأجوبة التي كان حدّدها الناس بأنفسهم في الواقع، في «الوادي الكبير».

نطلب من كل شخص أن يقارن النتائج ليرى مدى قرب إجابته من النتائج الفعلية، بعدها نتفحص مدى اقتراب التصنيف الذي وضعته كل مجموعة من الإجابة الصحيحة (إجابات الناس).

| الأجوبة كما حددها أهالي «الوادي الكبير» |
|---|
| ١ ـ المأكل. |
| ٢ ـ المأوى. |
| ٣ ـ الرسوم المدرسية. |
| ٤ ـ الملبس. |
| ٥ ـ الأرض. |
| ٦ ـ الأموال لتوسيع تجارتهم. |
| ٧ ـ المياه النظيفة. |
| ٨ ـ نظافة البيئة. |
| ٩ ـ مستوى أفضل للسكن. |
| ١٠ ـ الوسائل التربوية. |

٥ ـ نحدِّد العلامات كالتالي: نعدّ الفرق في النقاط بين الإجابة وبين الإجابة الصحيحة. وهذا الفرق يشكِّل العلامة. لا يهم إذا كانت الإجابة أقل أو أكثر من الإجابة الفعلية. فالمهم هو الفرق الحسابي. مثال:

ثم نجـمع العلامـات: كلمـا كان مـجمـوع عـلاماتك أقل، فـإن فهـمك للأولويات من وجهة نظر أهالي «الوادي الكبير» يكون أفضل.

يمكن تكيـيف هذا التـمرين بـحيث يلائم أي مـوضـوع شرط إجـراء استطلاع قَبْلي وترتيب الأجوبة بحسب أولوياتها.

**أسئلة للمناقشة**:

١. عـلامات مَنْ كـانت الأدنى؟ هل كـانت علامـة المجـموعـة أدنى من علامات الأفراد؟

٢. هل شعرت أن الآخرين كانوا يصغون إليك في أثناء النقاش؟

٣. لماذا لم يتم الاستماع إلى بعض الناس؟

٤. هل تأثرت المجمـوعة بالأشخاص الذيـن كانت أجوبتهم بعـيدة عن الإجابات الواقعية؟ لماذا؟

٥. ماذا تعلّمنا من هذا التمرين عن العمل مع الناس المحرومين أو أهالي القرى أو الذي يعيشون في ظروف صعبة؟

**ملخص:**

قـبل إجـراء هذا التـمـرين، على المنشِّـط أن يشـرح بوضـوح المشكلة الرئيسـية التي يفتـرض أن تتركّز المنـاقشة عليـها. وأهميـة أن تكون لها الأولوية من قِـبل الناس أنفسـهم. يؤكد هذا التـمرين أهمـية الحـاجة الى الحوار مع الناس.

**الوقت المقترح**: حوالي ساعة ونصف إلى ساعتين.

**المواد**: نسخ من الاستـبيان لكل مـشارك من المشاركين (كـما ورد في الصفـحة ٩٩)، وأجوبة صحـيحة مكتـوبة على لوح أو على ورق الحائط تستخدم في نهاية التمرين.

| جوابك: ٤ | جواب الأهالي: ١ | علامتك: ٣ |
|---|---|---|
| ٧ | ٥ | ٢ |
| ١ | ٣ | ١ |



«سلم ماسلو» (ص ٣١، ٩٢) ومبادئ فريري (ص ٨ ـ ١٣) وتمثيلية منسق في العمل المجتمعي

## ٣. المنظور

«المنظور» أو الزاوية التي ننظر منها إلى الأمور والتي تؤثر في مواقفنا وآرائنا.

**في المنظور:**

**آ. نشاط الباب**

**ب. وجه امرأة**

### آ. نشاط «الباب»[٨]

هذه التمثيلية القصيرة مفيدة ويمكن استخدامها في أثناء المناقشة إذا دعت الحاجة إلى شرح مفهوم المنظور. إن هدفها هو مساعدة الأشخاص الذين يعتبرون أن طريقتهم في رؤية الأشياء «هي الطريقة الوحيدة الممكنة»، ويمكنها أن تساعدهم على إدراك أن وجهة نظرهم مستمدة من موقعهم في المجتمع. إن خبراتنا الشخصية ومواقفنا في الحياة تؤثر بقوة في آرائنا وأولوياتنا.

**التحضير:**

يستغرق تحضير هذه التمثيلية أقل من دقيقة وتحتاج إلى ثلاثة أشخاص.

**التمثيلية:**

نطلب من شخصين الجلوس متواجهين على أن يكون وجه أحدهما مقابل الباب (وإذا كان هناك أكثر من باب، نختار أحد الأشياء التي يوجد منها شيء واحد فقط في الغرفة، مثل اللوح أو النافذة أو الطاولة). وهذا مهم للنشاط: نطلب من الشخص الثاني أن يجلس والباب خلفه. يدخل شخص ثالث ويقف بين الشخصين، ويسأل: «أين الباب؟» يرد كلاهما فوراً كالآتي: يقول الشخص الذي يقع الباب أمامه «أمامي». أما الشخص الذي يقع الباب خلفه، فيقول: «خلفي». يسأل الشخص الثالث من جديد: «أين؟»، وتكون الإجابات: «أمامي»، و«خلفي»، وكل منهما يحاول أن يرفع صوته فوق صوت الآخر. يكرران ذلك مرات عدة. (وقد نستخدم «يمين» و«يسار» بدلاً من الأمام والخلف، بحسب ما تفضّله المجموعة).




**تكون المشكلة «مشكلة» عندما ننظر إليها من جانب واحد، فإذا نظرنا إليها من جوانب أخرى يصبح الحل واضحاً إلى درجة تتلاشى معها المشكلة.**

**أسئلة للمناقشة**:

١ ـ مَنْ هو صاحب الإجابة الصحيحة؟

هل راعى أي منهما موقع الشخص الثالث (وذلك لأن الباب كان إلى جانبه وليس أمامه أو خلفه)

٢ ـ ما الذي تحاول هذه التمثيلية القصيرة أن تقوله لنا؟

٣ ـ إلى أي مدى تعكس ما يحدث في الحياة الواقعية؟

٤ ـ ما هي العوامل التي تؤثر في نظرتنا إلى الواقع:

ـ الثقافة؟

ـ الطبقة (أو الفئة) الاجتماعية؟

ـ مستوى التعليم؟

ـ الجنس؟

ـ العمر؟

ـ إلخ.

٥ ـ كيف يساعدنا فهمنا للمنظور في العمل كمجموعة بشكل أفضل؟

«إن نظرتك محكومة بموقعك»

## ب. وجه امرأة[٩]: عن «المنظور»

وهذا نشاط تقليدي آخر حول المنظور.

نوزِّع نسخاً من وجه هذه المرأة ونسأل الأفراد عما يرون في الرسوم.

وسوف تدهشنا الإجابات، إذ سيرى بعضهم وجه امرأة شابة، ويرى آخرون وجه امرأة عجوز.

نعاود طرح مثل الأسئلة السابقة مع تطبيقها على الرسم.



## ٤. تحديد بعض الأسباب الجذرية

غالباً مــا تبرز في العديد من المناقـشات مسألة «العوائـق» أمام العمل المجتمــعي (أو التنمية). وفي معظم الأحوال، تكون هذه العــوائق موجودة في مؤســسات المجــتمع وهياكله. ومــن المهم أن نناقش هذه الهيــاكل قبل الانتقال إلى التحليل.

والأنشطة التاليــة تساعد المجمــوعة على دراسة الهياكــل والمؤسسات الاجتماعية، وعلى التعمّق في الأسباب التي تعيق العمل المجتمعي.

**في الأسباب الجذرية:**

**أ. التحرر**

**ب. التخلّف**

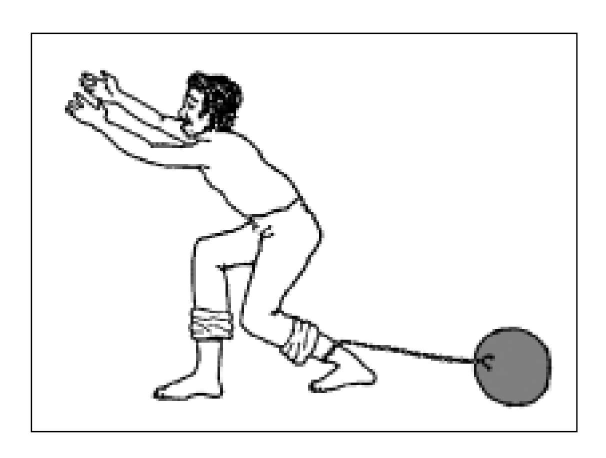
**ج. الملكية والاستغلال**

**د. الفقر**

**هـ. الدخل العالمي**

### أ. مدخل لمناقشة التحرر في المجتمع

يهدف هذا النشاط إلى تحديد العوامل الكامنة في المجتمع نفسه والتي تعيق التحرر أو الاستقلال.



يُســتــهل المشـــهــد بشــخص هــزيل يجلس القــرفصــاء وقــد يضع رأســه بين يديه، بــينمــا قدمــه مكبّلة بوزن ثقيل. صــوت موســيقى وأغان من بعــيد تبــشّر بفــجر الحرية، والصوت يزداد ارتفــاعــاً. ينهض الرجل ببطء وقد أشــرق وجهــه، وارتسمت علامــات الأمل على محــياه. ثم ومع ارتفاع صوت الموســيقى، يدخل رجل مفعم بالحيــوية وهو يمشــي حاملاً راية، يعانق الرجل الهزيل، يعلّق على صدره شارة ثم يعطيه الراية.

ينظر الرجل الهــزيل مــشدوهاً. ثم يشــير إلــى القيــد الذي يكبّل قدمه. ينظر الرجل الضــخم إلى هذا القيــد بسرعة ويتجاهله ثم يلقي التحيــة ويتقدم إلى الأمام، ويتــرك الرجل الهزيل والقيــد في قدمه. يمدّ الرجل يديه عــاجــزاً، ويعــود تدريجــاً إلى الأرض، إلى الوضــع السابق ذاته. يخــفت صوت الموسيقى حتى يخــتفي (يمكن أن يغني أو يتمتم أحــد الأفراد نشيداً أو يمكن اســتخدام جهاز تــسجيل. من المهم أن يجري الــتدرّب مســبقاً على توقــيت رفع صوت الموســيقى وخفضــه).

إني أخالفك الرأي، لكني مستعد للدفاع حتى الموت عن حقك في إبدائه
فولتير

**أسئلة للمناقشة:**

١ ـ ما الذي رأيته يحدث في المشهد السابق؟

٢ ـ من تمثّل كل شخصية من الشخصيات في رأيك؟

٣ ـ ما الذي يمثّله القيد والوزن الثقيل في الحياة الواقعية؟

٤ ـ ما الذي يمنع التحرر أو الاستقلال الحقيقي في مجتمع اليوم؟

يمكن أن تنقسم المجموعة الدارسة إلى **مجموعات صغيرة ذات خلفيات متشابهة** وتناقش الأسئلة على ضوء وضع مشترك ومألوف.



## ب. مدخل لمناقشة أسباب التخلّف

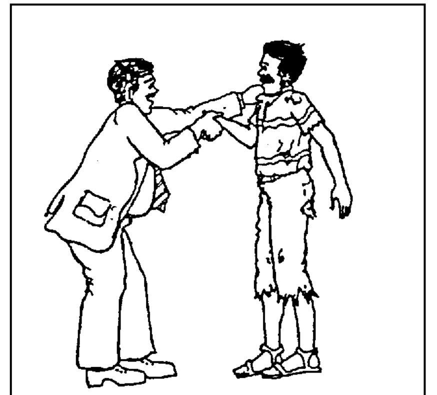
### تمثيلية الذراع المستعارة

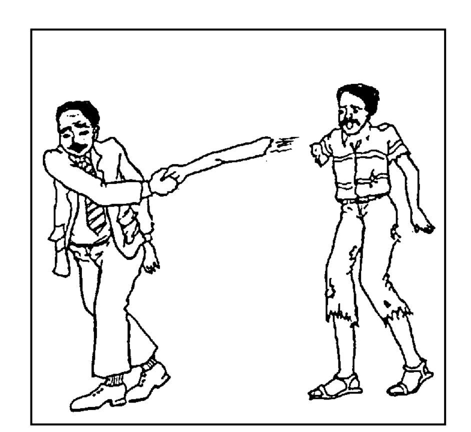
يمكن أن تساعد هذه التمثيلية المجموعة الدارسة على التمعّن في أسباب «التخلّف». فهي تركّز على العجز، وعلى المشكلات الناتجة عن القروض أو المعونات الخارجية، وعلى أنواع المعونات المفيدة وغير المفيدة في عملية التطور الإنساني الشامل.

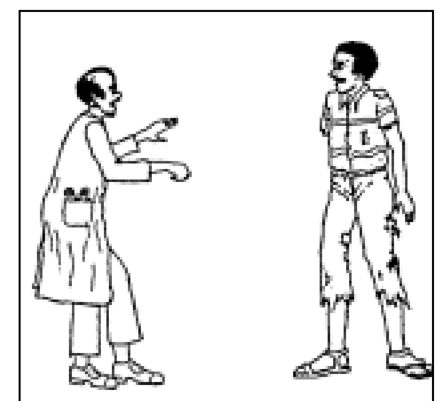
**تحضير**: يتمرّن ثلاثة أشخاص على المشهد، ومن الأفضل أن يكونوا رجالاً فقط أو نساءً فقط لكي لا تتداخل المواضيع. أحد الأشخاص الثلاثة يرتدي سترة أو كنزة، ويضع ذراعه اليمنى وراء ظهره بحيث لا يمكن رؤيتها. توضع ذراع مزيفة، أو مستعارة، مصنوعة من ورق الصحف الملفوف في الكمّ اليمنى. في نهاية الذراع نربط قفّازًا بإحكام بعد حشوه بالورق بحيث يبدو وكأنه يد حقيقية مغطاة بقفّاز. يضع هذا الشخص قفّازاً في اليد الحقيقية الأخرى، لأنه كلما كانت اليد المزيفة أقرب إلى الواقع كان ذلك أفضل بحيث يُصدم المشاهدون عندما يرونها وقد انتزعت.

الممثّل الآخر يحتاج إلى قارورة من الأسبيرين (أو رباط إسعاف).

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا
عمر بن الخطاب









يتقـدم الرجل (ذو الذراع المستعارة) نحـو المسرح. يبدو سعـيداً على الرغم من أنه يرتدي ثياباً رثّة. يدخل إلى الغرفة رجل آخر يبـدو مبتهجاً، مفـعماً بالحيـوية، يسلّم على الرجل الفقـير ويربّت على ظهره يبـتسم له ويصافحه. ولكنه فيمـا هو يسلّم عليه يخلع ذراعه ويخرج حاملاً الذراع. يصاب الرجل الفقير بالذهول، وينظر إلى الكم الفارغ والذراع المفقودة.

يظهر الآن رجل ثالث، يريد أن يصافح الرجل الفقير بحرارة لكنه يرى الذراع المبتـورة. يشعر بالإنزعـاج ويخرج مـهرولاً من الغرفـة، ثم يعود مسرعاً ومعه قارورة أسـبيرين يريها للمشاهدين، ثم يعطي الرجل الأول بعضـاً من أقراص الأسـبيرين. الرجل الأول ينظـر الى الأقراص، ثم الى ذراعه المخلوعة ويهزّ رأسه، وقد يرمي الأقراص.

**أسئلة للمناقشة:**

١ ـ ما الذي رأيته يحدث؟

٢ ـ مَن (أو ماذا) يمثّل كلٌ من الأشخاص الثلاثة؟

٣ ـ ماذا تمثّل الذراع اليمنى؟ ماذا يعني أن يفقد المرء ذراعه اليمنى؟

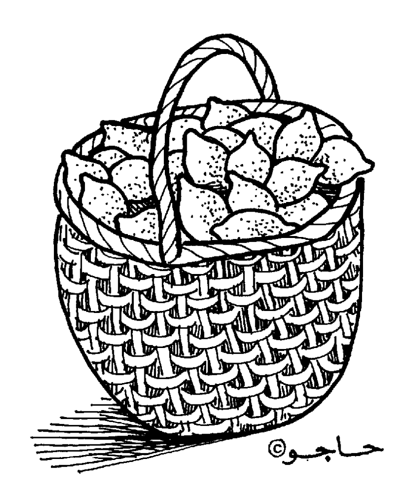
٤ ـ هل كانت ردّة فعل الشخص الثالث كافية أو مناسبة؟

٥ ـ هل كان باستطاعة الشخص الثالث القيام بإجراء آخر؟ ماذا؟

٦ ـ مـا هـي أوجـه الشـبـه التي تراهـا بين هذا الوضع وبين الحـيـاة الواقعية؟

## ج. مدخل لمناقشة الـمُلكية والاستغلال

**تمثيلية الليمون**:




هذه تمثيلية قصيرة وبسيطة جداً لبدء النقاش حول الـمُلكية والاستغلال، فهي تبحث العلاقة بين الذين يملكون والذين يعملون.

**التمثيلية**:

نضع حوالي ٢٠ ليمونة على الأرض. يدخل شخصان: «آ» و«ب». يرى «آ» الليمون ويقول:

«أ»: دعنا نجمع الليمون ونتقاسمه.

«ب»: أجل إنها فكرة جيدة.

«آ»: لم لا تبدأ بجمعها وأنا أذهب لإحضار وعاء نضعها فيه؟

يبدأ «ب» بجمع الليمون. يذهب «أ» ليحضر سلة ويعود. وبعد أن يكون «ب» قد جمع الليمون كله، يضعه «ب» في السلة. «أ» يعطي «ب» ليمونتين ويقول:

«آ»: هاتان لك.

«ب»: (يحتج) «هل هذا كل حصتي؟ لقد قلت لي إننا سنتقاسمها؟»

«آ»: هذه هي حصتك.

«ب»: من فضلك. أعطني واحدة أخرى على الأقل.

«آ»: حسناً. واحدة أخرى فقط. هكذا يكون العدل. على كل حال، أنا رأيت الليمون أولاً ثم أن هذه السلة هي لي.

**أسئلة للمناقشة**:

١ ـ تحدَّث باختصار عما رأيته يحدث؟

٢ ـ هل تستطيع أن تذكر أمثلة عن أشياء مشابهة تحدث في عملك أو في منطقتك؟

**في مداخل مناقشة الفقر:**

**(١) عصف ذهني عن تأثير الفقر**

**(٢) استبانة أسباب الفقر**

**(٣) تحليل قصيدة**

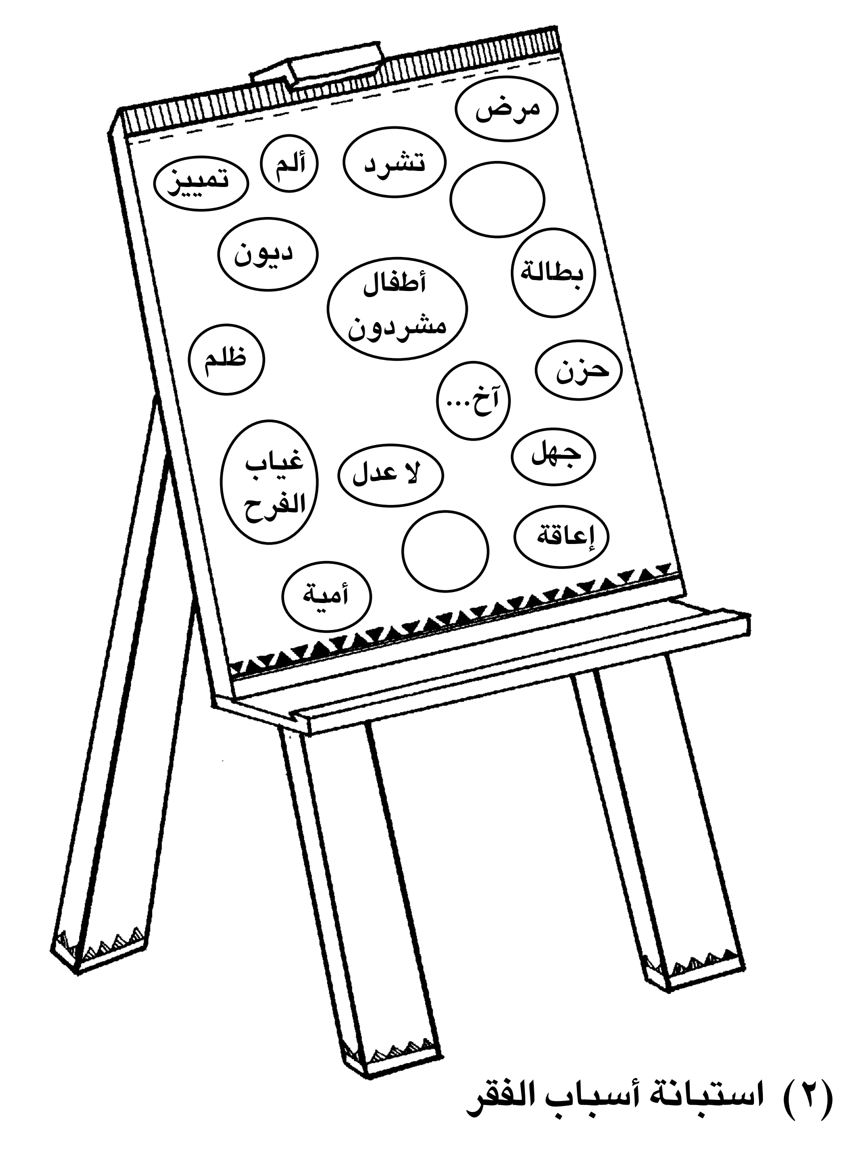
**(٤) الثروة تأتي من الانتاج**

**(٥) مطالعة للمنشط**

## د. مداخل لمناقشة الفقر

### (١) عصف ذهني عن تأثير الفقر

يمكننا الاستعانة «بالعصف الذهني» فنسأل مثلاً: «ماذا يعني الفقر لنا؟» كمدخل لمناقشة الفقر. فيما يلي عرض لنتائج إحدى المجموعات[١٠]:




### (٢) استبانة أسباب الفقر

نطلب من كل شخص في المجموعة أن يكتب أجوبته في العمود الأيمن من الاستبانة (ص ١١٠). وبعد أن يكون جميع المشاركين قد أكمل الإجابة عن هذه الأسئلة بأنفسهم، تحاول مجموعة صغيرة مؤلفة من ستة إلى ثمانية أشخاص أن تستخرج الأسباب الرئيسية للفقر، بترتيب، من ١ إلى خمسة.

ويمكن أن تتم الإجابة على هذا التمرين بشكل فردي ثم تناقش الإجابات في جلسة مشتركة باتباع الخطوات التالية:

**الخطوات**:

١ ـ نوزِّع نسخاً من استبانة أسباب الفقر (انظر الصفحة التالية). نطلب من كل فرد أن يجيب بنفسه.

٢ ـ نطلب من الأفراد أن ينقسموا إلى مجموعات.

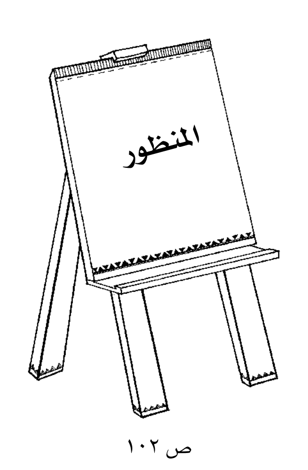
٣ ـ كل مجموعة تناقش وترتّب حسب الأهمية الأسباب الخمسة الأولى التي تعتبرها الأسباب الأساسية للفقر: السبب الأول فالثاني ثم الثالث إلخ...

٤ ـ تتشارك المجموعات نتائجها وتناقش نقاط الاختلاف. ويفيد استخدام لوح أو ورقة كبيرة على الحائط لعرض النتائج.

## ملخّص

يمكن أن تؤدي المناقشة إلى مشكلتين مختلفتين:

فالناس عندما يكونون فقراء لا يملكون القدر الكافي من الحيوية والوقت والقدرة على العمل. ومن ناحية أخرى فإن توزيع الثروات توزيعاً غير عادل يُسبب الفقر. ومن المستحسن أن نساعد المجموعة على تقبّل وجهات نظر الآخرين، كما أنه من المفيد أن يُربط هذا التمرين بموضوع المنظور، وأن نشجّع الناس على مناقشة الأسباب التي تجعل وجهة نظر الفرد تتأثر باختلاف التجربة الشخصية واختلاف الموقع الاجتماعي أو الاقتصادي أو الطبقي.




ص ١٠٢



## استبانة أسباب الفقر*

**في ما يلي قائمة بالأسباب الرئيسية للفقر.** نضع رقم ١ إلى جانب السبب الذي نعتبره الأكثر أهمية، ورقم ٢ إلى جانب السبب الذي نعـتبره التالي من حيث الأهمية، وهكذا دواليك، على الجانب الأيمن من الورقة.

| الترتيب الفردي | | الترتيب الجماعي (بعد العمل في مجموعات) |
|---|---|---|
| ________ | أرض قاحلة أو نقص في الموارد الطبيعية ونقص الأرض التي يمكن الاستفادة منها | ________ |
| ________ | انعدام التعليم | ________ |
| ________ | السياسات والممارسات التجارية الدولية | ________ |
| ________ | الشعور باللامبالاة واليأس | ________ |
| ________ | استغلال الدول الأخرى وسيطرتها | ________ |
| ________ | التاريخ الاستعماري | ________ |
| ________ | عدم اهتمام الدول الأخرى | ________ |
| ________ | الزيادة السكانية | ________ |
| ________ | الجوع والمرض | ________ |
| ________ | تركيز الثروة والنفوذ في أيدي قلة | ________ |
| ________ | الاتكال على الدول الأخرى | ________ |
| ________ | انعدام فرص العمل | ________ |
| ________ | انعدام المبادرة الشخصية | ________ |
| ________ | الأسس الاقتصادية الرأسمالية | ________ |
| ________ | النزاعات أو عدم الاستقرار في البلاد | ________ |
| ________ | الشركات المتعددة الجنسيات | ________ |
| ________ | انعدام التقنيات | ________ |
| ________ | العولمة | ________ |
| ________ | الديون | ________ |
| ________ | أسباب أخرى (حدد) | ________ |

* بتعديل عن: *Education for Justice:* A Resource Manual, edited by Thomas P, Fenton, Orbis Books, Mary Knoll

## (٣) قصيدة[١١]

فيما يلي مثال لقصيدة من «بيرم التونسي»، عن المجلس البلدي[١١]، وقد كتبها في مصر أيام الاستعمار البريطاني، عندما كان المجلس البلدي يشكّل مؤسسة لاستغلال الناس ومنعهم من التعبير.

يمكن استخدام مثل هذه القصيدة أو غيرها كمدخل مناقشة لواقع معين. يتلو قراءة القصيدة مناقشة مثل هذه الأسئلة:

- ماذا استوقفك في هذه القصيدة؟
- كيف يصف بيرم التونسي المجلس البلدي؟

### المجلس البلدي

قد أوقعَ القلبَ في الأشجان والكمدِ ... هوى حبيبٍ يسمّى «المجلس البلدي»

أمشي وأكتُم أنفاسي مخافةَ أن ... يعدّها عاملٌ للمجلس البلدي

إذا الرغيف أتى فالنصف آكلُه ... والنصف أتركه للمجلس البلدي

كأنَّ أُمي بَلَّ الله تربتَها ... أصوت فقالت: أخوك المجلس البلدي

أخشى الزواج إذا يوم الزفاف أتى ... أن ينبري لعروسي المجلس البلدي

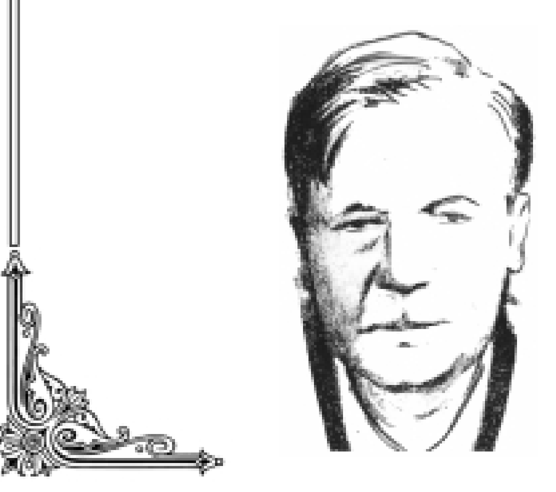
وربما وهبَ الرحمنُ لي ولداً ... في بطنها يدّعيه المجلس البلدي

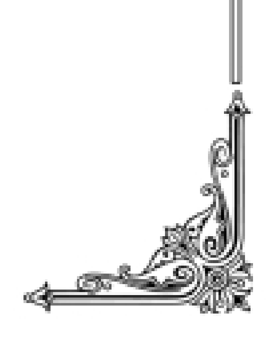
وإنْ أقمتُ صلاتي قلتُ مفتتحاً ... «الله أكبر» باسم المجلس البلدي

أستغفرُ الله حتى في الصلاة غدت ... عبادتي نصفُها للمجلس البلدي

❖ ❖ ❖

يا بائعَ الفجل بالمليم واحدةً ... كم للعيال وكم للمجلس البلدي

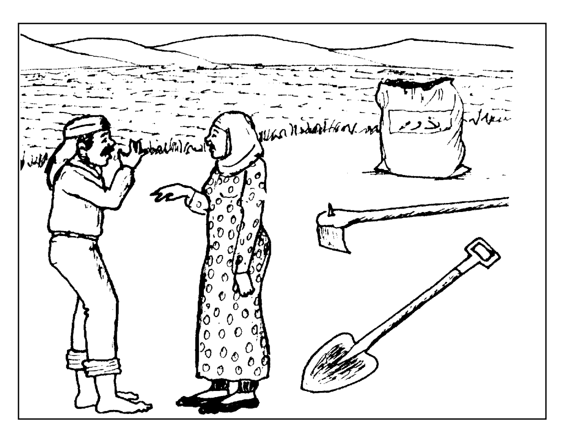




## (٤) قراءة في: «الثروة تأتي من الإنتاج»

في الأصل، كان للناس حصة في وسائل الانتاج. إذ كانت لديهم **المواد الخام والأدوات.**

عمل الناس في إنتاج الخبز. كان الخبز ملكهم لأنهم أنتجوه. وما فاض عن حاجتهم بادلوه بأشياء أخرى كالثياب التي يصنعها الآخرون.





ومع «الثورة الزراعية» ـ كما سُميت ـ أصبحت ملكية الأرض بكاملها بيد فئة قليلة، مما دفع العمال إلى بيع قوة عملهم. وهنا انعزل العمال عن انتاجهم وصار الانتاج ملك «المالك» وليس ملك الناس الذين أنتجوه. واشترى المالك «قوة العمل» والأرض مثل أشياء أخرى. ودفع المالك أجرًا للعامل، كان يعادل ما يكفي للبقاء على قيد الحياة، في أحسن الأحوال. وصبّ الربح في جيب المالك. ومع تطور رأس المال، أصبح المالك شخصًا واحدًا!

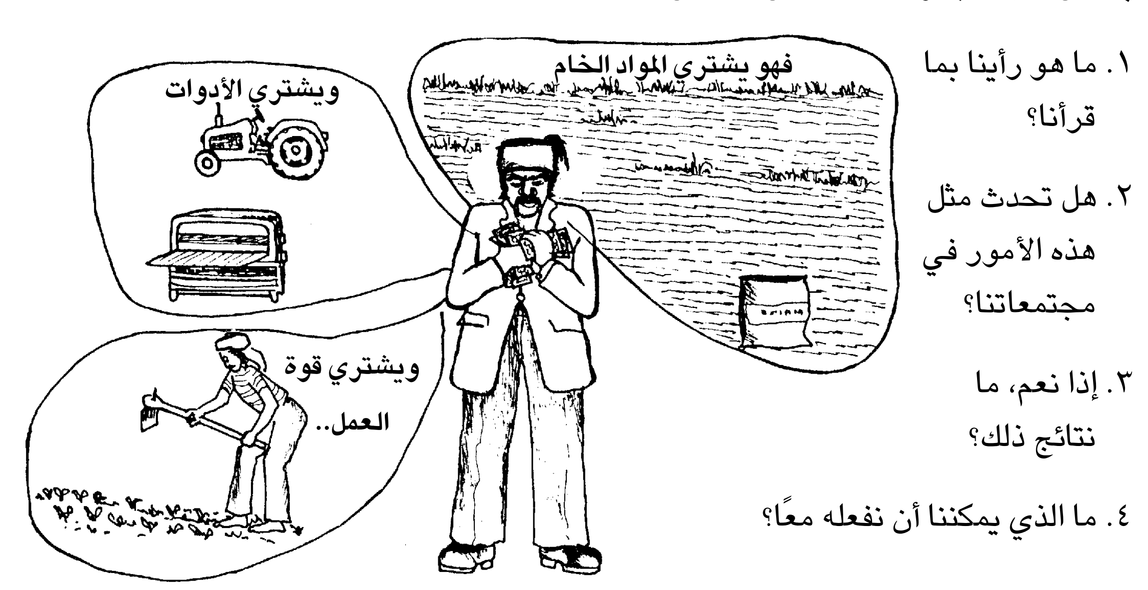
بعد أن تقرأ المجموعة هذا النص، تناقش:

١. ما هو رأينا بما قرأنا؟

٢. هل تحدث مثل هذه الأمور في مجتمعاتنا؟

٣. إذا نعم، ما نتائج ذلك؟

٤. ما الذي يمكننا أن نفعله معًا؟

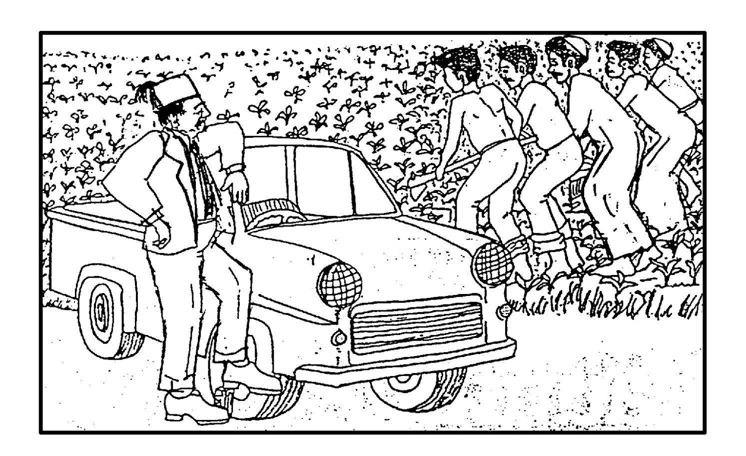


## (٥) مطالعة للمنشِّط

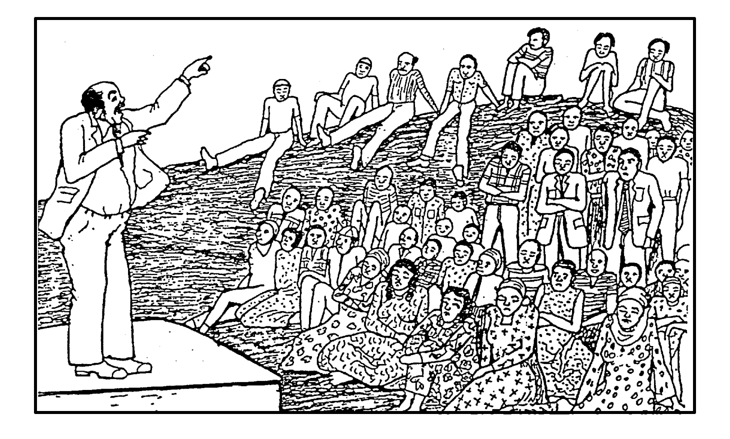
يمكننا تصنيف مـشكلات التنميـة تحت ثلاثة أبواب (يسـاعدنا هذا التـصنيف في النظر في أسباب الفقر والاستغلال المعروضة في النشاطات السابقة):

- **الاستغلال الاقتصادي**
- **السيطرة السياسية**
- **الغربة الثقافية.**

**فماذا يعني ذلك؟**



- **الاستغلال الاقتصادي:** هو توزيع الثروة والموارد توزيعاً غير عادل: أصحاب المزارع والمصانع يحتفظون بأرباح ضخمة تتحقق غالبًا عن طريق العمل الذي يقوم به العمّال.



- **السيطرة السياسية:** القوانين والقرارات تسنُّها وتُنفذها أقلية تحرص بالدرجة الأولى على رعاية مصالحها الخاصة.



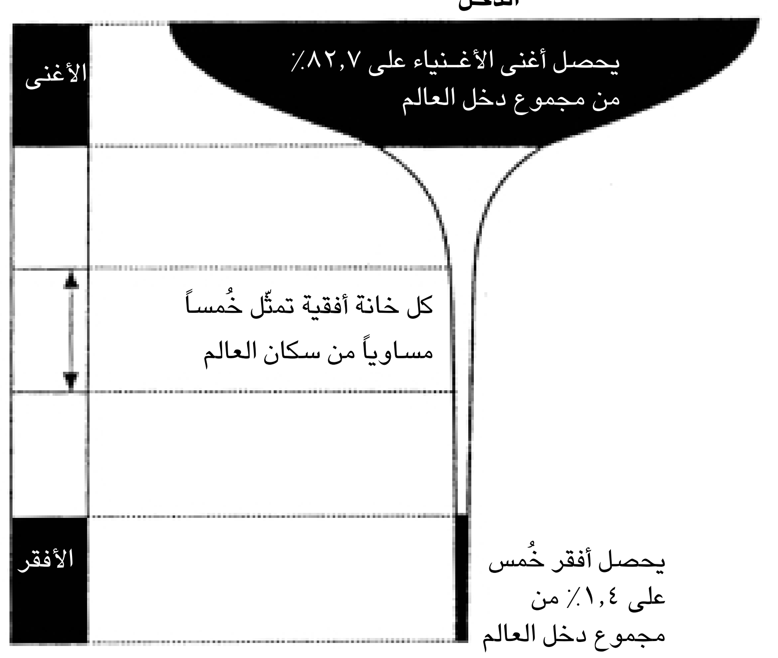
- **الغربة الثقافية:** يفقد الناس ثقتهم في تراثهم وقيمهم، وطريقة عيشهم نتيجة «الغزو» الثقافي الذي يجتاحهم.

## هـ. توزيع الدخل العالمي

وقد يفيد مناقشــة مثل هذا الرسم عن توزيع الدخل العالمي. يلي عرض الرسم مناقشة أسئلة مثل:

- كيف نفسّر هذه الأرقام؟ مَن المسؤول؟
- هل يمكن تغيير مثل هذه الأرقام؟ كيف؟
- كيف تؤثر على حياتنا؟

عن تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢ :




أغنى ٢٠٪ من سكان العــالم تحصل على ٨٢,٧٪ مــن مجــموع دخل العالم بينمــا يحصل أفقر ٢٠٪ على ١,٤٪ فــقط. وقلما يصل النمو الاقتصادي العالمي إلى القاعدة.

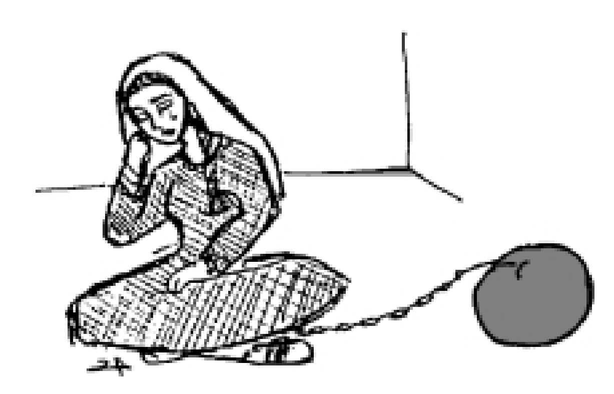
لو قسّـمنا عدد السكان إلى خَـمس مجمـوعات متـساوية لكان توزيع الدخل العالمي:

| سكان العالم: | دخل العالم |
|---|---|
| أغنى ٢٠٪ | ٨٢,٧٪ |
| ثاني ٢٠٪ | ١١,٧٪ |
| ثالث ٢٠٪ | ٢,٣٪ |
| رابع ٢٠٪ | ١,٩٪ |
| أفقر ٢٠٪ | ١,٤٪ |

## ٥. وضع النساء

### أ. تمثيلية صامتة

وتشابه هذه التمـثيلية تلك التمثيليـة التي سبقتها عن التـحرر، ولكنها تعالج وضـع المرأة في المجتمع.



الشخص المربوط بالقيود هو امرأة تضـع منديلاً على رأسـها. الرجل الذي يدخل لا يمشي مشية عسكرية. يعطي المرأة قلماً وورقة اقتراع بدلاً من العلَم أو الميـدالية. وبينمـا هي تقف لترحّب به فـرحة، يسـقط المنديل عن رأسـها. تُريه الـقيد ولكنه لا يعيره اهـتماماً. يشيـر إلى المنديل الذي سقط ويبدي اسـتيـاءه. عندها تغطي رأسـها بالمنديل من جـديد وهي تنظر إلى الأرض باكتئاب.

**أسئلة:**

١ ـ مَنْ يمثل كل من الشخصين؟

٢ ـ ماذا يمثّل القيد؟

٣ ـ ماذا يمثّل المنديل والقلم وورقة الاقتراع؟

٤ ـ هل ترى أي علاقة لهذه المرأة بالحياة الواقعية؟

٥ ـ ما الذي علينا أن نفعله لكي نغيّر هذا الوضـع؟

**تشكل النساء ٢ / ١ (نصف) سكان العالم**

**تقوم النساء بـ ٣ / ٢ (ثلثي) العمل**

**تكسب النساء ١٠ / ١ (عُشر) الدخل**

**ويملكن أقل من ١٠٠ / ١ (واحد في المئة) من الموارد**

**في وضع النساء:**

**أ. تمثيلية صامتة**

**ب. نص عن ثقافة الصمت**

**ج. كذبة الأرض**

**د. بنت البلد**

ثقوا بجوهر المرأة!
ثقوا بابنة اليوم
تجدوا أبناء الغد
أهلاً للثقة

مي زيادة (أديبة عربية)، ١٩١٣

### ب. مطالعة للمنشط:

**ثقافة الصمت**(١٢)

«يسود هذا المفهوم عن ثقافة الصمت في العالم النامي بصفة خاصة حيث تخفي المرأة وتُبطن ما تعانيه من اعتلال، حتى أن الألم والمنغصات النابعين من دورها في الإنجاب يُسلّم به على أنه جوهر أنوثتها. وفي مجتمعنا يعتبر الحمل وما يترتب عليه من نتائج حدثًا بيولوجيًا لا يضارعه في الأهمية أي حدث آخر.

وفي هذا الجزء من العالم تتعلم الفتيات منذ نعومة أظافرهن أن يتحملن التعب والمعاناة الجسديين المرتبطين بالوظيفة الإنجابية ـ أي الحيض والحمل والولادة. حيث أن المعاناة وثيقة الصلة بالخصوبة التي هي الرمز السائد والتي تنال المرأة الريفية من خلالها مكانتها الاقتصادية والاجتماعية داخل الأسرة وفي المجتمع ككل(*).

وقد أظهرت الدراسات أن:

- اهتمام النساء بحالتهن الصحية يأتي في مرتبة متأخرة من الأولوية.
- افتقار النساء إلى الوعي بصحتهن.
- الموقف المهني المتعالي للعاملين في حقل الصحة.
- افتقار العاملين في حقل الصحة إلى معلومات عن ظروف المريضات المعيشية.

وأن هذه النسبة لا تشير من قريب أو بعيد إلى عمل المرأة في القطاع الزراعي العائلي باعتباره عملاً عائليًا غير مدفوع الأجر».

* هند أبو السعود خطاب، في **المعاناة الصامتة**: جوانب من الظروف الاجتماعية المحيطة بصحة المرأة الإنجابية في ريف مصر.

### ج. كذبة الأرض

نوزع نسخاً عن هذا الكاريكاتير[١٣]، ونناقش الردود على أسئلة مثل:

١ ـ ما هي أنواع العمل المذكورة هنا؟

٢ ـ ما الذي نلاحظه في الرسم نفسه؟

٣ ـ ما هو دور الرجل؟

٤ ـ مَن يتخذ القرار في المجتمع؟

يعلّمنا التاريخ دائمًا،
وخاصة اليوم،
بأن النساء منسيات
إذا نسين التفكير
بأنفسهن

لويز أُوتو ـ بيترّز
(أديبة بريطانية)، ١٨٤٩

كذبة الأرض

كيف تكسبون عيشكم
هنا؟ هل تعمل النساء؟

كلا نحن لا نعمل،
بل نبقى في
المنزل...









د. قصيدة من بيرم التونسي[١١]



الرسم لحجازي (مصر)[١٤]




بنت البلد راضية وصابرة — مع أني عايشة بالقدرة
يشغّلوها خدّامة — ويَامَا في الخدمة يتامى
والأُجرة تقبضها أمّي — تِصرفها على جُوزها عمي
وكلّ ما تشوفْني أكبر — تطلب عليّه فلوس أكتر

سبع سنين. يا مُنصفين. أدخل مكاتب مخدّمين
وبلاش أقول اللي بيجرى وراضية وصابرة

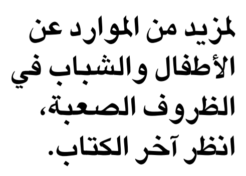
ويجوّزوني لِسِي عبده — اللي المحافظة ماهيش قدّه
يوميّته نص بَريزة — ما تِجبْش طبخة خبيزة
جَرجَرني هوّه وحماتي — مِ المحكمة للرصيف تاني

وأربع سنين. مقندلين. مفيش طبيخ. ولا عجين
وفوق كده جاب لي ضرّة وراضية وصابرة

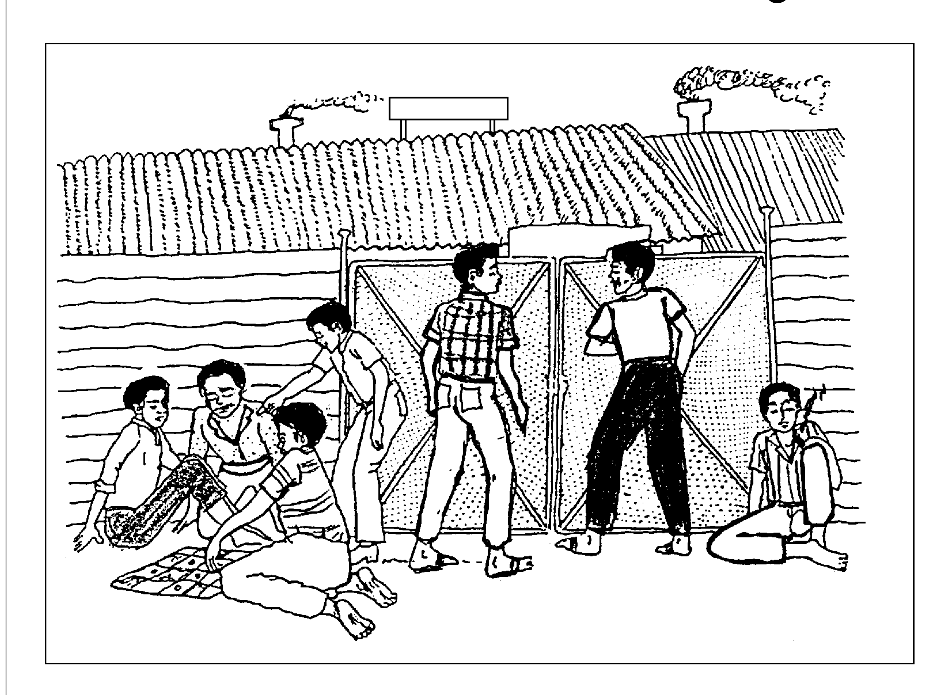
يتجوزونا ويرمُونا — ساحبين ورانا بلاوينا
تكلّ رِجلينا وتحفى — من الشؤون للمستشفى

واللّي اتْحَكَم لي يادي القسوة ثلاثة صاغ نفقة وكسوة
لكن أقول. كله يزول. ما دام أعيش طاهرة وحرة
راضية وصابرة

## ٦. وضع الشبيبة



**لمزيد من الموارد عن الأطفال والشباب في الظروف الصعبة، انظر آخر الكتاب.**



قد تساعد الأسئلة التالية في مناقشة الرسم مع مجموعة من الشباب التي يعينها الموضوع:

- ماذا ترى في الرسم أعلاه؟
- لماذا يحدث مثل هذا الأمر؟
- هل يحدث في محيطك؟
- إذا كان يحدث في محيطك: ما هي المشكلات التي تتولد عن ذلك؟
- ما الذي يمكننا أن نقوم به معاً في هذا المجال؟



# حكاية

«كنت أحسّ بأنني أدرّس أطفالاً أكبر من أعمارهم.. أكبر بكثير، كل واحد مهم كان شرراً انبعث من احتكاكه القاسي بالحياة القاسية. وكانت عيونهم جميعهم تنوس في الصف كنوافذ صغيرة لعوالم مجهولة، ملونة بألوان قاتمة، وكانت شفاههم الرقيقة تنطق بأحلام كأنها ترفض أن تنفرج خوف أن تنطلق شتائم لا حصر لها دون أن يستطيعوا ردّها... كان الصف إذن عالمًا صغيراً.. عالمًا من بؤس مكوّم، ولكنه بؤس بطل.. وكنت أحسّ بينهم بشيء من الغربة.. وأورثني هذا الإحساس رغبة جامحة في أن أحاول الوصول الى قلوبهم قدر استطاعتي.

كان حميد طفلاً متوسط الذكاء، ولكنه لم يكن يدرس بالمرة.. وكنت أحاول باستمرار أن أدفعه ليدرس، ولكن هذا الدفع لم يكن يجدي.

ـ حميد، لا تقل لي إنك تفتح كتاباً في بيتك.. إنك لا تدرس على الإطلاق.

ـ نعم يا أستاذ.

ـ لماذا لا تدرس؟

ـ لأنني أشتغل.

ـ تشتغل حتى متى؟

وتطلّ العيون الواسعة الحزينة، فيما تأخذ الأصابع الصغيرة تدور باضطراب طاقية متسخة.. ثم يهمس صوت بائس.

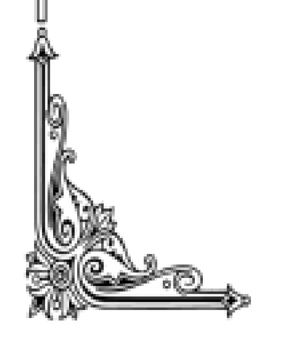
ـ حتى منتصف الليل.. أستاذ.. إن الخارجين من دور السينما يشترون كعكي دائماً، إن انتظرتهم.

ـ كعك؟ أنت تبيع كعكًا؟

ـ ويردّ صوته بخجل هامس:

ـ نعم يا أستاذ.. كعك.

ـ لقد كنت أظن.. لا، اذهب الى مكانك.. اذهب!



عن: غسان كنفاني: «موت سرير رقم ١٢»، ص ٤٦، ٤٧.



### خطوات النشاط

١. نقرأ جماعياً النصوص المتعلقة بعدم التمييز في اتفاقية حقوق الطفل: المواد ٢، ٦، ٢٢ و٣٨. ونقرأ أيضاً نصوصاً متعلقة بوضع الأطفال في الحرب وواقع اللاجئين. (الواردة في الصفحات التالية).

٢. نستكشف في «عصف ذهني» الفئات التي يستهدفها التمييز أو أسبابه.




٣. ثم ننقسم إلى مجموعات صغيرة، يطلب من كل مجموعة الآتي:

- اختيار موضوع حول التمييز.
- رسم جماعي يمثل الواقع.
- كتابة تقرير يبين ما تقوم به جمعياتنا في هذا المجال.
- تقديم نشاط يقرب الواقع من مضمون الاتفاقية بشكل متبصر.

٤. تجتمع كل مجموعة حوالي نصف ساعة ثم تطرح المجموعات عروضها في جلسة مشتركة.




رسم لمفيد نعمان (اليمن)

## ٧. نشاط عن عدم التمييز



فيـما يلي نموذجـان تطبيقـيان عن عدم التـميـيز. في الأول (آ) يمكن استخدام مواد من اتفاقية حـقوق الطفل والمعلومات المرفقة لبدء نقاش أو عمل في مجموعات عن عدم التمييز.

**التمرين (آ):** نشاط عن الأطفـال وعدم التـمييـز والحرب يعتـمد على نصوص من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل (يمكن اختيار مواد أخرى بحسب الحاجة)[١٠].

| عدم التمييز |
|---|
| المادة: ٢ |
| **«تحترم الدول الأطراف الحـقوق الموضحة في هذه الاتفاقيـة وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز..»**. |

| حق البقاء والنمو |
|---|
| المادة: ٦ |
| **«لكل طفل حق أصيل في الحيـاة، وعلى الدول أن تكفل بقاء الطفل ونموّه»**. |

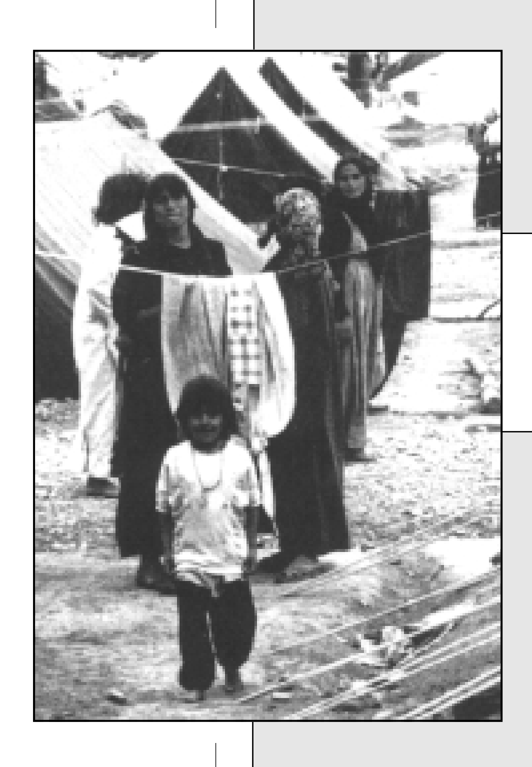
### الأطفال في الحرب ـ الواقع

- **عـشـرة مـلايين طفل، أو واحـد من كل ٢٠٠ طـفل في العـالم، تعـرّضـوا للصدمة بسبب ويلات الحروب.**
- **أكثر من ١,٥ مليون طفل قتلوا في الحروب في العالم.**
- **تسعة من كل عشرة قتلى أو جرحى في الحروب هم من المدنيين، وأكثرهم من النساء والأطفال.**
- **يُقـدّر أن حوالي ٢٥٠ ألف طفل قـتلوا في الحرب في جنوب السـودان منذ اندلاعها قبل ١١ سنة.**
- **شكّل الأطفال ٢٣ بالمئة من القتلى في الانتـفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.**
- **أصبح أكـثر من أربعة ملايين طفل مـعاقين أو مكفوفين أو مـصابين بخلل دماغي.**
- **أكثر من ١٢ مليون طفل خسروا بيوتهم.**
- **أكثر من خمسة ملايين طفل أجبروا على العيش في مخيمات للاجئين.**
- **أكثر من مليون طفل افترقوا عن أهلهم.**
- **أكثر من ٢٠٠ ألف طفل يلعبون دوراً فاعلاً في الحروب.**
- **قتل مليون شخص بسبب الألغام الأرضية، والكثير منهم أطفال.**

## الأطفال اللاجئون

المادة: ٢٢

«تتكفل الدول بحماية الأطفال اللاجئين أو الذين يسعون للحصول على وضع اللجوء، وتتعاون الدول مع المنظمات العاملة في مجال تقديم الحماية والمساعدة في هذا الشأن».



## اللاجئون: الواقع

أكثر من ألفي شخص يهربون يومياً من بيوتهم خوفاً من النزاعات والمجاعة.

تقول المصادر الرسمية إنه يوجد أكثر من ٢٠ مليون لاجيء في العالم. ولقد تضاعف هذا العدد أكثر من مرتين في العقد الماضي. أكثر من ١٠ ملايين منهم أطفال. أكثر من نصف هؤلاء الأطفال أدخلوا إلى مخيمات اللاجئين بالقوة.

- يعيش ١,٦ مليون فلسطيني في مخيمات للاجئين في مناطق فلسطين المختلفة وحدها وأكثر من ذلك بكثير خارجها.
- يعيش ١,٨ مليون رواندي في مخيمات في زائير وتنزانيا الشمالية وأوغندا وبودوندي.
- يعيش مئات الآلاف من اللاجئين في العراق والسودا في مخيمات اللاجئين هربًا من العنف والحروب.
- هرب ٦ ملايين أفغاني إلى إيران والباكستان في الحرب الأهلية حتى ١٩٩٢. عاد أكثر من ١,٣ مليون إلى منازلهم في سنة ١٩٩٢ بعد ١٤ سنة من العيش في مخيمات للاجئين ولكن ما زال ١,٥ مليون يعيشون في مخيمات في الباكستان و٢,٥ مليون في مخيمات في إيران.

الأشخاص الذين يُشرّدون أو ينزحون داخل بلادهم يُطلق عليهم اسم «المهجرون الداخليون»، ولكنهم لا يتمتعون بالحماية الدولية مثلهم مثل اللاجئين. ويُعتقد أن هناك أكثر من ٣٠ مليون مهجّر في العالم خلال العقد الماضي.

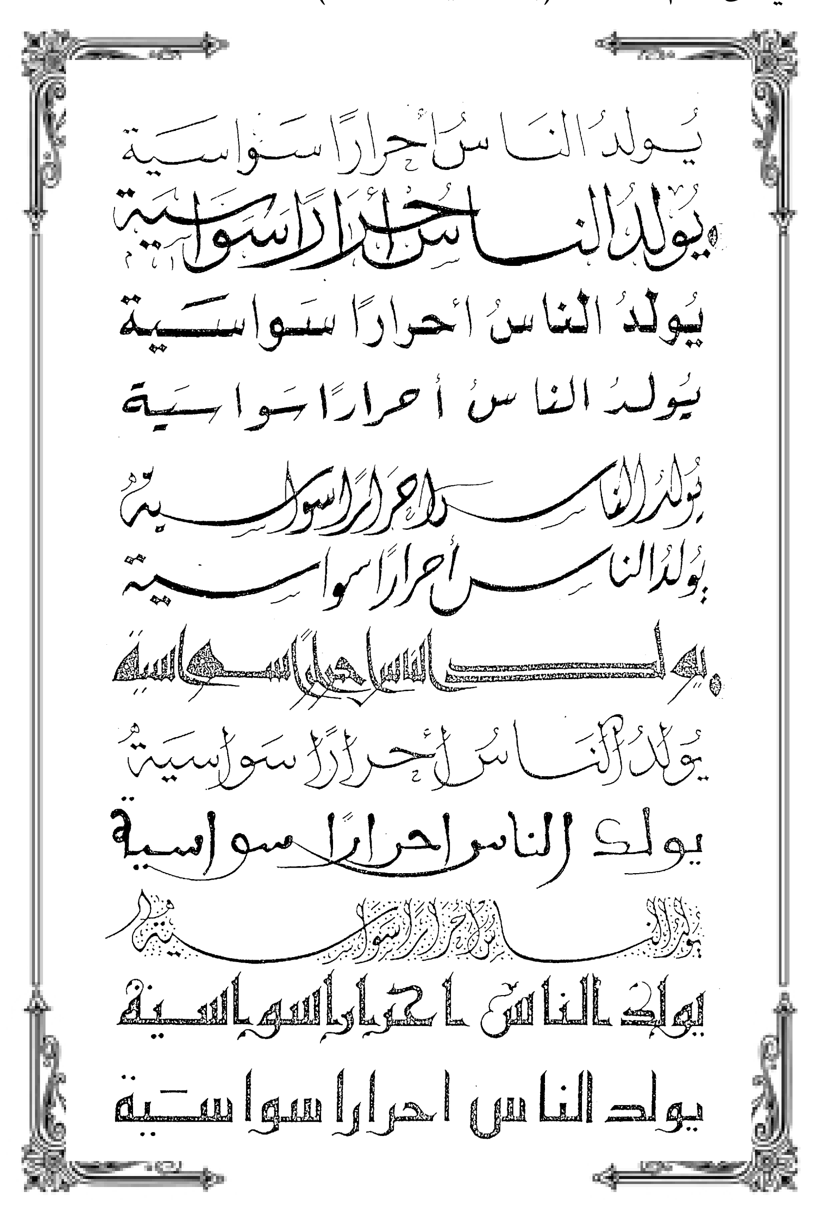
- ٢,٧ مليون مهجر يعيشون في يوغسلافيا، ومنهم ٦٢٠ ألف طفل.
- ٨٠٠ ألف في رواندا.
- خسر أكثر من ١٢ مليون طفل منازلهم داخل بلادهم في العقد الماضي.

**الأطفال في الحرب**

المادة: ٣٨

**«تتعهد الدول الأطراف بأن تحترم قواعد القانون الإنساني الدولي المنطبقة عليـها فـي المنازعات المسـلحة وذات الصلة بـالطفل وأن تضمـن احتـرام هذه القواعـد. وتتخـذ الدول الأطراف جمـيع التدابير الممـكنة عملياً لكـي تضمن ألا يشترك الأشخـاص الذين لم تبلغ سنهم خمس عشرة سنة اشتراكـاً مباشراً في الحـرب».**

**التمرين (ب):** يمكن استـخدام الجملة أدناه للبحث في الأسـباب التي تؤدي إلى عدم المساواة (بعد أن يولد الناس).




أشكال مختلفة من الخط العربي والمعنى واحد

## ٨. المشاريع

**في المشاريع:**

**آ. تعاونية**

**ب. أزمة الطاقة**

**ج. تقييم المشاريع**

**د. كاريكاتير عن المشاريع**

**هـ. زيارة الى مصنع**

يريد الناس تحسين حياتهم، فـهم قادرون على أن يلاحظوا أن البعض أصبحـوا أغنى فيما هم ظلّوا فـقراء على حالهم. من المهم جداً الاسـتجابة لمتطلبـات الفـقـراء المبـاشـرة، مع العلم أن هذا مـوقف دقـيق. فـالتطوّر الإنساني المتكامل يتطلّب من الناس:

- أن يفكّروا في وضعهم بدقة،
- وأن يعملوا على تحسين وضعهم،
- وأن يطوّروا الوسـائل، بالتـعـاون مع الآخـرين، للتـغـلّب على الصعوبات التي يواجهونها.

التمـارين التاليـة تساعـد على طرح بعض الأسـئلة حول العـلاقة بين المشاريع والمجتمع العادل.

### آ ـ دراسة حالة عن تعاونية

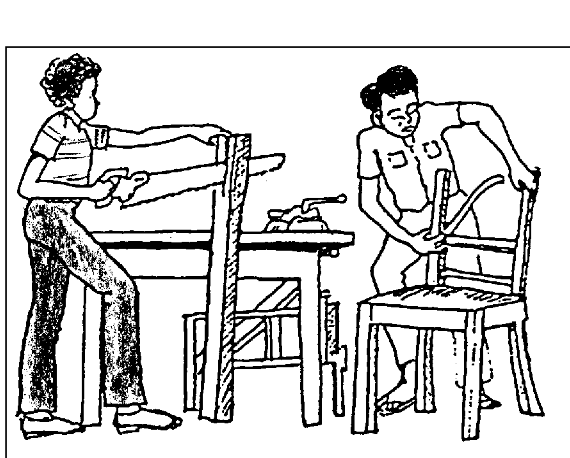
قرر مسـؤول في منظمة أهلية أن من أهم مـشكلات البلدة التي انتدب ليعمل فيها:

١ ـ عدم وجود عمل للأشخاص الذين يتركون المدرسة.

٢ ـ ارتفاع كلفة البناء وذلك بسبب استـخدام عمال مهنيين من مدينة بعيدة.

بعد دراسة الأمر مع وزارة الشؤون الاجتمـاعية صدر اقتراح بإنشاء مدرسة مهنية محلية للنجارة والبناء.

وبعد مرور سنة، تم إنشاء المدرسة الفنية التي فتحت أبوابها في وجوه الذين تركـوا المدارس. وإلى جـانب تعلّم مـهـارتيّ النجـارة والبناء، تعلّم هؤلاء الطلاب بعض المهارات الإدارية وتدربوا على العمل الجماعي. وكان الهدف من ذلك كله مساعدة الشباب على العمل معاً متكاتفين في شركة واحدة، وخلق فرص العمل لأعضاء فريقهم.



بمرور الوقت، أصبحت المدرسة المهنية معروفة في المنطقة.

وفي أحد الأيام طلبت مدرسة ابتدائية من العمّال الجدد خريجي المدرسة أن يبنوا أربعة صفوف جديدة. فرح العمال كثيراً لحصولهم على عقد العمل الأول. وتطلّب الأمر في البدء وجود عدّة البناء وخلاّط أسمنت، وغيرها من الأدوات.

كان العديد من الناس في المنطقة قد سمع عن تطوير الأعمال التجارية وشراء الأسهم. وهكذا قرر مسؤول المنظمة الأهلية ومجموعة العمل الجدد أن يطلبوا من أبناء المحلة أن يشتروا أسهماً في شركة يجري تأسيسها لهذا الغرض. بلغ ثمن كل سهم عشرين ديناراً. وقد تقرر أن يحصل كل مساهم على عشرة بالمائة ربحًا على استثماره في نهاية كل عام.

نجح مسؤول المنظمة الأهلية والعمال في الحصول على موافقة عشرين شخصاً على شراء الأسهم. وقد وفّر هذا المال الكافي لشراء العدّة والمباشرة بالعمل.

في العام التالي، حصل كل مساهم على ربح قدره ١٠ بالمئة. وبعدها حصلت شركة البناء على العديد من العقود لبناء المدارس، والعيادات، والمنازل. كان العمال من المدرسة الفنية يحصلون على أجر قدره حوالي مئة دينار في الشهر، وكان المبلغ يتوقف على سرعة إنجاز الأعمال. كما حصل كل عامل على علاوة قدرها ٢٠٠ دينار من الأرباح في نهاية السنة. أما الأرباح الزائدة فقد استخدمت لشراء عدّة جديدة وتجهيزات لتطوير العمل.

كانت القرارات المتعلقة بكيفية استخدام الأموال تتخذ من قِبَل مسؤول المنظمة الأهلية بالتعاون مع المسؤول الحكومي في المنطقة.

وبعد أن قبض المساهمون أرباحهم، دعا ستة من المساهمين إلى عقد اجتماع مع العمال. وكان مسؤول المنظمة الأهلية قد نُقل إلى منطقة أخرى. أخبروا الجماعة أنهم (أي المساهمين) أصبحوا الآن يملكون الشركة. وأنهم هم الذين يتخذون القرارات المتعلقة بالأرباح بعد اليوم. وقرروا أن يتقاضى كل واحد من العمال الحد الأدنى للأجور وقدره ٧٥ ديناراً في الشهر.

وبعد ثلاثة أشهر، غادر ثلاثة من العمال إلى المدينة للبحث عن عمل آخر وبقي ثمانية منهم في القرية وعملوا لحساب المساهمين الستة لأنهم لم يجدوا مكاناً آخر يعملون فيه. وهكذا لم يعد فريق العمال واحداً كما كان.

**أسئلة للمناقشة:**

١ ـ ما الذي حدث لطلاب المدرسة المهنية؟ هل تحقق هدفهم من العمل متكاتفين؟

٢ ـ ما هي الأهداف الإيجابية لهذا المشروع؟

٣ ـ ما هي الإجراءات التي تم تطويرها والتي ساعدت المشروع بكامله على تلبية احتياجات المنطقة؟

٤ ـ ما الذي أعاق المشروع؟

٥ ـ لماذا حدث ذلك؟

٦ ـ ما هي التوجيهات التي كان يمكن أن توضع لحماية العمال؟

## ب. أزمة الطاقة وقطع الأشجار

### غرس الأشجار: مشروع إنتاجي للاعتماد على الذات

يستهدف هذا التمرين مساعدة المجموعة على الانتقال إلى التخطيط العملي لمشروع محدد. وهو يساعد على النظر إلى ثلاث مشكلات: القحط، والندرة في حطب الوقود، والحاجة إلى تحسينات اقتصادية طويلة المدى في منطقة معينة.



**الخطوات:**

١ ـ إذا كانت المجموعة محلية: يستطيع المنشِّط أن يجري مناقشة حول الصورة أعلاه. ويمكن أن يتبع ذلك مطالعة النص أدناه. كما يمكن استخدام مطالعة النص في حدّ ذاتها للمناقشة.

٢ ـ نوزِّع النص التالي المأخوذ من كتاب «**كل صغير جميل**»[١٥]. نتأكد من وجود عدد كافٍ من النسخ.

٣ ـ تجري قراءة النص بصوتٍ مرتفع.

**أسئلة للمناقشة:**

أ ـ هل ينطبق هذا الاقتراح بأي شكل من الأشكال على بلادنا؟

ب ـ هل هناك ما يمكن أن نفعله في هذا المجال؟

جـ ـ كيف نستطيع أن ننظِّم الأمور من أجل البدء بمثل هذا المشروع؟

نناقش السؤالين «أ» و«ب» في مجموعات العمل.

نقدِّم تقريراً إلى المجموعة بكاملها للمناقشة ونضيف السؤال «ج» إذا كانت المجموعة جادة في تحويل الفكرة إلى ممارسة.



عندما تُقطع آخر شجرة
عندما يُسمَّم آخر نهر
عندما تُصطاد آخر سمكة
عندها فقط
يكتشف الإنسان
أنّه لا يستطيع أن يأكل المال
حكمة لسكان كندا الأصليين(١٦)

**«على الرغم من خوفي أن يُساء فهمي، سأقدم لكم أبسط مثال يمكن أن يعطى على المساعدة الذاتية. الربّ الخيّر لم يحرم أياً من أولاده حقوقهم الطبيعية، أما الهند، فقد أعطاها تشكيلة متنوعة من الأشجار لا تضاهى، وتكاد تفي بكافة الحاجات الإنسانية.**

**وكان بوذا، أحد أعظم معلّمي الهند، قد ضمّن تعاليمه توصية تقضي بأنه ينبغي على كل بوذي خيّر أن يغرس ويرعى نمو شجرة واحدة على الأقل كل خمس سنوات. وقد غطّت الأشجار أراضي الهند الشاسعة طوال فترة تطبيق هذه الوصية، فكانت الأرض نظيفة، تكثر فيها المياه والظلال، ويتوفر فيها الغذاء والمواد الأخرى.**

**تصوّر لو أنك استطعت أن تنشىء فكراً يلزم كل بوذي قادر في الهند، من رجل، وامرأة، وطفل، بأن يقوم بهذا الشيء البسيط. أن يغرس كل سنة شجرة ويرعاها، على مدى خمس سنوات متتالية. هذا يوفّر لك ألفي مليون شجرة قائمة خلال فترة خمس سنوات.**

**يستطيع أي شخص أن يستنتج بسهولة أن القيمة الاقتصادية لمثل هذا المشروع ستكون أكبر بكثير من أي من الأمور التي وَعَدت بها جميع الخطط الخمسية في الهند، هذا بالإضافة إلى أنه يمكن تنفيذه دون أية مساعدة خارجية، فليست فيه صعوبات مثل مشكلة الادخار والاستثمار. وهو سيؤدي إلى إنتاج المواد الغذائية، والألياف، ومواد البناء، والظلال، والماء أو معظم الأشياء التي يحتاج إليها الناس فعلاً».**

عن أ.ف. شُوماخر **«كل صغير جميل»**

## ج. تقييم المشاريع[١٧]

قد تفيد العوامل السبعة التالية الخاصة بتقييم المشاريع المجموعات العاملة، إذ تساعدها على تتبّع سير التطوّر في برامجهم ـ أو عدم التطور. ويمكن طرح النقاط السبعة التالية كمعطى في المناقشة. وتفيد هذه النقاط مجموعات العمل الصغيرة في تفحّص المشاريع الحقيقية:

١ ـ هل يساعد هذا المشروع على تلبية **الحاجات الأساسية** للناس ولا سيّما الفقراء منهم:

ـ هل يلبي حاجات كل أفراد الأسرة بمن فيهم الأطفال؟

٢ ـ عامل التنمية خصوصاً **في العمل والأرض:**

ـ هل يستخدم العوامل المحلية؟

ـ هل يبني مهارات تُستخدم في المستقبل؟

ـ هل يستنزف هذا المشروع التربة؟

ـ هل يلوث الماء أو الهواء؟

٣ ـ تطوير أسس **الاعتماد على الذات:**

ـ هل يقلّص أم يضاعف من اعتماد المجتمع المحلي على الموارد الخارجية؟

ـ هل يُشرك «المهمشين» في عملية اتخاذ القرارات؟

ـ كيف يشارك الناس المحليون؟

٤ ـ **الأنماط الثقافية:**

ـ هل تعزّز أنماطاً ثقافية محلية معينة؟

مثلاً: هل يُستخدم العمل التعاوني في مشاريع كبيرة مثل بناء منزل؟

ـ هل يجري تطوير النشاطات الثقافية في المناطق الريفية وضمان عدم حصرها في البلدات والمدن الصغيرة فقط؟

٥. **وضع النساء:**

ـ هل «يُمكِّن» النساء بقدر ما «يمكّن» الرجال؟

ـ هل يعزز المشروع وضع النساء؟ كيف؟

ـ هل يعالج موضوع عدم مساواة النساء مع الرجال؟

٦. **الإغناء الإنساني:** هل يجعل حياة الناس أكثر اكتفاءً؟

ـ هل للعمل طابع إنساني يحقق متطلبات معينة؟

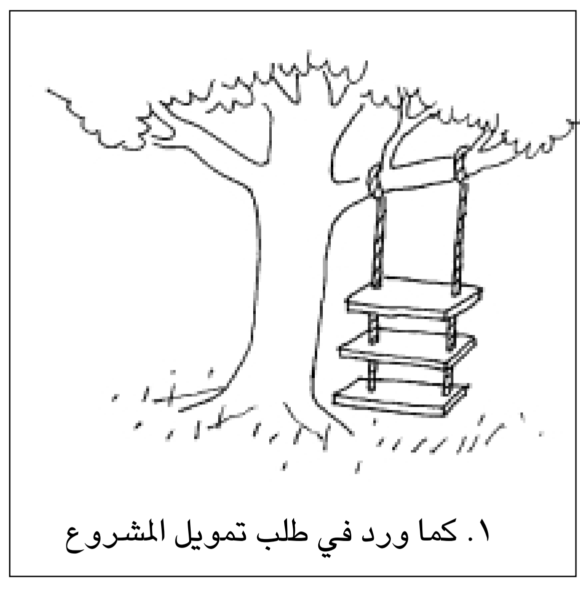
٧. **البيئة:**

هل يؤذي هذا المشروع البيئة؟

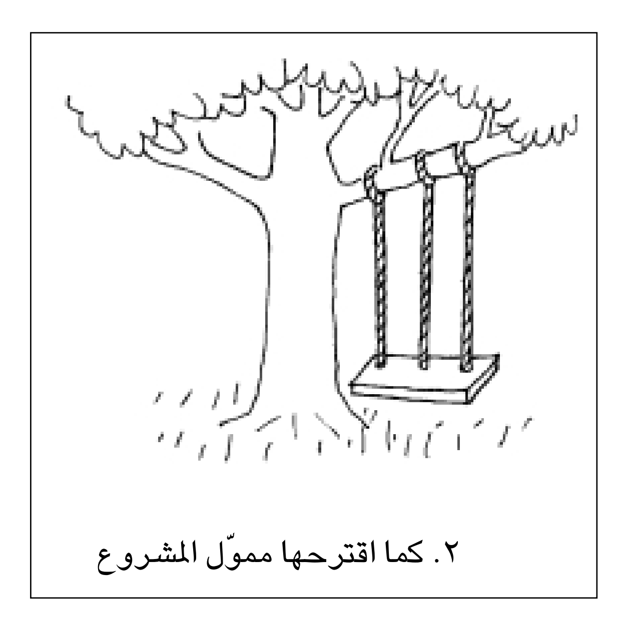
مثال: ـ هل هناك عدد كبير من الماعز (وغيرها من المواشي) تقضي على النبات وتُحول الأرض إلى صحراء؟ أو هل تسبب هذا المشروع بتآكل التربة أو جرفها؟



## د. كاريكاتير عن المشاريع



١. كما ورد في طلب تمويل المشروع



٢. كما اقترحها مموّل المشروع



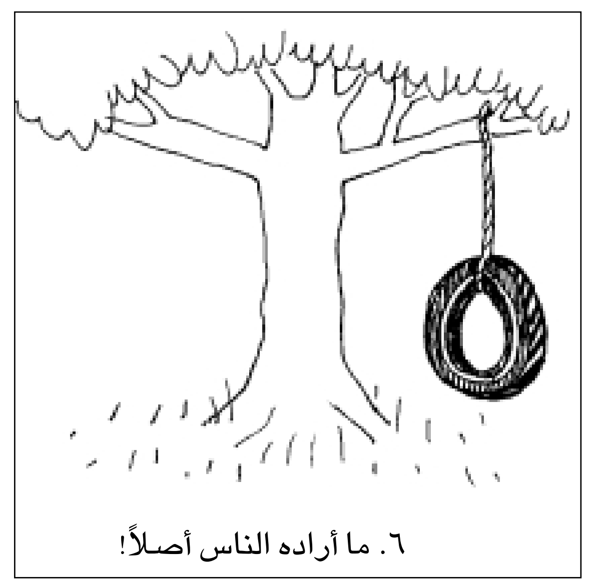
٣. كما صممها الخبير



٤. كما أنتجها المنفّذون



٥. كما انتهت بعد بنائها



٦. ما أراده الناس أصلاً!

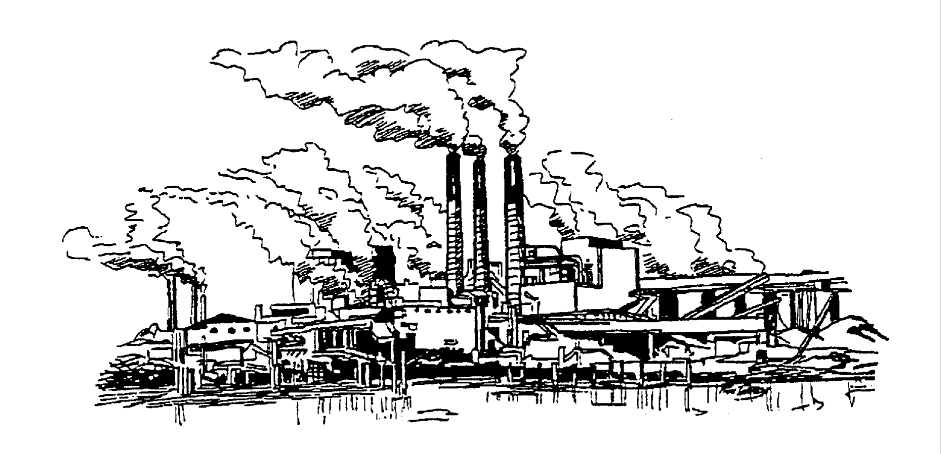
## هـ. زيارة إلى مصنع

إن زيارة مصنع يمكن أن تكون مـدخلاً مفيـداً في مساعدة المجـموعة على النظر بعمق إلى مسائل مثل:

- التطور الصناعي والاقتصادي والإنساني،
- ظروف العمل والوظائف،
- الملكية،
- دور النقابات.

من المفـيد أن تسـتـدرج بعض الأفكار أو تعطى المجـموعـة قائمـة من الأسئلة قبل الزيارة، ليس على سبيل العرض بل لمساعدتهم على الالتفات إلى نقاط محددة وزيادة وعيهم خلال الزيارة.

وفـيمـا يلي بعض الأسئلة الممكنـة التي يمكن استـخدام الكثـير منهـا للمناقشة بعد الزيارة.



### أسئلة استرشادية قبل زيارة المصنع

عندما نقـوم بالزيارة، ينبغي علينـا أن نفكر في ما نريد أن نتـعلّمه من منسِّق الرحلة ومن العمّال. وينبغي أن يتم كل ذلك باحترام وهدوء.

نسأل أنفسنا التالي:

١ ـ كم عاملاً؟ كم مديراً؟

٢ ـ ما هي أجرة كل منهما (العمّال والمدراء)؟

٣ ـ ما هي ظروف العمّال:

ـ مكاسبهم، صحتهم، سكنهم، ملكيتهم؟

٤ ـ هل هناك نقابة عمّال؟ هل هي فاعلة؟ كيف؟

ـ هل تساعد العمال؟ كيف؟

٥ ـ هل هناك حضانة ملحقة بالمصنع؟ تأمين صحي للعاملين؟

٦ـ ما عدد النساء في المصنع؟ ما نسبتهن؟ أي وظائف يقمن بها؟ كم يتقاضين؟ هل هناك فرق في الأجور بين النساء والرجال؟ كيف نفسر هذا الفرق في حال وجوده؟ ما هي نسبة النساء في المراكز الإدارية ومواقع اتخاذ القرارات؟

٧ـ ما هي الأشياء التي رأيتها في المصنع والتي تأتي من مصادر محلية؟ ما الأشياء المستوردة؟

٨ ـ كم سلعة ينتج المصنع يومياً؟

٩ ـ كم هي نسبة البضائع التي تباع محلياً؟ تصدّر إلى الخارج؟

١٠ ـ كم هو عدد العمّال الوافدين من مناطق بعيدة والمسجّلين في سجل الرواتب؟

١١ ـ من هُمْ أعضاء هيئة الإدارة؟

١٢ ـ من يملك المصنع؟ من يدير المصنع؟

١٣ ـ لو لم يكن هذا المصنع موجوداً، كيف يمكن أن يخسر العمال أو يستفيدوا من عدم وجوده؟ ماذا يمكن للبلد أن يربح أو يخسر؟

**ملاحظة**: يمكن أيضاً زيارة مزرعة أو مشروع اقتصادي محدد كمدخل للمناقشة.



**مشاريع عملية:**

**مساعد على التحوّل أم عائق[١٧]؟**

إن التنمية هي استمرار عملية تحوّل شامل للناس والمجتمع. والعملية جزء من حركة التغيير البنيوي الشامل.

**١. والمشاريع العملية يمكن أن تخدم عملية التحوّل هذه.**

- يجب أن تكون المشاريع نتيجة لعملية يكون الناس فيها قد حددوا حاجتهم إلى المشاريع. وهذا يتضمّن رؤية واضحة ومحددة لمجتمع عادل. ويمكن تبنّي المشاريع باعتبارها أدوات للتحوّل الاجتماعي، كما أن برامج التنمية ينبغي أن تتضمّن جهداً واعياً لترجمة هذه المشاريع إلى أدوات نافعة للتعجيل في إقامة مجتمع عادل.
- المشاريع يمكن أن تسدّ الحاجات الاقتصادية للناس بشكل مؤقت. وحتى الفشل قد لا يكون ظاهرة سلبية لأنه يكشف الأخطاء ويعمّق الوعي ويقوّي أواصر التضامن. أما النجاح، فيمكن أن يعزز قوة المفاوضة. والمشاريع يمكن أن تقود الناس إلى الاعتماد على الذات. وعندما تخلق برامج التنمية مشاريع كهذه، تكون قد أقامت أساساً مؤقتاً للقضاء على الأنظمة الظالمة في الكيانات الاقتصادية، وعزّزت، بحكم طابع عملها الجماعي، روح التضامن في المجتمع.
- ومن الناحية الإيجابية كذلك، يمكن استخدام المشاريع للقيام بالدراسات والأبحاث، الأمر الذي يعتبر ضرورياً لبلوغ حالة الوعي النقدي، وتكريس العمل التربوي. أما الهدف النهائي، فهو تنظيم الناس للوصول إلى أهدافهم. ومرة أخرى، وحتى في المراحل الأولية، سيحتاج هذا إلى رؤية واضحة محددة للأهداف المرجوّة.

**٢. تكون المشاريع العملية معيقة لعملية التحوّل في الحالات التالية:**

- إذا أفسدت المشاركين فيها من خلال خلق الإتكالية والطمع الذي ينشأ في إطار العلاقات بين الأطراف المعنية.
- عند الفشل في تحليل عامل السلطة، فتصب عائدات هذه المشاريع في جيوب الأغنياء.

- إذا جعلت العلاقة بين ربّ العمل والعامل، علاقة «وصاية فوقية وأبوية».
- إذا نُظر إليها كغايات في حدّ ذاتها، وليس كوسائل لعملية التحوّل الاجتماعي بكاملها. وهذا يمنع المشاريع من أن تكون أدوات مؤقتة للتحوّل الاجتماعي، أو وسائل لتطوير حركات الناس.
- إذا قضت على كافة أشكال الاعتماد الذاتي وحوّلت الناس إلى طفيليين إتكاليين بدلاً من تنظيم الناس لأنفسهم.
- إذا دعمت هذه المشاريع الخطط غير العادلة وحرّفت انتباه الناس عن مشكلاتهم الأساسية.
- إذا خلقت أجواء تنافسية متوترة وكراهية بين الناس، وأعاقت عملية التحوّل الاجتماعي (مثلاً، عندما تشجع المشاريع التنافس في البحث عن الربح).
- إذا لم تحسّن وضع الفئة المستهدَفة.
- إذا أدارها أشخاص من خارج المجتمع المحلي، فلا تتجذّر فيه.

٣. **لكي تخدم عملية التحوّل الاجتماعي في المجتمع فإن المشاريع:**

- ينبغي أن تتضمّن رؤية للمجتمع المتحوّل.
- ينبغي أن يشارك الناس في تقريرها وتخطيطها وتنفيذها بحسب حاجاتهم.
- يجب أن تكون صغيرة إلى حد يتم معه تعزيز الوعي والتنظيم بين الناس، وحيث يترسّخ فيه إيمانهم بأنها جزء لا يتجزأ من كفاحهم.

٤. **ينبغي طرح الأسئلة التالية مع كل مشروع:**

١ ـ كيف سيحرر هذا المشروع الناس ويبني المجتمع؟
٢ ـ كيف سيعطي هذا المشروع الناس السلطة لكي يحددوا معالم مستقبلهم كمجتمع؟
٣ ـ كيف سيكشف هذا المشروع القوى الكامنة وقدرات الناس على تصميم مستقبلهم؟

# مراجع الفصل

(١) مقولة لـ: بول بْرنتُن Paul Brunton، مفكر بريطاني.

(٢) بتصرف عن: David Werner and Bill Bower. *Helping Health Workers Learn*. The Hesperian Foundation, Ninth Edition, Feb. 1991.

صدر بالعربية أيضًا: ديفيد وِرْنر وبيل باور: **دليل العمل الصحي في التعلّم التدريب**، مراجعة وتعديل د. مي حداد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٩.

(٣) من حديث ألقاه ديفيد وِرْنر في لِيسْسُوتُو.

(٤) مرحلة إعداد الطبعة العربية من هذا الكتاب ١٩٩٦ ـ ١٩٩٩، ورشة الموارد العربية.

(٥) عن تمرين من إعداد بيير بَابَنْ من لِيُون/ فرنسا **Pierre Babin, Lyon, France.**

(٦) Paulo Freire, *Education for Critical Consciousness*

(٧) *Development Dialogue*، العدد الأول لسنة ١٩٨٩.

(٨) هذا النشاط من إعداد جايْن فيلا (Jane Vella) وروزاريا درو (Rosaria Drew) في موسوما / تنزانيا، ١٩٧٥.

(٩) مصدر الرسم: Boring EG in Casse P, *Training for Cross-Cultural Mind*, p. 65

(١٠) عن ورشة عمل «الأيام التدريبية على حقوق الطفل». تنسيق ورشة الموارد العربية وهيئة التنسيق للمنظمات اليمنية غير الحكومية لرعاية الطفل ورعاية الأطفال السويدية. صنعاء/ اليمن. يونيو، ١٩٩٦.

(١١) بيرم التونسي: **أزهار وأشواك**. مكتبة مدبولي ـ القاهرة ودار العودة، بيروت.

(١٢) خزامى الرشيد، **كيف يمكن أن ترسم وسائل الاتصال صورة متقدمة للمرأة**، ورقة عمل، عمّان، ١٩٩٨.

(١٣) الكاريكاتير عن أوكسفام، بريطانيا.

(١٤) **كاريكاتير حجازي**، فنان الحارة المصرية، المركز المصري العربي، ١٩٩٥.

(١٥) عن كتاب «**كل صغير جميل**»: E. F. Schumacher: ***Small is Beautiful***, Raphael Kaplinsky.

(١٦) مترجمة عن السويدية عن كتاب *I denna vide Varld*.

(١٧) *Guidelines for Development*, edited by Harvey L. Perkins, Christian Conference of Asia, 1980.

**موارد مساندة من إنتاج ورشة الموارد العربية**
**(ص.ب: ٥٩١٦-١٣)**
**بيروت ـ لبنان**

- **كاراتيه ورفاقه (فيديو)**
- **سن الذهب (فيديو)**
- **الموارد واستخدامها في تدريب العاملين الاجتماعيين**
- **المربين العاملين مع أطفال الشوارع**
- **مساعدة الأطفال في الظروف الصعبة (دليل)**

# ٤ التربية الشعبية

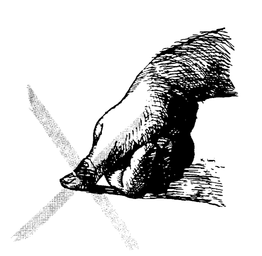


## محتويات الفصل



«ما من رجل يستطيع
أن يُعلن لكم شيئًا غير ما هو
مستقر في فجر معرفتكم
وأنتم غافلون عنه».
جبران خليل جبران[١]

# مقدمة



التربية الشعبية جهد جماعي لاكتساب المعرفة واستخدامها في حياة أفضل للجميع. وهي تنطلق من إدراك طاقات وقدرات كل إنسان وكل جماعة، فتحاول «تمكينهم» ليساهموا مساهمة كاملة في عملية بناء مجتمع جديد يمكن فيه تلبية احتياجات الناس الأساسية.

تنطبق مبادئ التربية الشعبية على جميع الأعمار من البالغين والأطفال. وقد سميت «تربية شعبية» لأنه لا توجد في العادة مدارس خاصة بالكبار كما هي موجودة للأصغر سناً، ولأن التعلّم في التربية الشعبية يحصل دون الحاجة الى المدرسة كما نعرفها. فالتربية الشعبية تعتمد على خبراتنا وتجاربنا بالحياة.

وأسلوب **طرح المشكلات** (ص ٩)، هو من أهم مميزات التربية الشعبية. وهو يختلف عن عملية تخزين المعلومات التي تُلقّن (المعرفة البَنْكية). إن دور المنشِّط (الميسِّر) في التربية الشعبية هو مساعدة المجموعة على طرح القضايا وتوضيحها. هذا النهج يركّز إذًا على **التعلّم** أكثر من **التعليم**.

هذا يعني أنه لا بدّ من مساعدة المعلمين على فهم دور المنشِّط (وقد يسمّى الميسِّر أو المنسق أو غيره) في التربية الشعبية. ويتلخص هذا الدور في:

- خلق مناخ مؤاتٍ للتعلّم،
- تشجيع البحث،
- مساعدة المجموعة على اكتشاف الأمور بنفسها،
- مساعدة المجموعة على تخطيط العمل.

**يمكن أن يكتسب المعلم أو المدرب التقليدي مهارات جديدة لدعم الآخرين في عملية التعلّم.**

وهذا الدور يختلف عن دور المعلم أو المدرب التقليدي. وجميعنا يذكر دور المعلّم في المدرسة التقليدية وما يقوم به. إن علينا خلق نموذج جديد إذا شئنا أن نكون منشطين في التربية الشعبية.

# التربية الشعبية وتعلّم الكبار

**في التربية الشعبية:**

١. تفحص التعلّم
٢. أسس التربية الشعبية
٣. كيف نتعلّم
٤. بين التعلّم والتلقين
٥. الغاية من التعلّم: تمثيلية النهر
٦. استخدام مداخل المناقشة

يتضمن هذا الجزء تمارين عملية تساعدنا على فهم مبادىء التربية الشعبية.

## ١. تفحص التعلّم

إذا سألت شخصاً عن الأمور التي يعرفها، فإن أول ما يفكّر به عادة هو ما تعلّمه على مقاعد الدراسة، أما إذا سألته عن المهارات التي يتقنها، فيكتشف انه يعرف من المهارات أكثر بكثير مما يظن أنه تعلم في المدرسة. ويساعد التمرين التالي الناس على تفحّص ما تعلّموه فعلاً وكيف تعلّموه، وهذا يساعدنا على أن نفهم **كيف نتعلّم** فعلاً.

**الخطوات:**

أ ـ نوضح الهدف من التمرين. ثم نوزِّع أوراقاً بيضاء على المشاركين والمشاركات ونطلب منهم الإجابة عن السؤالين التاليين:

١ ـ أذكروا ثلاثة أشياء مهمة لكم، تؤثر في حياتكم اليومية كنتم قد تعلمتموها خارج المدرسة.

٢ ـ اختاروا واحداً من هذه الأشياء، وفكّروا مليّاً في تفاصيل العملية التي أوصلتكم إلى ما تعلمتموه.

ثم نكتب الأسئلة التالية على ورقة كبيرة أو على السبورة (اللوح):

- لماذا تعلمتم ما تعلمتموه؟
- مَن ساعدكم على التعلّم؟
- ما هي العلاقة التي تربطكم بالشخص الذي ساعدكم؟
- ما هو الظرف الذي تعلّمتم فيه هذا الشيء؟
- بأي طريقة تعلّمتموه؟
- هل تستطيعون أن تذكروا أمراً معيناً سهَّل أو صعَّب عليكم عملية التعلّم؟



ب ـ يكتب كل فرد لفترة تتراوح بين خمس وعشر دقائق.

جـ ـ نوزع المجموعة إلى مجموعات أصغر يتألف كل منها من ثلاثة أفراد، ونطلب من كل مجموعة أن تتشارك أهم الأشياء التي اكتشفتها.

د ـ نناقش النقاط التالية مع المجموعة ككل، ونستعين بورقة كبيرة على الحائط لتسجيل النقاط المهمة:

ـ **المضمون:** ماذا تعلّموا؟

ـ **الوضع:** ما الذي ساعدهم على التعلّم؟

ـ **الطريقة:** كيف تعلّموا؟

ـ **الأشخاص:** مَن الذي ساعدهم على التعلّم؟

ـ **مكان التعلّم:** هل هو المدرسة أم الحياة العملية؟

## ملخّص:

يلخّص المنشِّط النقاط التي طرحتها المجموعة في نهاية الجلسة، ويُشرِك الجميع في قراءة نص عن «أسس التربية الشعبية» (انظر الصفحة التالية)، مع مقارنة نتائجهم به.

**الوقت المقترح:** ساعة ونصف تقريباً.

**المواد:** أوراق (أو أسئلة مطبوعة مسبقاً على أوراق)، أقلام، أوراق، شريط لاصق، أقلام عريضة ملونة.



«كيف لي أن أعلِّم إلاّ صديقًا!»

«سقراط»

**انخفضت مع بداية العام الحالي نسبة الأمية إلى ٣٨,٥٪ بدلاً من ٤٨,٧٪ عام ١٩٩٠ أي بنحو ١٠٪. وعلى الرغم من ذلك، أكدت المؤشرات النابعة من المؤتمر العربي الإقليمي أن عدد الأميين العرب يبلغ حاليًا ٦٨ مليون شخص وهذا رقم خطير في زمن يُقاس فيه تفوّق الأمم برأسمالها البشري. والأخطر من هذا هو أن الفجوة بين الجنسين أوسع في الدول العربية مقارنة مع سائر أقاليم العالم، بما في ذلك مجموعة بلدان أفريقيا الجنوبية، التي تُعد أفقر اقتصاديًا من الدول العربية.**

(الحياة، ١/٢/٢٠٠٠)

## ٢. أسس التربية الشعبية[٢]

**١ ـ يمتلك كل إنسان خبرة واسعة ويتعلّم الكثير من الحياة، وبشكل خاص من رفاقه أو أقرانه أو ممن هم أكثر خبرة منه. لذا، على المنشِّط أن يساعد أفراد المجموعة على تبادل الخبرات، وذلك بخلق مناخ يشجع على الحوار.**

**ومن المفيد دائماً أن يُطلب من الناس الجلوس بشكل دائرة فذلك يسهّل الحوار والاستماع ويشجع «لغة العيون».**

**٢ ـ يهتم كل إنسان بالأمور التي ترتبط مباشرة بحياته ويتعلّمها بسرعة. وعلى المنشِّط أن يخلق وضعاً يستطيع فيه أفراد المجموعة المشاركة في التخطيط واختيار المواضيع والمشاركة بانتظام في تقويم الأنشطة التي يقومون بها.**

**٣ ـ إن لكل إنسان كرامته: يجب أن يُعامَل الإنسان دائماً باحترام وأن لا يكون موضع إهانة أو سخرية.**

**٤ ـ يحتاج كل إنسان إلى بيئة آمنة لكي يتعلم بعيدًا عن أي تهديد أو خوف أو هموم أخرى.**

**٥ ـ يتعلّم كل إنسان بشكل أفضل من خلال التدرج في المعرفة.**

## ٣. كيف نتعلّم؟[٣]

التجارب
خير المدارس
«قول عربي»

يساعد مثل هذا التمرين أعضاء المجموعة على اكتشاف **كيف نتعلّم**، وعلى مقارنة النتائج التي يتوصلون إليها مع نتائج البحوث أو الدراسات العلمية المتاحة.

**الخطوات:**

١ ـ نطلب من أفراد مجموعات ثلاثية أن يَصفوا «أهم حدث استفادوا أو تعلّموا منه».

٢ ـ بعد تبادل الأحداث نطلب منهم التحليل التالي: «ما هو الشيء الذي جعل ذلك الحدث مفيداً؟».

٣ ـ يجري استدراج الأفكار (في «عصف ذهني») لتعداد الأسباب التي جعلت الاستفادة ممكنة. نسجِّل النتائج على ورقة حائط.

٤ ـ بعدها نقرأ مع المجموعة النتائج العلمية لموضوع «كيف نتعلّم» ونناقشها معهم: ماذا نقصد بالكرامة والاحترام؟ ماذا نقصد بتلبية حاجات آنية (مباشرة أو فورية)؟ ماذا نقصد بالتجارب الحياتية؟ ماذا نقصد بـ٢٠٪ و٤٠٪ و٨٠٪؟ (انظر الصفحة السابقة).

٥ ـ نقارن نتائج عمل المجموعات مع الشكل التالي أدناه: «كيف نتعلّم».

يجب أن تركّز التربية على **التعلّم** وليس على التعليم. من مهام المنشّطين خلق مناخ يشجّع أفراد المجموعات على التعلّم، واكتشاف الإجابات والحلول بأنفسهم.

**الناس يتذكرون الأشياء التي قالوها هم أنفسهم أكثر مما يتذكرون الأشياء التي قيلت لهم.**

الناس يتذكّرون الأشياء التي قالوها هم أنفسهم أكثر مما يتذكرون الأشياء التي قيلت لهم. ولذلك، على المعلمين ألاّ يتحدثوا كثيراً، بل عليهم أن يعطوا المشاركين فرصة السعي إلى إيجاد الحلول بأنفسهم قبل أن يطرحوا النقاط المهمة التي أغفلها أفراد المجموعة.

**الوقت المقترح:** حوالي الساعة.

**المواد:** لوحة أو نسخ من الشكل أدناه عن «كيف نتعلّم».

## كيف نتعلّم؟

**١ ـ من خلال الاحترام والمحافظة على الكرامة**

**٢ ـ من خلال تلبية حاجة مباشرة (آنية)**

**٣ ـ من خلال تجربة حياتية**

**٤ ـ عندما نستخدم:**

| ٢٠٪ | ٤٠٪ | ٨٠٪ |
|---|---|---|
| **مما نسمع** | **مما نسمع ونرى** | **مما نعمل** |
| | | **ونتعلم أكثر عندما نكتشف بأنفسنا!** |

## ٤. بين التعلّم والتلقين

تساعد الرسوم الثلاثة التالية على طرح المشكلات الخاصة بتشجيع الكبار على التعلّم، كما تطرح الطرق التقليدية التي يستخدمها المعلمون عادة في تعليمهم. والمثال التالي هو عن تعليم القراءة والكتابة وقد يصح على مهارات أخرى.

### الخطوات:

أ ـ نوضّح للجميع أننا سنعلّق سلسلة من الرسوم على الحائط.

ب ـ نعلّق الرسم الأول على الحائط، ونطلب من المجموعة الدارسة أن تصف الأمور التالية: (بعد الاتفاق على تكوين مجموعات صغيرة من اثنين أو ثلاثة للمناقشة، خصوصاً إذا كان أفراد المجموعة يشعرون بالخجل).

ـ ماذا يحدث في الرسم الأول؟

ج ـ عندما ينتهي أفراد المجموعة من ذكر كافة النقاط الرئيسية، نضع الصورة الثانية ونطرح السؤال نفسه. نطلب منهم أن يصفوا الشخصين اللذين يرفعان يديهما.

د ـ ثم نعلّق الرسم الثالث ونطلب منهم أن يصفوا ما يجري. وعندما يذكرون أن الدارسين تركوا الصف (الفصل) نطرح عليهم الأسئلة التالية:

### أسئلة للمناقشة:

١ ـ لماذا يحدث ذلك؟ (لماذا خرجوا من غرفة الصف؟).

إذا وضعوا اللوم على المشاركين وحدهم، نطلب منهم أن يفكروا في سلوك المعلّم.

٢ ـ هل تحدث مثل هذه الأمور في صفوف تعلّم الكبار عندنا؟

٣ ـ ما هي أسباب ذلك؟

٤ ـ ماذا يستطيع المعلّم أن يفعل لكي يشجع الكبار على المشاركة؟

٥ ـ ما الذي ينبغي علينا أن نفعله لكي نحسّن دروس وحصص التربية الشعبية؟

### ملخّص:

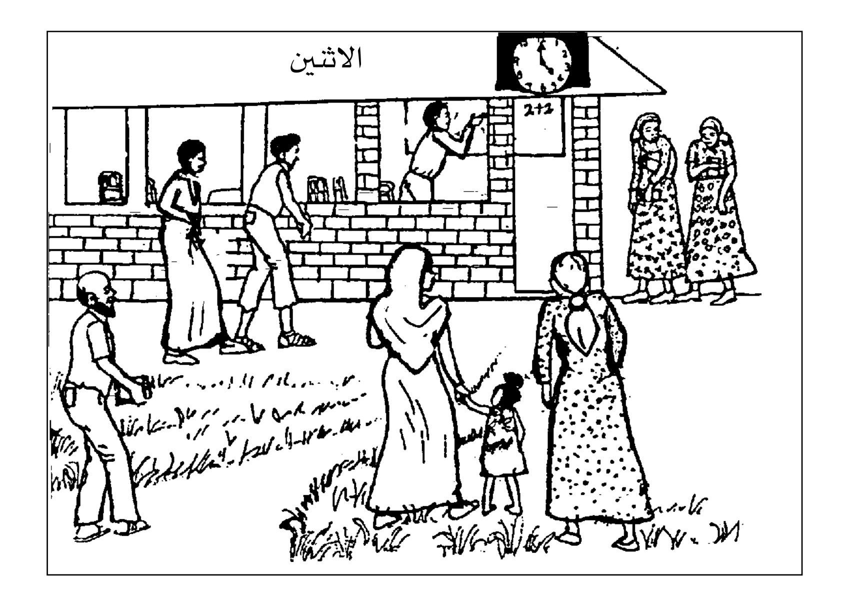
بعد هذه المناقشة يمكن الاستعانة بملخّص حول «أسس التربية الشعبية» (ص ١٤٢) وحول «كيف نتعلّم» (ص ١٤٣).

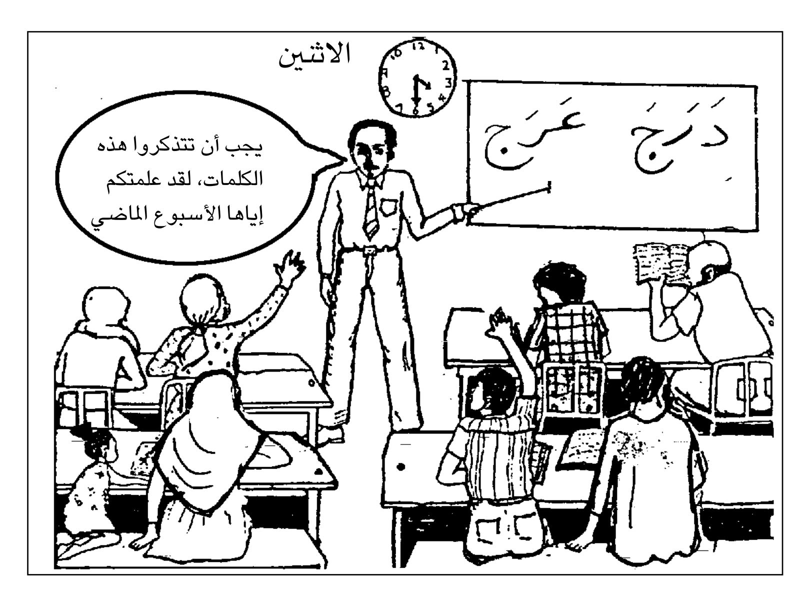
**الوقت المقترح:** ساعة ونصف.

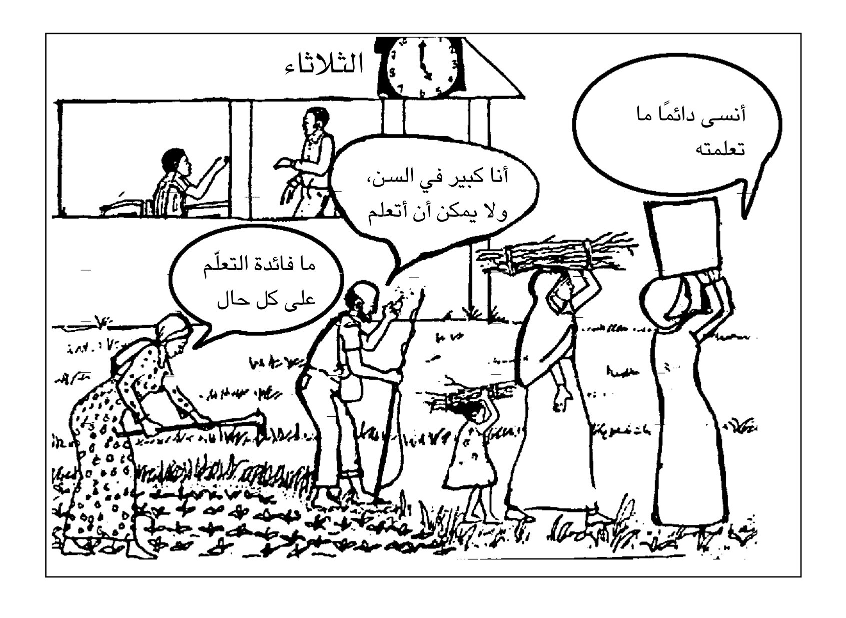
**المواد:** الرسوم الثلاثة.

المعلم المثالي هو الشخص الذي يساعد الإنسان على اكتشاف المعلم في ذاته

نيكوس كازانْتزَاكِيس (مربٍّ يوناني)


الاثنين
2+2


الاثنين
يجب أن تتذكروا هذه الكلمات، لقد علمتكم إياها الأسبوع الماضي
دَرَجَ عَرَجَ


الثلاثاء
أنسى دائمًا ما تعلمته
أنا كبير في السن، ولا يمكن أن أتعلم
ما فائدة التعلّم على كل حال

## ٥. الغاية من التعلّم

يمكن استخدام هذه التمثيلية في مناقشة قضايا متعلقة بالعمل المجتمعي أو التنمية أو التربية. وهي تدور بشكل خاص حول مسألتي الإتكالية والاعتماد على الذات. إنها عن موضوع «العمل نيابة عن الناس» مقابل «العمل مع الناس».

### تعديلات:

يمكن أيضاً أن يقوم أحد المشاركين بوصف ما يحدث بدلاً من أن تكون التمثيلية صامتة.



أعطه سمكة تُطعمه يوماً واحداً، عَلِّمه كيف يصطاد فيطعم نفسه مدى الحياة.
(مثل صيني)



### تمثيلية النهر

**هذه تمثيلية صامتة:**

**نرسم على الأرض بالطبشور خطّين متباعدين بعض الشيء يمثّلان ضفّتيّ نهر. ويمكن كذلك استخدام حبل أو خيطان بدلاً من الطبشور. ونستخدم أوراقاً للدلالة على صخور بارزة في النهر وورقة من صحيفة لتكون جزيرة.**

**يأتي شخصان إلى النهر ويبحثان عن مكان يستطيعان العبور منه، ولكنّ التيار قوي فيخافان ويترددان.**

**ثم يأتي شخص ثالث ويرى الصعوبة التي تواجههما. يقودهما إلى أعلى النهر ويريهما الصخور التي يمكنهما العبور عليها، ولكنهما ما زالا مترددين. وهكذا يوافق الشخص الثالث على حمل أحدهما على ظهره. وفي الوقت الذي يصل فيه إلى منتصف النهر، يشعر بالتعب ويضع الشخص المحمول على الجزيرة الصغيرة.**

**ثم يعود الشخص الثالث إلى ضفة النهر لمساعدة الشخص الثاني وعوضاً عن أن يحمله، يمسك بيده مشجعاً إياه على التنقّل على الصخور بنفسه. وبعد بضع خطوات يستطيع الشخص الثاني الانتقال بمفرده دون مساعدة. يعبر كلاهما النهر، ويكونان في غاية السرور عند وصولهما إلى الضفة الأخرى من النهر ويمشيان معاً وقد نسيا الشخص الأول الذي يجلس وحيداً في الجزيرة، محاولاً لفت انتباههما ولكن دون جدوى.**

**تنتهي التمثيلية.**



ماذا نختار:
الاعتماد على الذات
أم الاتكال على الغير؟

**أسئلة للمناقشة**:

١ ـ ما هي الأشياء التي رأيتها تحدث في التمثيلية؟

٢ ـ ما هي الوسائل المختلفة التي استُعملت لمساعدة الشخصين على عبور النهر؟

٣ ـ مَن يمثل كل شخص من الأشخاص الثلاثة في الحياة الواقعية؟

٤ ـ ماذا يمثّل كل جانب من جانبيّ النهر؟

٥ ـ كيف يمكن أن يؤدي نمط التربية أو التعليم أو التنمية إلى خلق روح الإتكالية في بعض الحالات؟

٦ ـ ما الذي علينا أن نفعله لتطوير مبدأ الاعتماد على الذات؟




## التعليم والتعلّم للجميع

**المادة الأولى ـ تأمين حاجات التعلّم الأساسية**

**١. ينبغي تمكين كل شخص ـ سواء أكان طفلاً أم يافعًا أم راشدًا ـ من الإفادة من الفرص التربوية المصمَّمة على نحو يلبي حاجاته الأساسية للتعلّم. وتشمل هذه الحاجات كلاً من وسائل التعليم الأساسية (مثل القراءة والكتابة والتعبير الشفهي والحساب وحل المشكلات) والمضامين الأساسية للتعلهم (كالمعرفة والمهارات والقيم والاتجاهات) التي يحتاجها البشر من أجل البقاء ولتنمية كافة قدراتهم وللعيش والعمل بكرامة وللمساهمة مساهمة فعالة في عملية التنمية ولتحسين نوعية حياتهم، ولاتخاذ قرارات مستنيرة، ولمواصلة التعلّم. ويختلف نطاق حاجات التعلّم الأساسية وكيفية تلبيتها باختلاف البلدان والثقافات ويتغيران لا محالة بمرور الزمن.**

**٢. وأن تلبية هذه الحاجات تؤهل الأفراد في أي مجتمع، كما تحملهم المسؤولية لاحترام تراثهم الثقافي واللغوي والروحي المشترك والبناء عليه، والنهوض بتربية الآخرين، ودعم قضايا العدالة الاجتماعية، وتحقيق حماية البيئة، وأن يكونوا متسامحين حيال النظم الاجتماعية والسياسية والدينية المقبولة وعلى حقوق الإنسان بوجه عام، وأن يعملوا من أجل السلام والتضامن الدولي في عالم يعتمد بعضه على بعض.**

المؤتمر العالمي حول التربية للجميع، ٥ ـ ٩ آذار (مارس) ١٩٩٠، جومتين ـ تايلاند

## ٦. استخدام مداخل المناقشة

### النشاط الأول:

يعرض هذا التمرين المشكلات التي تبـرز عندما لا يعرف المنشّط كيف يستخدم مواد المناقشة بفعالية.

### الخطوات

نوضح للجـماعـة أننا سوف نقـوم الآن بعرض ثلاث طرق مـختلـفة لاستخدام مداخل المناقشة، من خلال ثلاثة مشاهد قصيرة.




راجع الفصل ٣

**المشهد الأول**: ندعو أربعة أو خمســة مشاركين إلى تمثيل أدوار. إنهم في غرفة الدرس معيّن. ونـطلب منهم أن يردوا على كل ما يحدث بطريقة عفويّة.

يلعب أحد المشاركين دور المنشط.

المنشّط الأول يعلق ملصــقاً، ويبدأ بطرح الأســئلة الأســاسيــة الســتة (ص ١٤٧)، ولكنه لا يعطي المشــاركين فرصة للرد علــى أي من الأسئلة. فهو يجيب عنهــا بنفسه، وكأنه يعطي محاضرةً حـول الموضوع فلا تُتاح فرصة المشاركة لأحد سواه، على الإطلاق.

يشكر المنشّط المتطوعين ويطلب منهم العودة إلى مقاعدهم، ويطلب من أربعة أو خمسة متطوعين آخرين أن يشتركوا في المشهد التالي.

**المشهـد الثاني**: يعلّق منشّط آخـر ملصــقاً مـختـلفاً، ثم يبـدأ بطرح الأسئلة الأساسيــة الستة. ويسمح في البداية للمشــاركين بأن يجيبوا، إلاّ أنه وبعد فترة قصيرة يبدأ بالاعتراض على أجوبتهم كلها ويقول لهم إنها خاطئة كلياً، ويفرض تفسيره الخاص للملصق. إنه مستبدّ في آرائه.

يُطلب من مجموعة ثالثة أن تشارك في المشهد التالي.

**المشهد الثالث**: يعلّق منشّط ثالث، يبدو شديد الجمود وسلبياً، ملصقاً جديداً. يطرح الأسئلة الستة، ثم يسترخي على كـرسيه ويشعل سيجارة. وحين يحاول المـشاركون رفع أيديهم للإجـابة، يكتفي المنـشّط بالإشارة إليهم. لا يشجعهم ولا يتحـدّاهم. ينظر إلى خارج النافذة ويفقد أي اتصال بالمجموعة وكأنه غير معنيّ بتاتاً بالمناقشة.

(ملاحظة: نقطع المشهد فور إيضاح النقطة المقصودة).

**أسئلة للمناقشة:**




- ماذا رأيت في كل من التمثيليات الثلاث؟
- ماذا فعل المنشّط في المشهد الأول؟ كيف تفاعل المشاركون؟
- ماذا فعل المنشّط في المشهد الثاني؟ كيف تفاعل المشاركون؟
- ماذا فعل المنشّط في المشهد الثالث؟ كيف تفاعل المشاركون؟

نكتب هذه الأسئلة على أوراق كبيرة سلفاً.

- نطلب من الدارسين أن يتبادلوا آراءهم حول هذه الأسئلة في مجموعات ثلاثية، ثم في جلسة مشتركة. لا حاجة إلى كتابة الآراء على اللوح أو على ورقة كبيرة، فهذا نقاش سريع.
- بعد ذلك ننتقل إلى السؤال النهائي: ماذا يفعل المنشِّط الجيد عندما يستخدم مداخل المناقشة؟
- نطلب منهم أن يناقشوا هذا السؤال في مجموعات ثلاثية، ثم ندعهم يتبادلون آراءهم مع أعضاء المجموعة ككل. نكتب أجوبتهم عن هذا السؤال على أوراق كبيرة. إذا كانت الأجوبة تركِّز على سلوك عام، نسألهم: ماذا ينبغي على المنشِّط أن **يفعل حقاً** لكي يحوِّل هذا السلوك إلى ممارسة؟

## ملخّص:

ثم يُلخص المنشِّط النقاط الصادرة عن المجموعة ويمكنه أن يضيف إليها نقاطاً أخرى حول دور منشط المجموعة.

**الوقت المقترح:** حوالي ساعة.

**المواد:** ثلاثة ملصقات مختلفة، شريط لاصق، أقلام عريضة.

**تحضير:** على الأشخاص الثلاثة الذين يمثلون أدوار المنشِّطين المختلفين أن يتمرّنوا على أدوارهم قبل التمثيلية.

**طريقة أخرى:** ويمكن أن نطلب من الذين مثَّلوا الأدوار أن يطرحوا على الجميع أحاسيسهم أثناء التمثيلية، وذلك كمدخل لمناقشة الموضوع جماعياً.

## النشاط الثاني:

يحتاج كل المشاركين الى أن تتاح لهم الفرصة لقيادة المناقشة والاستعانة بمداخل مناقشة يختارونها أو يصممونها بأنفسهم:

**الخطوات:**

أ ـ يُطلب من كل مجموعة (ثلاثية إلى خماسية) أن تختار أو أن تصمم مدخل مناقشة معيّنًا حول موضوع مهم، وأن تخطط الأسئلة المرافقة لمناقشة المدخل.

ب ـ تقوم كل مجموعة بعرض نتائج عملها أمام المجموعة الكبيرة في جلسة مشتركة.

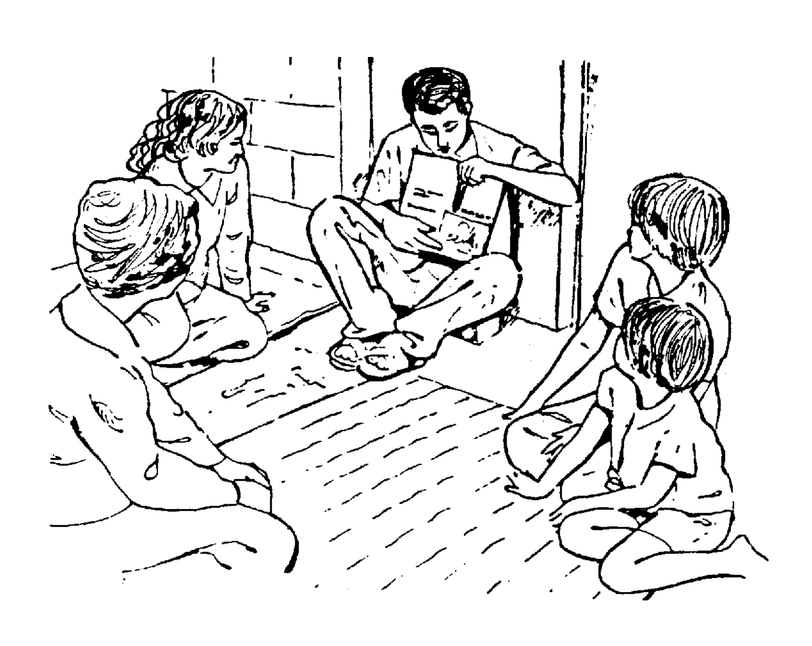
ج ـ ينبغي أن يتبع كل مناقشة تقييم يتناول النقاط التالية:

- مدخل المناقشة،
- الأسئلة المستخدمة للمناقشة،
- توقيت النقاش ومجراه،
- نقاط الضعف والقوة عند المنشط.

وتساعد هذه النقاط على التدرّب على قيادة المجموعات.

هـ ـ ومن المفيد أن تتشارك المجموعات كاملة (في جلسة مشتركة) أهم ما تعلمته في هذا النشاط.

**الوقت المقترح:** ساعتان على الأقل.

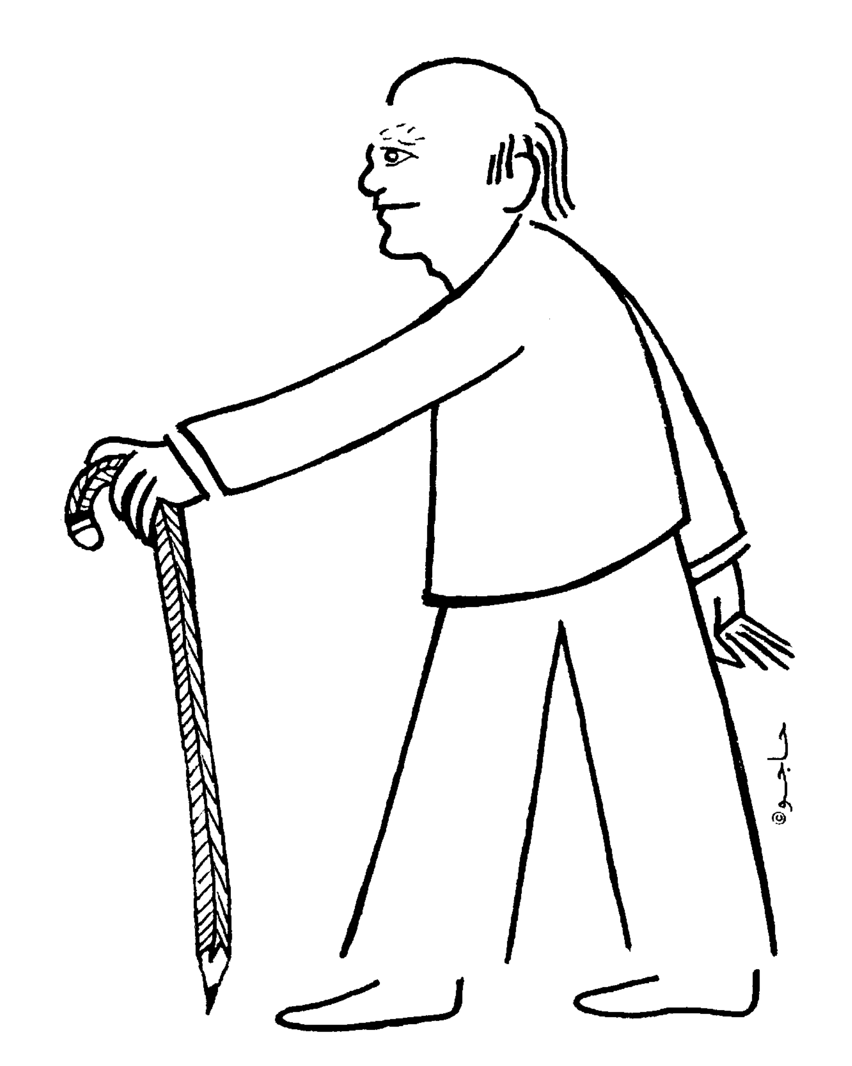


# التربية الشعبية ـ مهارات القراءة والكتابة

يحلّ تعبير «التربية الشعبيـة» مكان تعبير «مكافحة الأمية»، وذلك لأن النظرة إلى مكافحـة الأمـيّة تشـبـه النظرة إلى مكافحـة مرض، وكـأن الشـخص الأميّ (الذي لا يقـرأ أو يكتب) هو إنســان «مـريض». وتوجـد تعابير أخرى متداولة عن التربية الشـعبية في العالم العربي، منها «تعليم البالغين» و«التأهيل الإنساني» و«تعليم الكبار» وغيرها.

**إن كل إنســان يجهل أشيـاء ويعلم أشيـاء، وكل إنسان قـادر على تعلم الأشياء الـتي يجهلها. وهو يجهلهـا لأن الفرص لم تُتح له لمعرفـتها.** ومن هذه الأشياء تعلم القراءة والكتابة.

تتطلب مـهارات تعلّم القـراءة والكتابة لكي تـصبح «فـعلاً من أفـعال المعرفة» وجود علاقـة حوار أصيل بين المنشطين وبين الدارسين. فالحوار الحقيقي، يوحّد أفراد المجموعة.



**في التربية الشعبية:**

١. باوْلو فريري والتربية الشعبية

٢. مهارات باللغة العربية

٣. صفات المنشط

٤. نشاط: ما هو شعورك عندما تكون أميًا؟

٥. كاريكاتير

## ١. باولو فْريْري والتربية الشعبية

يجب أن يتعلم الناس قراءة واقعهم وكتابة تاريخهم
«فريري»

حمَّل باولو فْريْري القراءة والكتابة قيمة اجتماعية. فهي ليست وسيلة اتصال وحوار بين أفراد مجموعة معيَّنة فحسب، بل أداة لفهم المجتمع وإعادة اكتشاف الإنسان لنفسه.

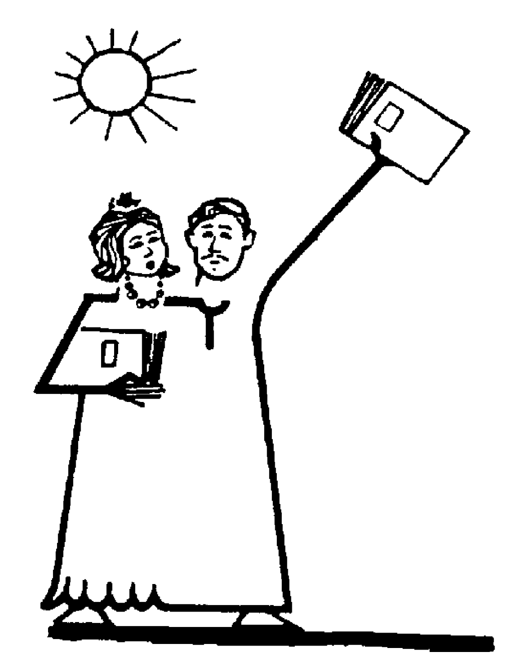
يكتشف المتعلّم أنه ليس ضعيفًا وجاهلاً بل قادرًا على فهم واقعه وقادرًا على تغييره. ويتم هذا الأمر في منهج فريري عن طريق تفكيك الواقع المعقّد الذي نحيا فيه وفهمه وإعادة تركيبه بالشكل الذي يحقق آمال الإنسان وطموحاته.

يمتلك الإنسان واقعه كما يمتلك الكلمة، أي من خلال **فهم** «**رموزها**» و**إدراك علاقة** هذه الرموز ببعضها ببعض، ومن خلال قدرته على **إبداع الجديد** مما هو موجود.

**إن ما يربط الناس هو فهمهم المشترك للأمور**. ومن هنا فإن تغيير الواقع لا يتم عن طريق فردي، بل عن طريق **عمل جماعي** وتشكيل حلقات ومجموعات من الناس ومؤسسات **تتفاعل معًا**.

ويمكن تطبيق هذه المبادئ العامة على مجالات أخرى تختلف عن القراءة والكتابة، وقد تكون في مجالات الصحة أو الزراعة أو تحسين الدخل أو تعلّم مهارات محددة مثل استخدام الحاسوب (الكمبيوتر) والأجهزة السمعية ـ البصرية، وغيرها.

يمر تغيير الواقع عبر **فهم الفرد كيانه الاجتماعي** ضمن جماعة معينة، و**عبر تفاعل** الأفراد ومشاركة بعضهم بعضاً. فمن خلال وعيه ذاته وإدراك إمكاناته يتحرر الفرد من نظرة الدونية والعجز التي يلصقها به المجتمع والتي يصف نفسه بها وهذا يجعله، يعمل مع الآخرين من أجل تحرره من الظلم الذي يعاني منه. هذا الظلم الذي هو في أساس مشكلاته الصحية والمهنية والاجتماعية التي يعاني منها.



# ٢. مهارات القراءة والكتابة باللغة العربية

## لائحة المواضيع الأساسية

إن تطبيق مبادىء التربية الشعبية على مهارات القراءة والكتابة، يفترض فهم المجتمع الذي تعيش فيه الجماعة البشرية المعنية. ومع فهم المجتمع واستطلاع الأمور المهمة تتحدد المواضيع الأساسية التي تكوّن مضمون الدراسة.

فالدراسة تصبح مؤثرة أكثر عندما تنطلق من خصوصية المجموعة المعنية.

والأميّون (الذين لا يقرأون أو يكتبون) لهم دور في تحديد المواضيع الأساسية في مرحلة ما قبل الدراسة. ويأتي دور المنشطين (أي الأشخاص الذين يعرفون اللغة) في تأليف المادة المساعدة. تتحدث المجموعة عن أمور حياتية، تحاول فهمها وتقترح حلولاً لها. تكتب ما تتحدث عنه وتقرأ ما تكتبه.

**تعزيز بيئة التعلّم**

**إن التعلّم لا يتحقق بمعزل عن أمور أخرى. ولذلك فإنه يتعين على المجتمع أن يوفر لجميع المتعلمين ما يحتاجونه من التغذية والرعاية الصحية، وبصورة عامة الدعم البدني والوجداني، لتمكينهم من المشاركة الفعالة في ما يتلقونه من تعليم والإفادة منه. وينبغي أن تدرج المعارف والمهارات التي تحسن بيئة التعلّم للأطفال ضمن البرامج المحلية لتعليم الكبار. ذلك أن تربية الأطفال وتربية آبائهم أو من يرعونهم يعزز كل منهما الآخر، كما ينبغي استخدام هذا التفاعل لخلق بيئة تعلّم نابضة بالحياة ومفعمة بالدفء للجميع.**

المؤتمر العالمي حول التربية للجميع، ٥ ـ ٩ آذار /مارس ١٩٩٠، جومتيين ـ تايلانده. (المادة السادسة)، راجع ص ١٤٧ من الفصل.

## مناخ التعلّم

إن خلق مناخ ملائم للتعلّم أمر حيوي لإنجاح برنامج تعلّم القراءة والكتابة. ومن الضروري إتاحة الفرصة أمام كل شخص من أفراد المجموعة ليشارك مشاركة فعّالة.




«مناخ تعلّمي»

## كيف نتعلّم القراءة

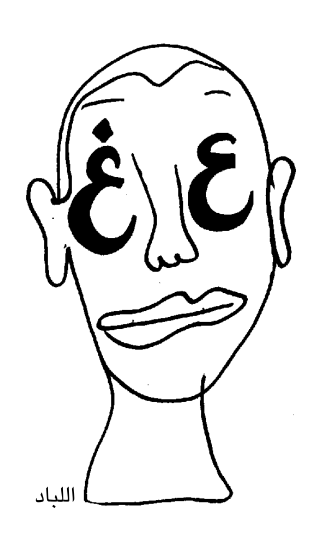
تتعلم مجموعة الدارسين أحرف اللغة والمقاطع الصوتية كلها، وأحرف العلّة والحركات، الى ما هنالك من مسائل ضرورية تساعد الدارسين على القراءة والكتابة بشكل تدرجي يركز على الفهم والاختبار لا على التلقين والذاكرة.

وتستخرج مادة التعلّم والمطالعة من المواضيع الحياتية التي تعيشها المجموعة، مثل: العمل ـ الأسرة ـ البطالة ـ الرياضة ـ الغلاء ـ الزواج ـ النظافة ـ الدواء، إلخ....

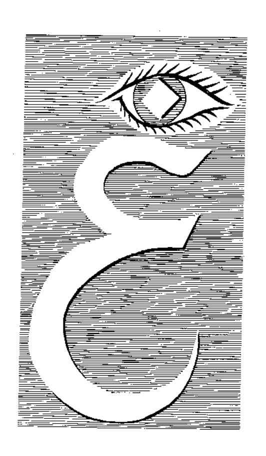
## نماذج من مواد للمطالعة

هذا نموذج لبعض الجـمل حول موضوع واحـد بناءً على عدد قليل من الأحرف التي امتلكها الأميون:

| ف ل م ع و ي ا أ ن | فيلمُ عُنْفٍ. أَفْلامُ عُنْفٍ.<br>فيلمُ اليومِ عنيفٌ. نَبيلٌ عَنيفٌ.<br>أبو عَفيف إنْفِعاليّ. أبو عَفيف عَنيفٌ.<br>مَعَ عفاف، العُنفُ لا يَنْفَعُ.<br>مَنَعَ المُعَلِّمُ أَلْعابَ العُنْفِ في المَلعَب.<br>يَميلُ عالَمُ اليومِ لِلعُنف.<br>العُنفُ في لُبنان والعُنف في العالَم.<br>العُنْفُ لا يَنْفعُ، العِلمُ يَنفَع. |
|---|---|



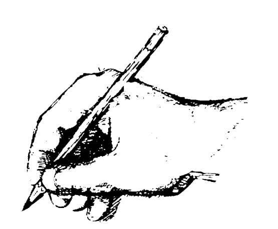

| غ ص | غـالبٌ شابٌّ غَنيٌّ، سـافَـرَ إلى الْغـابون وجَمَعَ مَـالاً وفيـراً. عادَ غـالبُ إلى الْقَرْيَة ليـتزوَّج. نَصَحَـتْه خـالته صَـفـيةُ أن يَـطْلُبَ يَدَ نجـوى إبْنَةَ أبي صــلاح. طَمِعَ أبو صلاح بِمُصاهرةِ غالب، لأنَّهُ غَنِيٌّ. نجوى لا تَعْرِفُ غالباً. كانَتْ طِفْـلَةً صَغيـرةً عندما سـافَرَ غالـب. وهي اليَوْمَ لا تَبْلُغُ سوى الرابعةَ عَشَرَ من عُـمْرِها. تُريدُ نَجْوى مُتابَعَةَ دُروسِها. لكن والدها يريد إرغامها على الزواج من غالب لأنَّهُ يُؤَمِّنُ لها مُـسْتَقْبَلَهـا. أَصَرَّت نَجْوى على رفضــها، وأصرَّ والدُهــا على موقفـه. أمُّ نَجوى حَـائِرَةٌ: مَنْ منهم عَلَى حَقٍّ يا ترى؟ |
|---|---|



## التعبير الكتابي[٧]

هنا تعترضنا صعوبات عديدة في تحديد أهداف عملية التعبير الكتابي:

- ـ إلى أي مستوى من التعبير يريد الدارس أن يصل في تعلمه؟
- ـ ما هي مبررات حاجته إلى هذا المستوى أو ذاك (قد نجد جواباً على ذلك من خلال متطلبات حياته اليومية).
- ـ كيف نبني خطة تعليمية دون التعرض إلى أصول الصرف والنحو؟



أُكْتب تَكُنْ
محمود درويش

بدايةً، لا بد من القول إن أغلب الناس يفـهمون اللغة العربيـة الفصحى سمعـاً وقراءة، بينما هم يفكرون ويعبّرون بـلغة محكية تختلف لهـجاتها من بلد إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى في البلد الواحد. والـتعبير الكتابي (والعفـوي والأسـهل) لنا جـميـعاً هو «نسخ» طريقة الـتفكير والتـعبـير الشفـهي أي تحويلهمـا إلى كلمات مكتوبة. لذا يجـد عدد كبـير من الناس صعوبة في **تحويل أفكارهم بالعاميـة إلى كتابة بالفصحى**، أي في كتابة نص صحيح ومتماسك البنية لغوياً.

لكن إذا تذكرنا أن المبدأ الأول لتـعلّم القراءة والكتابة هو **تلبية الحاجة اليومية للدارس**، وَجَب علينا أن نتركه يعبِّر على سـجيّته، مع العمل على **تحسين** ما أمكن وما يسهّل من ذلك التعبير. وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

أكتب
كي أعيش،
كي لا أموت،
كي أكون
محمود درويش

- ـ تصحـيح استعمـال الأحرف في الكلمة (مـثلاً: «**الثوم**» بدلاً من «التوم»، و«**إذا**» بدلاً من «إزا»).
- ـ تصـحـيح تحريف الـكلمة (مـثـلاً: **حـائط** بدلاً من «**حـيط**»، أو «حـيطة»، **جـاء** بدلاً من «إجـا» أو «جـه»، **أين** بدلاً من «وَين» أو «فين» وهكذا).
- ـ استبدال مفردات عاميـة بأخرى فصحى سهلة (مثلاً: «**الآن**» بدلاً من «هلق» أو «دلوقت»، «**أريد**» بدلاً من «بدِّي»، «**مـاذا**» بدلاً من «شو» أو «إيه»).
- ـ التدرب علـى بعض الجمل الصـحيحـة دون الخوض في قـواعد الصرف (مثلاً: «**لعب** الأولاد» بدلاً من «لعبوا الأولاد»).
- ـ التدرب على وضع فواصل ونقاط، أي فصل جملة عن جملة.

**ملاحظة:** إن اتقـان التعبـير الكـتابي وتحـسينه لا يحـصلان إلاَّ عـبر الممارسة: ممارسة المطالعة وممارسة الكتابة دون الخوف من الوقوع في الخطأ.

**حول الحساب**[٧]

ليس للحساب حصّة منفصلة في التـعلّم وليس اختصاصًا قائمًا بذاته بل يندرج (تماماً كـما في الحياة اليـومية)، في صلب عمليـة تعلّم القراءة والكتابة. ومواضيع الحـساب وأمثاله تؤخذ من العمليـات الحسابية التي يقوم بها الناس في حياتهم اليومية.

## ٣. صفات المنشّط

إن للمنشط دورًا مـهمًـا في التربيـة الشعـبيـة. والمواصفـات التالـية تساعده على النجاح في مهمته والمقصود بالحشرية: حب الفضول العلمي الذي يدفع الإنسان إلى أن

١. **أن يكون «حشريًا»** : بمعنى الفضولية العلمية، يفتش ويسأل دائمًا عن كل شيء ويكتشف خلفيات الأشياء حتى يفهم الواقع.

٢. **أن يكون نقديًا:** لا يقبل بالأشياء كـما هي، على أن يكون ناقدًا بنّاءً. وهذا النقد يلزمه حرية واستقلالية فكرية.

٣. **أن تكون لديه الروح التنظيمية:** أي مفهوم تنظيم الحيـاة الجماعية وهذا التنظيم يرتكز على مُثل وقيم إنسانية حـتى تكون الحياة أكثر عدالة وأكثر تماسكًا وديموقراطية.

٤. **أن يشجع المشاركة:** إن عمل التربية الشعـبية يرتكز على المشاركة وهدفها نقل سلطة المعرفة والمشاركـة في اتخاذ القرار للجميع. إن امتلاك المعرفة هو سلطة بحد ذاته يقود إلى السلطات الأخرى.



تولد السعادة
من حب الغير

لا قيمة لعطائك
إذا لم يكن جزءًا
من ذاتك

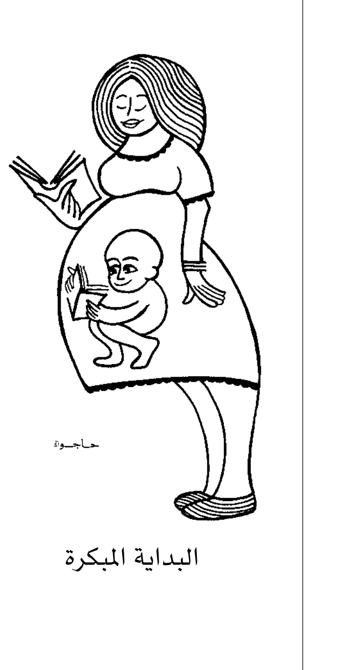
٥. **أن يكون مبـدعًا:** العمل مع الجـماعة هـو إبداع في حد ذاته لأن كل مجـموعة تختلف عن الأخـرى، والتفاعل بين أفـراد المجموعة يحـتاج إلى إبداع، والتربية عملية مساهمة لخلق المعرفة وهذا يتطلب تعاطيًا خلاقًا مع المعلومات وإيصالها للمجموعة.

٦. **أن يكون بسيطًا وواضح الرؤية:** يبسِّط الأشياء من دون أن يجعلها بسيطة. أن يكون بسيطًا في تعامله مع الأفراد متواضعًا وليس متكبرًا.

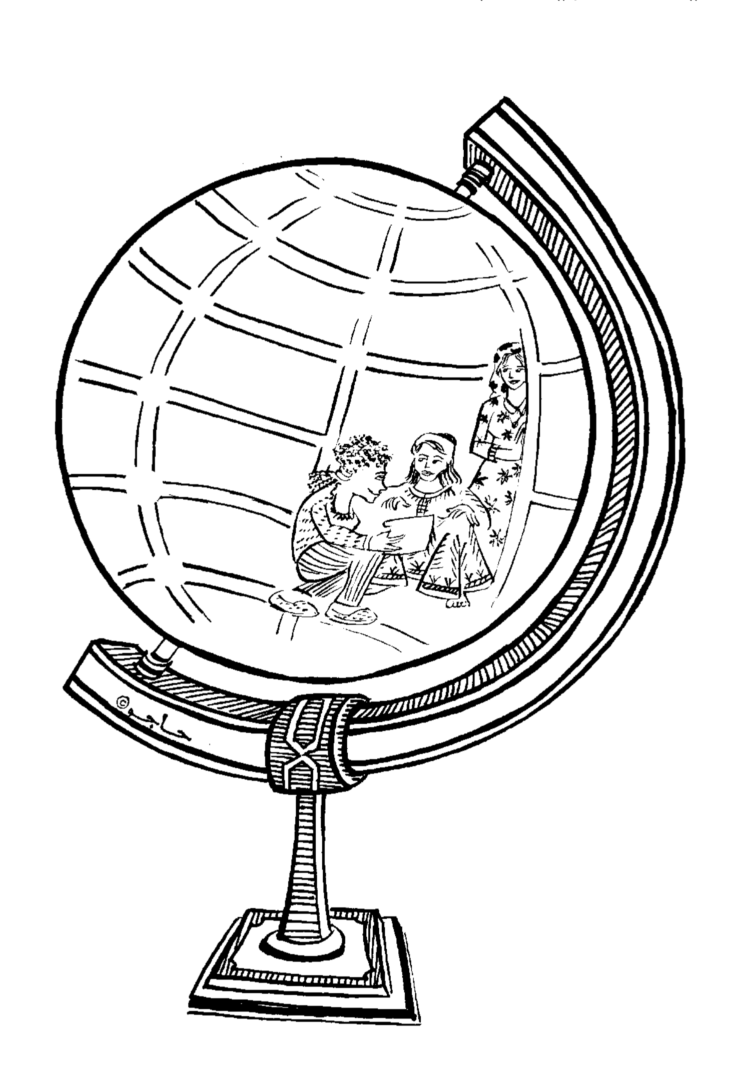
٧. **أن يكون صادقًا** مع نفسه ومع الآخرين: يُقرّ بأخطائه وينتقد نفسه وعمله انتقادًا بنّـاءً. يستطيع أن يعترف بضعفه، وهذا لـيس عيبًا، بل على العكس، فالاعتراف يوجِد ثقة متبادلة بينه وبين الجماعة التي يعمل معها.

٨. **أن يكون واقعيًـا وجريئًا:** يرى الأشياء بموضوعـية ويقول الحق بصراحة ولا يخاف منه.

٩. **أن يكون ذا عزيمة وثبات** ولا يهاب المسؤولية.



البداية المبكرة



**أسئلة للمنشط**[٨]

- هل تؤمن بالحياة وبالناس؟
- هل تطلب المساعدة عندما تحتاج إليها؟
- هل تقدم المساعدة عندما يطلبها الآخرون منك؟
- هل تعامل الناس كما تعامل نفسك؟
- هل تؤمن فعلاً بالمشاركة؟
- هل تصغي الى بصيرتك (فهمك إحساسك الداخلي)؟
- هل تنظر الى الصراع كوسيلة للتعلم؟
- هل تتعلم من الآخرين؟

## ٤. نشاط: ما هو شعورك عندما تكون أمياً؟

في ما يلي نقدّم نشاطاً يساعد المنشِّطين على تعزيز احترامهم للأميّين (في القراءة والكتابة) وتعاطفهم معهم.

### النشاط

يُطلب إلى كل مجموعة من ثلاثة أشخاص أن تُعدّ تمثيلية أو أدواراً قصيرة مُستوحاة من الواقع وتدور حول شخص أمّي واجه وضعاً حرجاً وكان فيه عُرضةً للاستغلال. نطلب من المجموعات الصغيرة أن تعرض أدوارها أو تمثيلياتها في جلسة مشتركة، ويتلو ذلك إجراء نقاشٍ قصير. وقد يُطرح، مثلاً، سؤال يقول: «هل هذا الوضع حقيقي؟» «كيف يحدث ذلك؟»...

### المناقشة

بعد عرض التمثيليات، نطلب من كل مشارك أن يتخيّل نفسه في وضع الشخص الأمّي ونسأله:

أ ـ ما هو شعورك حيال ما شاهدت؟

ب ـ لماذا لا تستطيع القراءة والكتابة؟

جـ ـ هل أنت المسؤول عن ذلك؟ إذا لم تكن أنت المسؤول، فَمَن يتحمل اللوم على ذلك أو ما الظرف الذي سبَّب هذا الوضع؟

د ـ كيف تودّ أن يساعدك الآخرون؟

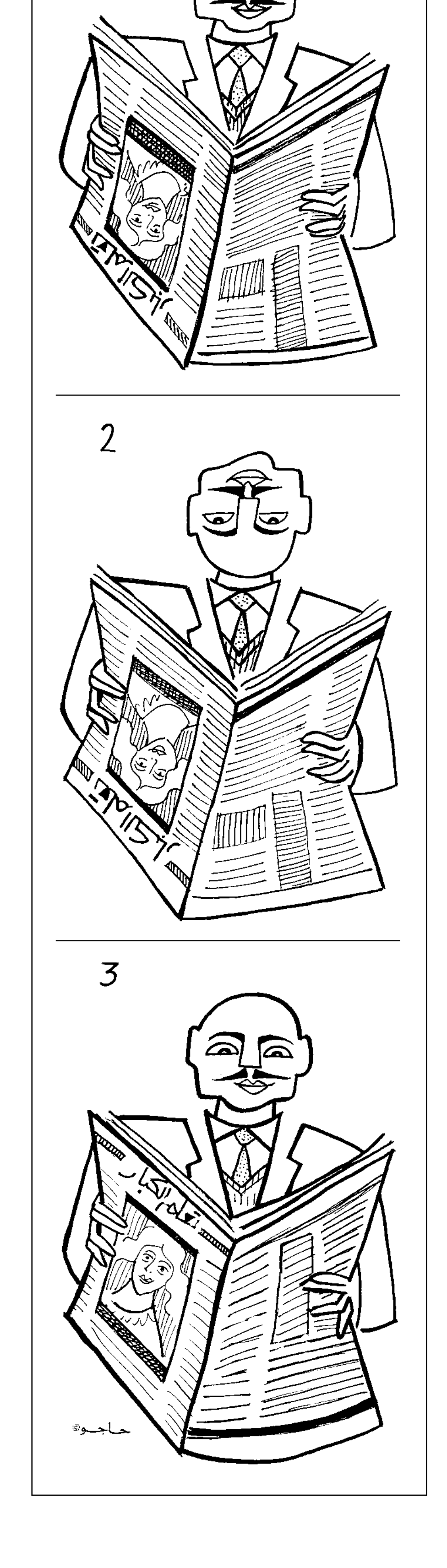
**الوقت المقترح:** ما بين ساعة وساعة ونصف بحسب عدد أفراد المجموعة.

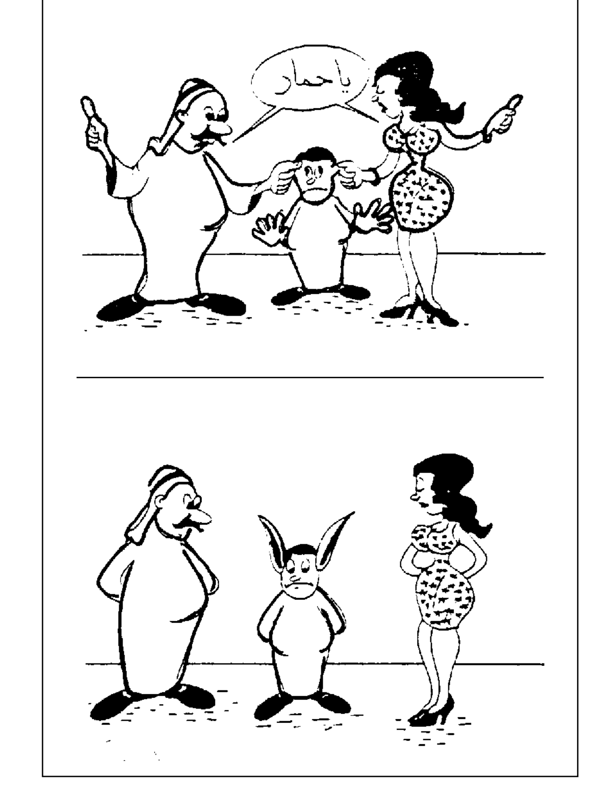
## ٥. كاريكاتير

يمكن استخدام هذه الرسوم مداخل لإثارة النقاش.







# مراجع الفصل


(١) جبران خليل جبران: **النبي**.

(٢) بتصــرف عن: Malcom S. Knowles, *The Leader Looks at Learning Climate*, Leadership Resources, Inc. Washington DC.

(٣) معدلاً عن: Jane Vella. ***Learning To Teach.*** Save the Children and OEF: International Publication, 1989.

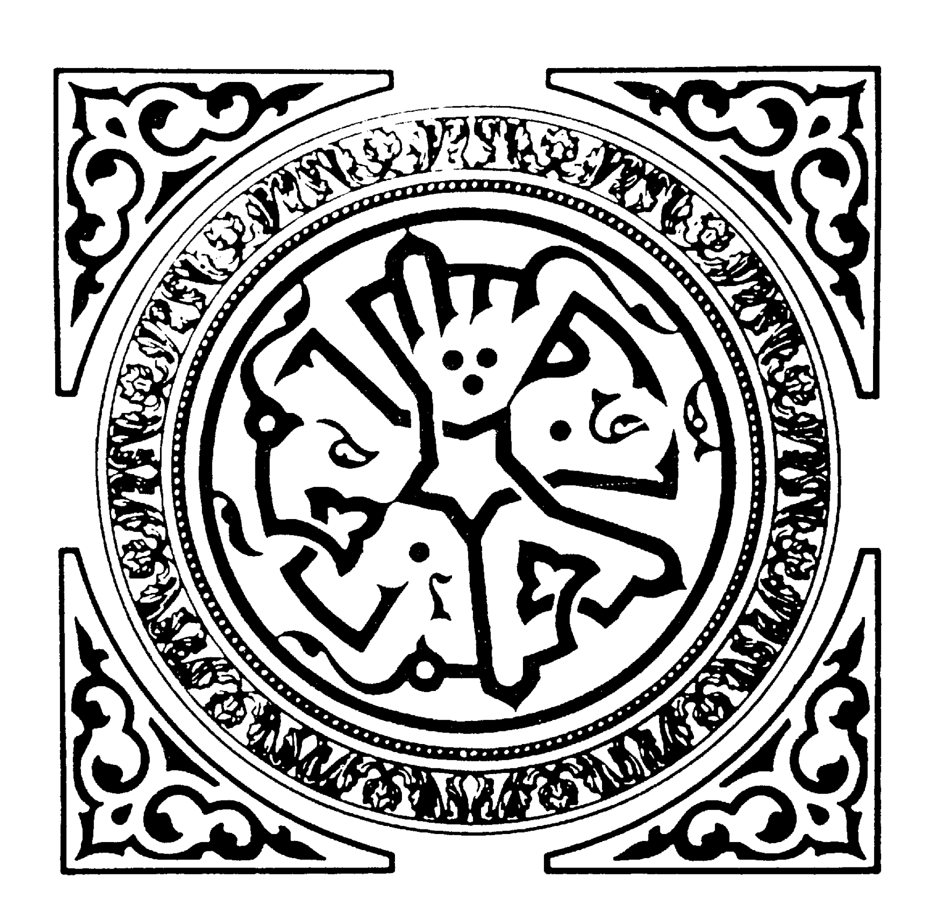
(٤) ندى سكيـاس وألبيـر أبي عازر: كـتاب **تعلّم**، مصـلحة الإنعـاش الاجتمـاعي واليونيسيف، بيروت، ١٩٨٣.

(٥) ألبير أبي عازر ومحمد حجار: كتاب **تعلّم**، وزارة الشؤون الاجتماعية بدعم من اليونيسيف وجمعية غوث الأطفال، بيروت، ١٩٩٥.

(٦) ألبير أبي عازر ومحمد حجار: كتاب **المطالعة**، وزارة الشؤون الاجتماعية بدعم من اليونيسيف وجمعية غوث الأطفال، بيروت، ١٩٩٥.

(٧) ألبيـر أبي عازر ومــحمد حــجار: **دليل كتــاب تعلّم للمنسّق**، وزارة الشؤون الاجتماعية بدعم من اليونيسيف وجمعية غوث الأطفال، بيروت، ١٩٩٥.

(٨) من كلمة ألقاها بيل ماصّل (Bill Mussel) في اجتماع للعمـال الصحيين لشعوب كندا الأصليين، سسكاتون، ١٩٩٥.

العلم نعم الشرف